4

الجزء الرابع من سيرة فارس اليمن
ومبيد أهل الكفر والمحن
الأمير سيف بن
ذى يزن

م

﴿ وهو جزء من سبعة عشر جزأ ﴾

﴿ مبيعه ﴾
بمكتبة الشيخ أحمد على المليجى الكتبى بشارع
الحلوجى قريبا من الجامع الأزهر بمصر

﴿ الطبعة الأولى ﴾
بالمطبعة المحموديه بمصر المحميه
سنة ١٣١٧
هجريه

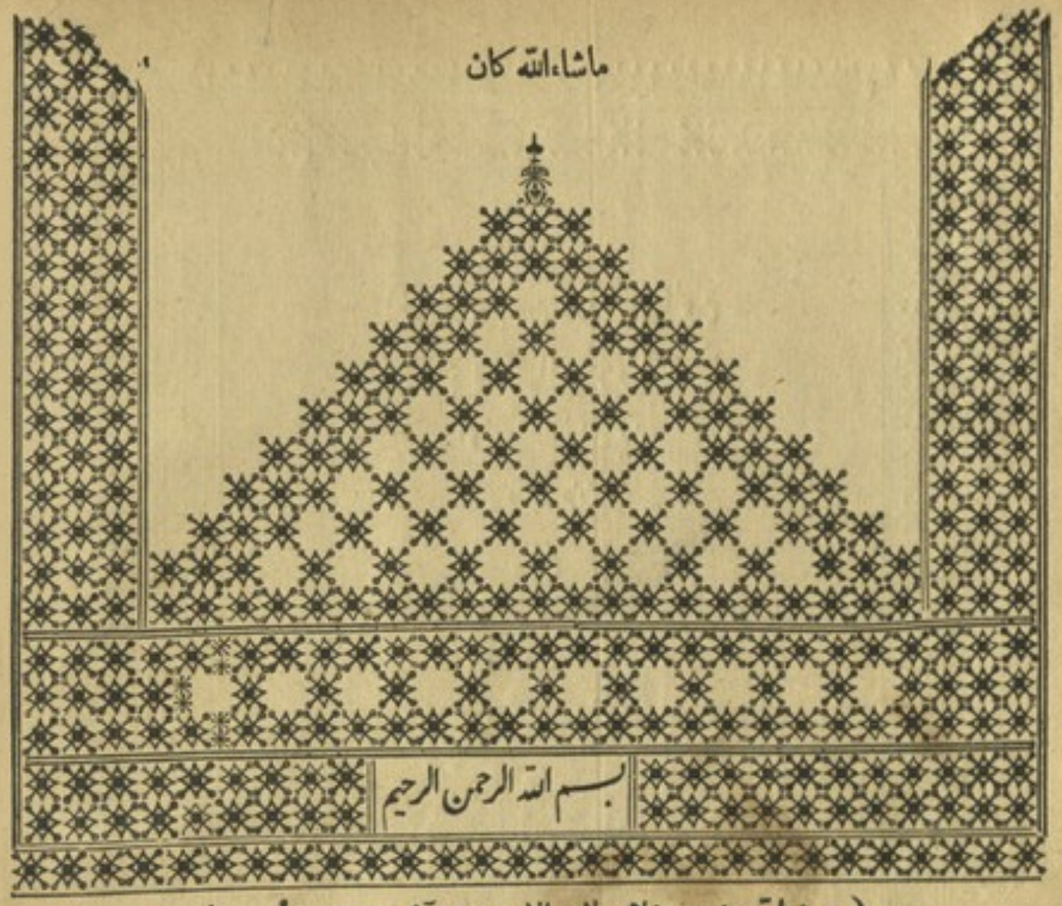

﴿وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين﴾

﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أمر برنوخ الساحر فانه ضرب تخت الرمل ورأى كلما حصل وما هو قادم عليه وصار ينتظر أخبار الملكة قمرية وهو يراصدها الى أن أرسلت ذلك القاصد فعرف مقصودها وقال مالى حيلة أوفق من هذه الحيلة لانها أرسلت هذا القاصد يأتيها بحكيم من بلاد الحبشة ثم ضرب الرمل وحققه ونظر أشكاله ودققه وعرف المضمون وصار يدبر أمره فيما يريد أن يفعله ﴿قال الراوى﴾ وأما قمرية فزادت بها الامراض فقالت يا عيروض ائتنى بحكيم من الجان يداوينى فانى أقول ان الانس عاجزون عن دوائى فقال لها أنا ما قلت لك ان الذى بك ما هو من الجان وانما هو من شغل برنوخ الساحر فقالت له هاته لى فقال لها لا أقدر على ذلك فقالت له وأين مكانه مختف فقال لها فى مكان خارج البلد فقالت له أرنى مكانه فقال سمعا وطاعة فعندها نهضت قمرية فى الحال وركبت هى وقومها ولم يزالوا كذلك الى أن وصل بهم عيروض الى الجبل الذى فيه برنوخ الساحر فوجد برنوخ قد أخفى نفسه عن أعين الانس والجان فقالت له هل تقدر أن ترصده وتعلمنى به أو تأتينى به فقال لها ما قلت لك ان برنوخ يحرقنى فقالت أنا أقعد له وأرصده وامض أنت لحالك وصرفت العساكر لحال سبيلهم وقعدت هى ترصد برنوخ بنفسها وكان برنوخ باله معها وعرف قصدها وعلم أن القاصد سار من عندها يطلب لها سقرديس وسقرديون فقال فى نفسه وحق من هدانى الى الصراط المستقيم وعرفنى نبيه الخليل ابراهيم مالى أوفق من هذه الحيلة وان الله العالم بالسر والجهر دبر لى ذلك الامر وأخفى نفسه وسار الى أن بعد عن المدينة وعزم وترجم وهمهم فحضر اليه من الجان خادم كبير فقال له قف فى ذلك المكان وأرصد القاصد الذى يأتى من الملك سيف أرعد وعوقه ولا تدعه يدخل المدينة الحمراء الا بعد أن أقضى حاجتى ثم انه عزم على نفسه فصار على صفة الحكيم سقرديس ومازال سائرا

وهو

وهو طالب المدينة الحمراء حتى أتى اليها فلما رآه أهل المدينة قاموا له وسلموا عليه وأرسلوا الى الملكة قمرية وأعلموها بقدوم الحكيم سقرديس ففرحت وزال عنها التعكيس وأتت اليه وقبلت يديه ودخلت به المدينة وأجلسته على سريرها وأضافته أحسن الضيافات ومازال معها وهو يمازحها بالكلام وقد شكت له ما أصابها فألقى عليها باب النسيان فلم تذكر له كلاما حتى أقبل الظلام وطلبت الاعين الراحة بالمنام ونام الحكيم فى مكانه وعند الصباح أحضرته وقالت يا حكيم أتدرى ما أصابنى وما الذى أرسلت لك من أجله فقال لا وحق زحل فى علاه غير أن القاصد قال لى انك مريضة ولا أعلم بسبب مرضها فقالت له يا حكيم انى اعترانى مرض من فعل برنوخ الساحر ثم أخبرته بقصتها وسبب اللوح وتشتيت ولدها المرة بعد المرة فقال لها طيبى نفسا وقرى عينا فلا بأس عليك قالت له يا حكيم ولاى شئ ما أتى معك قاصدى فقال لها قد أمسكه الملك سيف أرعد بضيفه وأنا أرسلنى اليك شفقة منه عليك على سبيل العجلة فقالت له يا حكيم داونى فانى أشرفت على الهلاك والعدم وشرب كأس النقم فقال لها اذا كان الامر كذلك فقومى معى الى الجبل وأنا أدلك على المكان الذى فيه ذلك العمل فتطلعه بيدك ولا يلحقك منه ضجر ولا ملل ففرحت قمرية فرحا شديدا وسارت هى وبرنوخ وهى تظن أنه الحكيم سقرديس ومازالوا سائرين الى أن وصلوا الى الجبل وسار برنوخ يلتفت يمينا وشمالا وهو ينظر الى الارض ذات الطول والعرض وبعده نزل عن جواده وأتى الى مكان هنالك وصار يهمهم ويدمدم واذا بالقصبة التى فيها السحر قد ظهرت فلما نظرتها قمرية فرحت فرحا شديدا وقالت وحق زحل فى علاه والنجم وما سواه ما فى الدنيا مثلك ثم انها أخذت القصبة بيدها ورمتها الى الارض وأمرت بعض الغلمان بحرقها ففعلوا ما أمرتهم فعادت قمرية الى صحتها كأنها لم يصبها شئ وصارت كالحية الرقطاء وأمرت للحكيم بالخلع الغالية السنية فألقيت عليه وهى تظن أنه سقرديس وأخذته وعادت الى قصرها وهى تشكره وتثنى عليه وتقبل يديه وتكرمه ولا تفارقه طرفة عين وقد جعلت له عندها مكانا برسمه من داخل قصرها ورتبت له كل ما يحتاج اليه وهو يرصدها حتى تظهر له فرصة وأقام على ذلك الحال عندها ﴿قال الراوى﴾ وأما القاصد الذى أرسلته قمرية للملك سيف أرعد فانه سار الى أن توسط الطريق واذا بالمارد الذى أوقفه برنوخ قبض عليه وقال له الى أين تسير فقال له الى الملك سيف أرعد من عند الملكة قمرية فقال له أقم عندى هنا فانى مأمور بالقبض عليك وان تحركت من مكانك هدمت أركانك فقال سمعا وطاعة ووقف مكانه وله كلام ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه لما تركه عيروض فى الجزيرة كما ذكرنا صار يتمشى فى تلك الجزيرة فرأى طابقا مفتوحا فقال لا شك أن هذا كنز ونزل فى ذلك الطابق على درج قطع فى الحجر حتى انتهى الى آخره فوجد عين ماء جارية تخرج من مكان وتدخل فى مكان آخر ونظر الى جانب العين رجلا جالسا ولكن طول الملك سيف أربع مرات عريانا من ثيابه مكشوف الرأس وهو ينظر الى ذلك الماء الخارج من العين فسار الملك سيف عنده فلما رآه ذلك الرجل قام على الاقدام وصاح أنا فى جيرتك يا بطل الزمان فقال له الملك سيف وقد تعجب من خوفه وفزعه عليك الامان لا تخف يا انسان لكن اخبرنى لاى شئ أنت قاعد فى ذلك المكان وتنظر فى الماء الجارى بالاعيان فقال له الرجل أنت إنسى أم جنى من قبل أن أعلمك بذلك الشان فقال له وايش رأيت من صوتى أو تشابهت بالجان فقال له لانك قصير وعمرى ما رأيت مثلك لا صغير ولا كبير فقال له الملك سيف ما أنا الا خلقة الملك القدير مثل ما خلقك طويل خلقنى قصير وأنا إنسى من المؤمنين أعبد الله رب العالمين وأنا على دين الخليل ابراهيم وأنا رجل سواح أسير من مكان الى مكان الى أن أتيت الى هذا المكان وهذه حكايتى وأنت لاى شئ قاعد هنا وتجردت من ملابسك فقال له هذا السبب عجيب وأنا إنسى مثلك وجنسى من

جنسك وأنا مؤمن بنوح وابراهيم عليهما السلام وأعبد الله الملك العلام فقال له الملك سيف وما سبب
قعودك هنا وانتظارك الى ذلك الماء فقال أخاف أن أخبرك فتقطع أرزاقنا وتحرمنا من صيدنا فقال له
الملك سيف لا تخاف والله لا أتعرض لك بشئ فيه اتلاف فقال له اعلم يا أخي ان هذه العين من ابتداء السنة
أول إدار يتغير ماؤها من البياض الى الحمار وبعد الحمار الى الخضار والى الصفار والى السواد الى عشرة
ألوان وبعد ذلك يخرج منها سرطان فيه العشرة ألوان وأنا أقعد أنتظر خروجه فأقبض عليه وأسير به
الى قومي وندخره عندنا الى أن تأتينا التجار المتعودون علينا ومعهم مراكب موسوقة من بضائع وقماش
وسبب من كل الاجناس فنعطيهم هذا السرطان ونأخذ كل ما في المركب من جميع البضائع والالوان
ونعيش بهذه من العام الى العام وهذه شيمتنا وخلقتنا فقال له الملك سيف وايش النفع في هذا السرطان
فقال منفعته اذا كان إنسان أعمى من مدة أزمان ولو عشرين عاما وأخذ شيأ منه وسحقه بماء الورد البكر
العال ووضعه على عينيه زال ما به من العمى ونظر في الوقت والحال باذن الله الكبير المتعال فلما سمع الملك
سيف ذلك المقال احتار في نفسه وقال ليتني ما حلفت له وكنت آخذ هذا السرطان وأجعله ذخيرة على
طول الزمان ولكن اذا طلع هذا السرطان آخذ منه قطعة والسلام فبالامر المقدر كان ذلك اليوم الذي
أتى فيه الملك سيف هو السابع من شهر إدار فمكث الملك سيف ثلاثة أيام الى تمام العاشر من الايام واذا
بالماء تماوج وأرغى وأزبد وظهر في وسط الماء سرطانان أثنان سوا بقدرة من على العرش قد استوى
فقال الرجل يا قصير أنظر صنع الله تعالى فانه أرسل سرطانين فنحن نأخذ واحدا وأنت تأخذ الثاني وهذا
دليل على وحدانية الله تعالى الملك الجليل فمد الملك سيف يده الى السرطان فوجده يتحرك مثل
الثعبان فلما قبض عليه لم يبق فيه شئ من الحركة فتعجب الملك سيف وأخذه وربطه على تكة لباسه والرجل
أخذ السرطان الثاني وقال الملك سيف للرجل قم بنا من هذا المكان فما بقي لنا شغل فقال له صدقت
يا بطل الزمان وقاما الاثنان وخرجا الى ظاهر الجزيرة وسارا على جانب البحر واذا برجل ثان يزيد في الطول
عن الاول قد أقبل اليهم في مركب من وسط البحار ومعه قطعة من الخشب يجذف بها ويدفع المركب
جهتهم فلما أقبل على البر صاح على رفيقه وقال له قضيت الاشغال فقال نعم فقال له ومن هذا الذي معك
يا أخي وأنا منه خائف لانه ما هو من جنسنا فقال له اطلع ولا تخف فانه أعطانا أمانا فاقبل اليهم بالمركب
فنزلا فيها وقعدوا احد منهم في مقدمها والثاني في مؤخرها والملك سيف قعد بينهم فبقي كأنه طفل صغير
وكانت تلك المركب قطعة خشب واحدة منقورة فصاروا يجذفون حتى أتوا بها الى البر فنظر الملك سيف الى
جماعة كلهم كبار فلما نظروا الى الملك سيف ألقى الله الرعب في قلوبهم فولوا هاربين والى النجاة طالبين
فناداهم رفيقاهم اللذان في المركب وقالا لهم ارجعوا ولا تخافوا ولا تفزعوا فقالوا لهما ومن هذا الرجل
القصير الذي معكما فحكى لهم رفيقهم صاحب السرطان حكايته وكيف طلع له سرطان آخر وما جرى له معه
فقالوا له دعه يمضي من عندنا فقد كدر علينا عيشنا وقد أخذ رزقه فيروح الى حاله لاننا نخاف أن يفسد
علينا التجار ومعاملتنا معهم ويفسد الذي يأتينا في كل عام ونحن قوم مؤمنون ويكون سببا لقطع أرزاقنا
وما لنا معيشة الا من هذا السرطان الذي يأتينا في كل عام فأعاد على الملك سيف ما قاله رفقاؤهم وقالوا له
يا شيخ نحن ما بيننا وبينك مقاتلة ولا عداوة فارحل عنا فقال لهم يا قوم وأنا على أي طريق أسير فاني
بالطريق لست بخبير فقالوا له أنت من أي البلاد فقال من اليمن فقالوا له ما لك طريق الا من البحر لان
هذه جزيرة والبحر حولها وانما نحن نعطيك هذا القارب والمجذاف لاجل أن تجذف به اذا أردت دخول
البلاد ونعطي لك من عندنا زاد تسد به رمق الفؤاد فقال الملك سيف جزاكم الله كل خير فقالوا له واذا رمالك

البحر

البحر على أي مكان فاسأل عن بلادك والاوطان ثم أتوا له بكل ما يحتاج اليه ونزلوه في القارب وأعطوا له
لوحا يجذف به وودعهم وركب القارب وتوكل على الله الطالب الغالب فساربه القارب سبعة أيام ورماه
القارب في بركة يقال لها بركة البطحاء وهي واسعة ليس لها أول يعرف ولا آخر يوصف وأمواجها
كالجبال ولها دوي مثل الرعد والزلزال فصارت الامواج تلعب بالقارب مثل السعفة في الريح العاصف
ويرتفع القارب فوق فيظن الملك سيف أنه لاحق بعنان السماء واذا هبط يظن أنه نازل في قاع المحيط وهكذا
وبقي لا يهنأ له أكل ولا شرب ولا نوم ولا قعود وهو في أشد البلاء والانكاد مدة عشرة أيام تمام فلما كان
ذلك أيقن بنفسه أنه هالك لانه لا يجد ساحلا يصل اليه ولا طريقا يستدل عليه فرفع رأسه الى السماء
وقال يا عظيم العظماء يا من علم آدم الاسماء يا من جعل البيت الحرام أمنا وحمى أسألك بقدرتك
وعظمتك وجودك وامتنانك ان تشخص لي النجاة من هذه البحار واللجج وتجعل لي من هذا الضيق
الفرج ومن هذا البلاء المخرج انك على كل شئ قدير

يا من عوائده الجميل بفضله * من ذا الذي لجلال مجدك ما خضع
يا مرسل الآيات يا رب السما * يا من على سر العباد قد اطلع

الهي ضاقت علي المذاهب وأظلمت علي جميع المشارق والمغارب وأنت الطالب الغالب يا كريم يا حليم
(يا سادة يا كرام) ثم ان الملك سيف صار لا يقدر أن يقطع ذكر الله ولا يفتر عن تسبيح الله وأيقن انه ما لم
يأته من الله فرج ليس له من هذا الضيق مخرج واذا به قد نظر صورة قلعتين كبيرتين على وجه البحر
ظهرا فقال في نفسه اذا أنا وصلت الى هذه المراكب الكبار نزلت في واحدة منها فان في القعود فيها راحة
عن ذلك القارب الذي لا يستقر على وجه الارض ولا يهتدي على وجه البحر وصار الملك سيف يجاهد
في القارب وهو قاصد به الى هذين القلعتين اللذين هو ناظرهما حتى قرب منهما من بعد المشقة والتعب
فتأملهما واذا هما ريشتان من ريش سمكة كبيرة واقفة في وسط البحر وهاتان الريشتان واقفتان على
ظهرها وكل ريشة منهما أكبر من القلع الكبير اذا كان ملآن بالهواء ولما رأت تلك الهائشة ذلك القارب
مقبلا فتحت له فاها ونظر الملك سيف الى فمها كأنه باب قلعة وبقي الماء جاذب القارب وهو نازل في حلقها مثل
نزول الماء اذا انقطع له جسر وكان بينها وبين القارب قدر فرسخ فجذبه الماء الى حلقها لان الماء صار في دخوله
في حلقها له تيار عظيم وانسحب القارب الى فم الهائشة ونظر الملك سيف الى ذلك وعلم انه هو والقارب
داخلان في حلق الهائشة ومتى دخلا فما يكون للملك سيف طلوع ثانيا فما بقي له مانع يمنعه وقضاء الله
لا يقدر أحد يدفعه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه قفز من القارب الى البحر ولكن
على آخر عزمه وقد بعد عن حلق تلك الهائشة وما لحق أن ينزل على الماء حتى صار القارب داخل حلق
هذه السمكة ولما ابتلعت القارب تعجب الملك سيف وأراد أن يعوم فكانت ملابسه ثقالا فشقها وتركها
في البحر ولم يبق عليه الا اللباس والسيف معلق في رقبته فسار عائما في البحر باقي يومه وهو خائف أن
تصادفه مثل هذه الهائشة فتبلعه وليس له ملجأ وما زال الموج يجذفه والهواء يقذفه حتى وصل الى البر
الأصلي وما صدق يصل اليه حتى غشي عليه وارتمى يوما وليلة وأفاق جيعانا وعطشانا وخائفا عريانا
وتعبانا بردانا فحل سراويله وجعل يعصره وينشفه في الشمس فرأى مربوطا على دكته شيأ يابسا وكان
هذا هو السرطان الذي أخذه من جزيرة العمالقة ولكن ذهل عنه ففكه وتأمله وربطه كما كان وسار
أول يوم والثاني في هذا البر والآكام وهو لا يستطع بطعام ومن خوفه لا يلتذ بمنام وفي ثالث يوم أشرف
على مدينة كاملة البنيان مشيدة الاركان والناس اليها مقبلون من كل مكان ونظر الى باب تلك

المدينة فوجد رؤسا موضوعة على رماح منصوبة على سور البلد جهة الباب ينظرهم كل من دخل
المدينة فتعجب الملك سيف وتقدم الى رجل من الناس وقال له يا أخى ما سبب تعليق هذه الرؤس على
الاخشاب وهى رؤس آدميين وكان الاحسن دفنها فى التراب وأين أجسامها ما هى معها على الاخشاب
ولا على الارض فى تلك الاماكن والرحاب وكان المسؤل رجلا كريما وهو شيخ كبير فقال للملك سيف
ياولدى أنت كأنك غريب فقال له نعم فقال اعلم ياولدى أن مدينتنا هذه ملكها كبير وله بنت وهى فريدة
عصرها ونتيجة دهرها ولم يكن فى الدنيا من يضاهيها فى جمالها ولا قدها واعتدالها وكان جرى عليها
وعد الله تعالى واختطفها عارض من الجان وبعد أيام قلائل تسبب لها الخلاص وجاءت الى أبيها وأقامت
مدة أيام باكية حتى كف بصرها وبقيت كفيفة البصر فقال أبوها لوزيره أكتب الى جميع القرى
والمدائن كل من أمكنه أن يداوى بنتى جعلتها له زوجة واجعله وزير مملكتى وأقاسمه فى نعمتى فهرعت
اليه الاطباء والحكماء فصار كل من يدعى الشطارة يدخل ويطلب أدوية ومرتبات جمعة أو جمعتين ثم لا يقدر
ويعجز فينم عليه الملك وهكذا أول سنة وفى ثانى سنة صار كل من طلع يقيم فى المعالجة حتى يتعب ولا يقدر
ويعجز فيضربه الملك ويطرده والناس من طمعهم لا يرجعون حتى ان الملك صار كل من أتاه وقال أنا حكيم
وعجز عن دوائها فانه يقطع آذانه وبعد ذلك فى رابع سنة صار يقطع الآذان والانف وهكذا وأخيرا كل من
طلع يداويها ولم يقدر يقطع الملك رأسه تأديبا لغيره هذا والناس لا يرجعون وكلما سمع أبوها بطبيب يأتى
به ويرغبه بالمال وان عجز يقطع رأسه وها هى على باب القلعة رؤس الحكماء المقتولين وعددهم تسعة
وتسعون ولا يجد من ذلك انتفاعا ولا براهين فقال الملك سيف بن ذى يزن ياعمى أنا كأنى بلغت المنى وزال
عن قلبى كل العنا فقال له الرجل لماذا ياولدى فقال له لأنى حكيم شاطر فى الطب وفهيم وقد أتيت
من بلاد بعيدة الى تلك الاراضى والأقاليم بسبب بنت هذا الملك الكريم لان أخبار بنته وصلت الى بلادنا
وأنا أتيت مخصوصا لمداواتها حتى آخذ العطايا الكثيرة من أبيها مع ما أفرح بها أهلها وذويها فقال
له المتكلم ياولدى اذا كنت أنت حكيما وأتيت من أراض بعيدة وودبان فلأى شئ أنت زرى الحال
وعريان أظن أن عقلك فيه خلط أو جنان حتى تريد أن ترمى روحك الى الهلاك والخسران فقال له
الملك سيف ياعمى أنا كنت فى مركب وقادم من بلادى الى تلك المدينة حتى أطيب بنت الملك وأبلغ قصدى
ومرادى ولكن انكسرت مركبنا فى البحر وغرقنا فالبعض سلم والبعض عدم فكنت أنا من السالمين
فسبب لى الله تعالى لوح من خشب تعلقت عليه حتى رمانى الى البر والصحراء فطلعت وحالتى كما ترى فقال
له الرجل ياولدى رح الى حال سبيلك لا تضيع نفسك وأنت رجل غريب فيكمل بك الملك المائة ويتفرج
عليك البعيد والقريب لان هذا ملك جبار لا يوقر الكبار ولا يرحم الصغار ولا يخاف من الله تعالى
الملك الجبار وهو كافر من الكفار يعبد النار ذات الشرار ويسجد لها ليلا ونهار وانه نادى فى جميع
البلدان أن كل من فتح عين بنت الملك زوجه بها وقاسمه فى نعمته وان لم يقدر يقطع رقبته وقد قتل تسعة
وتسعين على هذا المثال فقال الملك سيف ياشيخ أنا حكيم ماهر وقد أتيت أداويها لانى بالطب خابر
فقال له الرجل الله أعلم ياولدى انك قد تقارب أجلك لانك لا تقبل الكلام وهذا دليل على أنك ستشرب
كأس الحمام وأنت لست ممن يخاف الملك ولا دولته ولا الالزام سر قدامى فسار معه حتى دخل المدينة
واذا بالرجل قد صاح بصوت شديد يسمعه القريب والبعيد وقال أيها الملك السعيد قد أتاك اليوم
حكيم جديد يدعى أنه بصناعة الطب عارف وفريد فلما سمع الملك الصياح قال على بالحكيم فتجارى
الاعوان حتى أقبلوا الى الملك سيف بن ذى يزن وقالوا له أنت الحكيم فقال نعم فأخذوه قدام الملك وأوقفوه

فتأمله

فتأمله الملك فرآه عريانا ولم يكن عليه الا السروال والسيف معلقا فى رقبته كما وصفنا فقال له الملك ياحكيم
من الذى عراك فى الطريق وأعدمك السعادة والتوفيق فأنا حاكم على هذه البلاد ومطهر الارض
من الفساد وأنت من فعل بك هذا الفساد فقال ياملك ما أحد عرانى وانما أنا رجل حكيم وسمعت
بخبر بنتك أنها انكف بصرها وأن الحكماء أتتها من جميع الاقاليم وعجزوا عن دوائها بعد أن عذبوها
العذاب الاليم فأتيت قاصدا أداويها وقد غرقت المركب بنا فكنت أنا من السالمين باذن الله رب العالمين
وهذا لأجل سعادتك وشفاء ابنتك حرسها الله تعالى ورعاها ومن مرضها شفاها ونصرك الله ياملك
على أعدائك وبلغك قصدك ومناك ففرح الملك بكلامه وأمر له بملبوس فلبس الملك سيف بن ذى يزن
بدلة وعمامه فبقى كأنه البدر عند تمامه وبانت عليه هيئة الملوك فقال له الملك ياولدى إن كنت ادعيت
الحكمة على عريك فقد انكسيت فارجع من حيث أتيت ولا أكون ظلمتك ولا عليك تعديت لانى
حالف يمينا ان كل من داواها زوجته إياها ومن لم يقدر على ذلك أسقيته كأس المهالك فقال له الملك
سيف ياملك أنا رضيت بهذا الشرط فأحضر الملك الكهناء وعباد النار وقال لهم اشهدوا على وعلى هذا
الحكيم ان هو طيب ابنتى زوجته بها وان عجز عنها فانى أضرب رقبته فقالوا رضيت بهذا الشرط ياحكيم
فقال نعم فعند ذلك أحضر الملك كبير الاغوات وقال له خذ الحكيم هذا وادخل به عند سيدتك وقل لها
ان هذا الحكيم أرسله اليك أبوك وأمره أن يداويك حتى تفتحى عينيك لانه أتى من بلاد بعيدة وان لم يكن
يداويك تقطع راسه وتخمد أنفاسه وان داواك فأنت له زوجة وهو لك بعل وانظر ماذا يفعل فى دوائه
فان كان صادقا كافأناه وزوجناه وان كان كاذبا أهلكناه وقتلناه فأخذه كبير الاغوات ودخل به على
بنت الملك وهى فى قصرها وواقفة بسابها واستأذن عليها فى الدخول فأذنت له فدخل فوجد قصرا يزيل
الهموم وينفى الحصر مفروشا بالرخام المختلف الالوان وله خمسة لواوين على كل ليوان أسد من المرمر على
هيئة السباع له قوائم من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وفيه فروشات ومراتب ومقاعد ووسائد
ومساند ومعلق فيه قناديل من الجوهر فى سلاسل من الفضة والذهب وفى وسط اللواوين فسقية من
البلور وفى دائرها صفة طيور وغزلان ووحوش وعقبان وهى من الفضة والذهب واللؤلؤ والمرجان
وشئ يحير الاذهان والماء يطلع من أفواه تلك التصاوير بنفير وصفير على كل صنف لغو صاحبه وكذلك
صفة أرباب الحكمة ومعلمى الصنائع وسقف ذلك القصر من العقيق الاحمر والاصفر والاخضر شبه
حمامات الحمام اذا تحرر وعلى الليوان الذى فى الصدر فرش الحرير الابريسم الاحمر والاخضر والاصفر
كأنه ملك الملك اسكندر وجالسة عليه بنت كأنها البدر اذا بدر وعليها بدلة كأنها بدلة بلقيس أو أكثر
وعلى رأسها تاج من الجوهر وكل من رآها افتتن وتحير ﴿قال الراوى﴾ فتقدم الاغا وقال ياملكة الزمان
قد أتى الينا حكيم يفتح الاعيان فقالت له دعه يمضى عنى بسلام فلا حاجة لى به ولا أتحمل دعاءه لان كل من
أتانى وعجز عن دوائى يقتله أبى وتكسب خطاياه فقال الاغا ياسيدتى هذا الرجل يكون على يده الخير
وعنك يزول الالم والضير فقالت له دعه يفعل ما يعرفه من صنعته فقال الاغا تقدم ياحكيم وافعل ما تراه حسنا
وأنا معك مقيم فقال سمعا وطاعة ثم قال ائتونى بهاون من الذهب فأتوا له بكل ما طلب فأمر بايقاد النار
فأوقدوها وبعد ذلك قعد وفك السرطان من على دكة سرواله وكسر منه شيأ بأصبعه وأحرقه فى النار وبعد
حرقه وضعه فى الهاون ونقط عليه من ماء الورد وسحقه سحقا بليغا حتى صار فى حد الغبار وتقدم الى بنت
الملك وتوكل على الملك الجبار ووضع رأسها على ركبته وأخذ بالميل وكحل عينيها واذا بها قد صرخت بصوت
دوى له القصر وغشى عليها ساعة زمانيه ولم تتحرك بالكليه فلما رأى الخادم ذلك رجع الى الملك وقال له

قم الآن فان بنتك ماتت وخرجت روحها فقال له الملك ومن قتلها فقال الحكيم الذى أرسلته لها فانه شكها بيده فى وجهها وصاحت وخرجت روحها فقام الملك بجماعته ودخل على قصر ابنته وتبعه أرباب دولته وهم جاذبون سيوفهم على التمام فهذا ما كان من الملك ودولته ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من الملك سيف فانه لما كحل البنت ووقعت ظن أنها ماتت فمات من شدة خوفه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم يعنى اذا كان أجلك قد اقترب فما كان الا على يدى ولكن سبحان الحى الذى لا يموت وصار باهتا لا يبدى ولا يعيد وقال فى نفسه يا سيف ساقك أجلك الى هذا المكان ههنا حتى تشرب كاس الهلاك والفنا يا ليتنى ما فرطت فى روحى أو بان فى تلك الساعة انقاذ نفسى وفلاحى وصار يحسب ألف حساب ويذكر الاهل والاحباب وقال اللهم انك تعلم بحالى وعليك فى الامور اعتمادى واتكالى إلهى أنت المرجى لكل طالب والمسؤل لكل سائل وراغب أسألك اللهم بما تحت ساق العرش من علمك المكنون وما فوق أعلى حجبك من كائن وما يكون يا من أمره بين الكاف والنون اللهم بحق الانبياء والاصفياء والاولياء والاتقياء ومن اخترتهم من خلقك وملائكتك أن تنقذنى برحمتك وتحيى هذه البنت على يدى وتداوى عينيها من العما يا خالق النور والظلما يا من علم آدم الاسما يا إله العالمين ﴿يا سادة﴾ واذا بالبنت عطست فأفاقت من غشيتها ودعكت عينيها بكفها وراحتها فسال منهما ماء أصفر مثل القيح اذا تعصر وفتحت وانجلت ونظرت الى الابيض والاحمر والاصفر ونظرت السماء وارتفاعها والارض وانبساطها فزال عنها الغموم باذن الله الحى القيوم ثم نظرت الى الملك سيف بن ذى يزن وصاحت واسيداه ورمت روحها عليه واعتنقته وقد غشى عليها فتأملها الملك سيف واذا بها الملكة تاهد التى دعت عليه سابقا بعد قطع يد سحاب المختطف وعودة البنات الى أهلهم ودعت عليه أن يأتيها عريان فقال لها وتكونى عمياء ودواؤك على يدى ولما رآها الملك سيف اطمأن قلبه وهدأ روعه فهو كذلك واذا بالملك داخل عليهما شاهرا سيفه والرجال من خلفه فكانت تاهد أفاقت من غشيتها وقعدت على حيلها فلما أقبل الملك ورآها وقد فتحت عينيها فقال لها تاهد قالت لبيك يا أبتاه وقامت اليه وقبلت يديه فلما رآها على ذلك الحال فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال لها ما فعل الحكيم بك فقالت شفانى ربى على يديه بسعادتك يا ملك الزمان وله على قبل ذلك منة ثانية فانه خلصنى من المارد المختطف وردنى الى أهلى بأمان وكم له على الناس من فضائل ومنن والحمد لله على سلامته وياليتنى أكون له الفدا فقال لها ومن أين تعرفيه فانى أراك تعانقيه فقالت له أما قلت لك هذا الذى أرسلنى الى أهلى بعد ما قتل المارد الذى كان خطفنى وما كان سبب عماى الا من أجله وكنت أود أن لا أفارقه فلما سمع أبوها هذا الكلام قال لها هذا الملك سيف بن ذى يزن الذى أصابك من أجله البلاء والمحن فقالت له هذا هو يا أبتاه فقام اليه الملك واعتنقه وقبله بين عينيه وأمر له ببدلة ملوكى بفصوص المعادن ثم أمر له بالحمام فأخذوه ونظفوه من وعث السفر ومن تلك الاوساخ والضرر وألبسوه البدلة وأركبوه وركب الملك وأخذه بجانبه الى الديوان فقام الملك واستقبله وأجلسه الى جانبه ودقت الطبول ونعرت البوقات وزينوا له المدينة وفى تلك الليلة جمع الملك أرباب دولته وعقد له عقد بنته تاهد وعمل فرحا عظيما وأطلق المحابيس وغنت المغانى وقامت الافراح عشرة أيام والحادى عشر من الايام ألبسوا تاهد أفخر الملابس وحملوها على الملك سيف فكانت ليلة تعد بليالى ولما دخل عليها قامت له وقبلت يديه وتعانقا ساعة زمانية وأراد أن يزيل بكارتها واذا بقعقعة من عراقيب القصر فرفع الملك سيف بن ذى يزن رأسه ينظر ما الخبر واذا به عيروض قد حضر وهو يقول قم يا ملك الزمان فقال الملك سيف عيروض فقال له لبيك قال له فيما أتيت فقال له أتيت آخذك

الى

الى مملكتك وملك أبيك من قبلك فقال له الملك سيف أحق ما تقول يا عيروض فقال له أى وحق النقش الذى على خاتم سليمان فلما سمع الملك سيف هذا الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال وما السبب فى ذلك يا عيروض فقال له يا سيدى ان هذا ما هو وقت كلام نقم الآن لانى لا أقدر أن أتأخر عنك فقال له السمع والطاعة ثم انه احتمله على كاهله وأراد أن يطير للجو الاعلى واذا بتاهد صرخت عليه وقالت له ان لم تأخذنى معك الى بلادك والا دعوت عليك دعوة أخرى فقال لها يا تاهد لما يوصلنى أرسله يأخذك عندى فرفعت رأسها الى السماء وأرادت أن تدعو فقال الملك لا تدعى يا تاهد وأنت يا عيروض احملها معنا فانها تدعو ودعاؤها مجاب وقد جرى لى عجائب وأهوال من حين ما دعت على ثم حكى لعيروض كل ما جرى له بسبب دعائها وأخاف أن تدعو على ثانيا يتعب قلبى مثل الاول فقال عيروض السمع والطاعة ثم ان عيروض حمل تاهد مع الملك سيف وسار بالاثنين الى المدينة الحمراء كما هو مأمور من الذى أرسله فكان السبب فى ذلك أن برنوخ الساحر لما فارق الملك سيف وجاء الى المدينة الحمراء وفعل ما فعل وأخرج لقرية السحر من القصبة وارتاح بدنها من الضرورة والتنكيس وهى تظن أنه الحكيم سقرديس كما قدمنا فى كتابنا وفرحت به وأطلعته الى قصرها وفرحت واطمأنت من جهة ولدها وقعد برنوخ يرصدها لما اطمأن قلبها فشربت من الخمر المسكر جانبا وانجمعت للنوم نصار برنوخ يحكى لها عبارات وسير ويطارحها بالحديث حتى أن الملعونة قرية أدركها النوم وبرنوخ يساهرها حتى اندهشت وصار يكلمها فلم تقدر تجاوبه وهذا من دواهى برنوخ وعجائبه فمد يده الى يدها وفك اللوح من على زندها وأخذه وخرج وتركها نائمة فى مكانها ورجع الى مكانه ومعه اللوح من وقته وساعته فأقبل عيروض عليه وقال له نعم يا سيدى برنوخ فقال له أمرتك فى هذه الساعة أن تحضر لى الملك سيف بن ذى يزن من أى مكان فقال له السمع والطاعة وسار عيروض مطرودا طردة الفرح فوجد الملك سيف فى قصر تاهد كما ذكرنا وكانت ليلة الزفاف كما وصفنا فحمل الاثنين وهما الملك سيف وتاهد كعاداته وبقى فرحانا بالذى جرى وسار بهم كسير البرق فى الصحراء حتى وصل بهم الى المدينة الحمراء ودخل بهم على الحكيم برنوخ الساحر فلما رآه قام له على قدميه وقبل ما بين عينيه وأجلسه بجانبه وقال له يا ملك الزمان خذ هذا الوحل واحترس عليه فانى فعلت من أجله كذا وكذا وحكى له ما فعل ففرح الملك سيف وأخذ اللوح منه وربطه على زنده كما كان وهو بذلك فرحان وشكر برنوخ الساحر على ذلك وأثنى عليه وقعد يتحدث مع برنوخ وكل منهم حكى لرفيقه ما جرى له من حين افترقا عن بعضهما الى هذه الساعة ولم يزالا على مثل ذلك الايضاح وهم فى سرور وأفراح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح قام الملك سيف ودخل الى كرسى مملكته وجلس وبرنوخ الساحر بجانبه وجعلا يتحدثان مع بعضهما وما عندهم أحد ﴿يا سادة﴾ وأما اللعينة قرية فانها ما زالت نائمة حتى طلع النهار وقامت من نومها وفتحت عينيها وقامت على قدميها وسارت الى نحو كرسى مملكتها مثل عادتها فوجدت على الكرسى ولدها فأحس قلبها بالخيبة والبليه ولحقتها كل رزيه وخافت على اللوح خوفا شديدا ومدت يدها اليسارا الى زندها اليمين على أنها تنظر اللوح فما وجدت له خبر ولا وقعت له على أثر فذاب قلبها وانفطر وكادت أن يغشى عليها وظنت ان هذا منام وأحس قلبها بزوال النعم ونزول النقم وتأملت على يمين ولدها فوجدت برنوخ الساحر جالس متبسما غير عابس فما بقى لها عقل ولا ذهن فرجعت الى مكرها وخبثها وخضعت بين يدى ولدها والنار قد أشعلت فى كبدها وأجرت الدموع على خدها وقالت واولداه وا كبداه لا كانت الدنيا ولا كانت الملكة ولا غيرها ولا كان الدين يفرقون بينى وبينك يا ولدى ولكن أنا التى لك ظالمه وعليك معتديه وأنا العائبه ولا يؤاخذك الله بذنبى

اذا قتلتني ياولدى وأنت فى حل من دمى ثم إنها بكت وتقدمت اليه ومدت رقبتها بين يديه وقالت له ياولدى أرح نفسك منى وبسيفك اقتلنى وأنت برى من دمى فلما سمع برنوخ كلامها قال للملك سيف ان أطعتنى ياولدى اقتلها واضربها بسيفك فى هذه الساعة ولا يغرك من قولها هذا المكر والخداع وإن قتلها فيه لك غاية الصلاح فانها والله ان ظفرت بك ثانيا لم تخلى شيأ من جهدها معك حتى تفعله ولم تبق عليك لا يغرك تذللها بين يديك أين تذللها هذا الوقت بالزور والبهتان من تشتيتك ورميك فى أبعد مكان فقال الملك سيف اليزن وقد رجع الى طبيعة أصله لانه ملك وابن ملك ولا يؤثر عنده فعل السوء لانه معتمد على الله ولا يخشى أفعال مخلوق فقال لبرنوخ يا أخى دعها تفعل ما تشاء فانها أمى وهى واقفة تتذلل بين يدى لعلها يا أخى تكون تابت لانى يا أخى قلبى حن عليها ولا يمكنى قتلها أبدا فلما سمع برنوخ الساحر كلامه لم يطق الصبر وقال له يا ملك أما قولها هذا فزخارف محال ولا تأمن مكرها وأما ان كان على قولك توقير الوالدة عليك واجب صدقت لكن اذا كانت مؤمنه وعليك شفوقة ومحسنه وهذه بخلاف الامهات فاقتلها بيدك والا اسجنها عندك وأما اذا لم تطعنى فى المقال فما أقيم فى هذه الاطلال ولا تلوم الا نفسك اذا قاسيت منها أشد الاهوال قال فعند ذلك استحى الملك سيف من برنوخ الساحر وطاوعه فى المقال وقد عفا عن أمه من القتل ولكن وضعها فى القيود والاغلال والباشات الثقال وأنزلها برنوخ فى طابقة تحت الارض ووكل بها جارية تطعمها وتسقيها وتركوها يكون لها كلام * وأما الملك سيف فانه بعد ذلك أمر لبرنوخ بالخلع السنيه وأعطاه أوفى عطيه وأجلسه بجانبه وصار عنده أعز من أهله وأقاربه وأما الملكة ناهد فانه أفرد لها مقصورة فى القصر وأكرمها اكراما زائدا ورتب لها الخدام والجوار وصار يتسلى بها ويقول لها لقد أنطأ علينا الملك أبو تاج وما حضر عندى وهو معه زوجتى شامة ودمر ولدى وأقامت ناهد فى مكانها وأقام الملك وهو يتعاطى الاحكام وأما برنوخ الساحر فانه لما فرغت حيلته وأخذ من قرية اللوح وترك لها عليه متحسرة تبكى وتنوح وجرى من الامر ما جرى أرسل من طرفه خادما وأمره أن يقول للمارد الذى كان أرسله يعوق القاصد الذى كانت أرسلته قرية للملك سيف أرعد وكان برنوخ له أرسل عوقه ولما قضيت تلك الدعوة أرسل ماردا يأمره باطلاقه ولما انطلق القاصد صار الى الملك سيف أرعد وهو مجتهد فى قطع البر والفدفد له كلام * وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه أقام على كرسى المملكة ودخلت عليه الخدم وخضعوا بين يديه كما يفعلوا بالملوك فقال الملك ارفعوا رؤسكم فان السجود لا يكون الا للملك المعبود وأما أهل الايمان ودولة الاسلام فما عندهم تحية الا السلام فاعرفوا ذلك ولا تخالفوه فقالوا جميعا سمعا وطاعه وشكر كلامه كل الجماعه ووصلت الاخبار الى الملك أفراح أبى شامه بأن الملك سيف اليزن أتى بالسلامه ففرح فرحا شديدا وكذلك وصل الخبر الى سعدون الزنجى فركب فى جماعته وأتى الى الملك أفراح وأعلمه بما سمع فقال له وأنا سمعت مثلك فأرسلوا من طرفهم رسولا يكشف لهم الاخبار على هجين بجاوية فما غاب الا قليل وأتى لهم بصحة الاقاويل فجمع الملك أفراح عساكره ورجاله وسرعه وعياله وكذلك سعدون وساروا الى المدينة الحمراء ودخلوا على الملك سيف بن ذى يزن فقام اليهم وأجلسهم وفرح بهم وبسلامتهم ودقت لهم الطبول وأنست بهم المنازل والطلول ونعرت البوقات وكان دخولهم فى يوم أحسن من أيام الاعياد والتقت الرجال بالرجال وهنوا الملك سيف بالسلامة فأمر لهم بالخلع الغوال وأفاض عليهم شيأ كثيرا من الاموال وثانى الايام جلس الملك سيف اليزن فى دست مملكته وجعل الملك أفراح عن يمينه وسعدون الزنجى عن يساره وقال لبرنوخ الساحر أنت ما تصلح ان تكون وزير وما أنت الا أخ شفيق ونصير والرأى عندى ان يكون كرسيك قدامى ولا تفتر من

امامى حتى تعلم الناس أن مقامك مثل مقامى فشكره برنوخ واثنى عليه وقال له والله يا ملك ما أنت الا من أكبر الناس فى الكرم والانعام وفضلك على ما انساه على طول الدوام لانك أنت السبب فى دخولى فى دين الاسلام ويجب على أن أكون لك من جملة العبيد والخدام فشكره الملك سيف على ذلك الكلام وقاموا على ذلك وهم فى هناء وانعام وأما الملك افراح فانه قال للملك سيف اليزن أخبرنى كيف قدرت على هذه الملعونة الخائنة المفتونة حتى خلصت اللوح منها فقال له والله ما اجتهد لى فى ذلك الا هذا الحكيم برنوخ الساحر وحكى له على ما فعل من الحيلة من الاول الى الآخر وقال فى آخر الكلام والحمد لله الذى جعل العاقبة الى سلامه فعند ذلك فرح الملك افراح بتلك العلامه وقال يا ملك وهل اجتمعت بزوجتك الملكة شامة فقال له نعم وحكى له على ما جرى فى وادى الغيلان وما جرى لشامة فى وادى الطودان وأن شامة فى هناء وأمان وخلفت ولدا ذكرا كأنه البدر اذا بدر وسمته الملك دمر وهى قادمة عن قريب فى فرح وابتهاج صحبة الملك أبى تاج فاستبشر الملك أفراح وأيقن بالافراح وما كان الا أيام قلائل حتى قدمت مراكب فى البحر وقلاعهم مثل أجنحة النسور فانتظروها على مينة المدينة الحمراء واذا هم اليها مقبلون وعليها واردون وأقاموا اليهم بيارق ورايات وكان هذا الملك أبا تاج وقد رجوا البحر ارتجاج ولما علم بقدومه الخدم دخلوا على الملك سيف وأعلموه ان الملك أبا تاج أقبل والعساكر معه فى جمع عظيم وجحفل فأمر بالزينة فى البلد وأمر أرباب الدولة ان تطلع الى الملك أبى تاج وتستقبله من على المينة بالخيل والجنائب وأفرد عمارية من الفضة للملكة شامة وطلعت من البحر وركبت فى العمارية وسارت مع جواريها حتى دخلت قصرها وقد هد أسرها وأما الملك أبو تاج فانه دخل بموكب لا يوصف بلسان وانجرت قدامه الخدم والغلمان وعساكره دخلت من خلفه كأنهم زهر البستان حتى وصلت الى الديوان فقام له الملك سيف اليزن وتلقاه وفرح به عند ملتقاه وأخذه ملأ الأحضان وأمر له بكرسى فجلس عنده فى أعز مكان وسلم على الملك افراح وعلى المقدم سعدون الزنجى وبعد السلام سأله الملك سيف بن ذى يزن عن غيابه فقال الملك أبو تاج يا ملك الزمان نحن ما تأخرنا وغبنا الا لما تهنا لانتنا يا ملك تهنا فى البحار وأشرفنا على الدمار ولكن الله سلمنا من الاضرار وأتينا ونجونا من الاشرار فقال الملك سيف هذه للنصر والسعد علامه ونحمد الله تعالى على ما أولانا من السلامه ثم ان الملك سيف أحضر أرباب العمارات وأمر أن يبنى للملك أبى تاج قصر الاقامته ومعه أرباب دولته وأخرج لهم الأقمشة والخيم يقيمون فيها هنا حتى يتكامل البنا وأخرج لهم العلوفات والاقامات وكل ما يحتاجون اليه من المأكول والمشروب وحمد الله الملك سيف باجتماع الشمل بين كل محب ومحبوب هذا ما جرى ههنا وأما قرية فانها بقيت على حالها فى السجن وطال عليها المطال ومهالك السجن والوبال فرجعت الى مكرها وخداعها وكهانتها وجعلت نفسها ضعيفة ورمت نفسها الى الارض وصارت تبول وتتغوط على ثيابها وتنازع وتتأوه ولم تزل على هذه الحالة الى أن ضجرت الجارية الموكلة وخافت أن تموت بمرضها ولا يعلم بها ولدها وكانت أتت لها بالطعام فلم تأكل فتركتها بعد ما غسلت لها ثيابها ونظفتها خوفا من ولدها وتركتها ومضت الى الملك سيف ورصدته وهو عند الملكة شامة وقالت له يا سيدى اعلم أن أمك الملكة قرية غلبت عليها الأوجاع وما بقى بينها وبين الموت الا باع أو ذراع ولا تأكل ولا تشرب وتبول وتتغوط فى ثيابها ولا تبقى نفسها من شدة ما بها فلما سمع الملك سيف ذلك تغير لونه واضطرب كونه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وأنا ما أخاف الا أن تموت وهى غاضبة على ثم إن الملك سيف قام على الاقدام ولم يعلم أحدا من أصحابه بتلك الاحكام وسار مع الجاريه ودموعه على خدوده جاريه حتى أقبل الى أمه وكانت فى طابقة فنزل اليها فرآها على تلك الحالة

فبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد ورثى لحالها وأمر أن يطلقوها من عقالها وأخرجها من السجن
وتقدم اليها وقبل رأسها ويديها ففتحت عينيها وقالت له يا ولدى أنا الذى بغيت عليك ظلما وظلمتك
بالفعل الردى فلا يؤاخذك الله بذنبى وكان كلامها بصوت ضعيف فعند ذلك أمر بادخالها الحمام فأدخلوها
وغسلوها وألبسوها أفخر الثياب المزركشة بالحرير والذهب الاحمر الفاتن وأجلسوها فى مكان من أحسن
الاماكن هذا والمعونة تظهر لهم الضعف والمسكنه والخبث والمكر والملعنه كل هذا والملك سيف كاتم
أمره ولم يطلع أحدا على سره خوفا من برنوخ أن يجادله فى أمرها ويحذره من شرها وبعد ذلك أمر الخدم
ان لا يخرجوها من مكانها الذى هى فيه والخدم لا يعلمون بشئ من ذلك وكان جعلها فى مكان مقتصر قريب
من قصره وفى تلك الايام أقبل الخدم على الملك سيف بن ذى يزن وقالوا له يا ملك قد أقبل اثنان حكيمان من
عند الملك سيف أرعد ملك ملوك الحبشة والسودان واسمهما الحكيم سقرديس الذى تولى من المكر مرتبة
ابليس والحكيم سقرديون وهو الباغى المفتون وقد أتيا من مدينة الدور والسبعة قصور من عند الملك
سيف أرعد فما الذى تأمرنا به ان نفعله معهما فقال الملك سيف وقد أظهر لهم الابتسام ادعوهما الى عندى
يحضرون حتى أسألهما فيما اذا أقبلا فعاد الخدم كما أمرهم والتهوا فى أشغالهم وكان السبب فى مجىء هذين
الحكيمين القاصد الذى كانت أرسلته قمرية وكان المارد عاقه عندما سافر بأمر برنوخ الساحر ولما قضى
حاجته برنوخ من قمريه وأخذ اللوح منها وزادت بها الرزيه أرسل للمارد وأمره أن يطلق القاصد فلما
انطلق سار يقطع البرارى والقفار حتى دخل مدينة الدور ودخل على الملك سيف أرعد ملك الارض
والبلاد وقبل الارض بين يديه فالتفت الملك سيف أرعد اليه وقال له من أين أتيت وما حاجتك فقال له يا ملك
أنا أتيت من عند جاريتك قمريه ومعى منها كتاب رسالة بالكليه فأخذ الملك منه الكتاب وفضه فرأى فيه
من الجارية قمرية الى بين يدى سيدها الملك سيف أرعد الملك على كل بر وفد فد اعلم يا ملك الزمان أنى
تحايلت على ولدى وكان عاد الى عندى ومعه لوح استخدام فاحتلت عليه حتى أخذته وكان ذلك ليلة
دخلته على زوجته شامة بنت الملك أفراح وأمرت خادم اللوح أن يرميها فى وادى الغيلان وأرض
الطودان وقلت إنى ارتحت فعاد ثانيا وهو سالم فأمرت الخادم فرماه فى جبل الدخان ووادى النار والفج
العميق فأتى معه برنوخ الساحر وقعد لى قدام المدينة وألقى على أبواب سحر أمرضنى وقصده أن يهلكنى
ويأخذ اللوح وأنا يا ملك فى عرضك أدركنى لانى عركت اللوح فأتانى خادمه واسمه عيروض بن الاحمر
فسألته عن مرضى فقال هذه فعال برنوخ الساحر والسبب فيه ولدك الملك ذو يزن وهو الذى أرسل لك هذا
الحكيم حتى يخلص منك اللوح وهو مقيم قريبا من هذه المدينة فقلت له هاته لى فقال مالى قدرة عليه
وما يقدر عليه الا حكماء مثل سقرديس وسقرديون وأنا يا ملك فى عرضك ارسل هذين الحكيمين لاجل أن
ينظرا حالى ويضربا لى تخت رمل وينظرا هذا السحار لعلهما يقبضان عليه وأنا أرسل أحضر ولدى سيف
ذا يزن وأقدم الجميع بين يديك تفعل بهم ما تريد وتريح بلاد الحبشة من الجميع وسألتك بحق زحل لا تتخل
عنى يا ملك وارسل لى الحكيمين والسلام فلما سمع الملك سيف أرعد ما فى الكتاب ما قدر أن يخالف لاجل
أنها أقسمت عليه بزحل فأمر الحكيمين ان يسيرا لها فأجاباه بالسمع والطاعة فقال الحكيم سقرديون
لاخيه سقرديس يا أخى أنا خائف أن يكون هذا أمرا مشكلا صعب فانى خائف منه ومرتعب فقال
له سقرديس لا تخف وعمرك ما حسبت حسابا ورأيته صوابا وأنا أقول وحياة لحيتى إنه أمر يسير ولا يصيبنا
منه الا كل الخير ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى المدينة المذكورة فمنعهما الحاجب عن الدخول وقال لهما
قفا مكانكما حتى أشاور عليكما الملكة قمرية فدخل على الملك سيف بن ذى يزن وأخبره كما ذكرنا فكان

هذا

هذا الاصل والسبب وأما الملك سيف فانه خلع على الحاجب وقال ائت بهما الى الديوان فقال سمعا وطاعة
فعاد وأتى بهما الى الديوان فنظر الحكيمان الى الديوان فرأيا الملك قاعدا وعلى يمينه الملك أفراح وعلى يساره
سعدون الزنجى ورأيا الحجاب والنواب وعالما لا تحصى سبحان مفنى العالم ورأيا برنوخ الساحر وهو يهمهم
ويدمدم ويحفظ الملك سيف ورجاله من المكر والحيف ولما رأيا نفوسهما بين أيادى الملك سيف ووقعت
العين على العين فتمنيا ان الارض تبلعهما أو تغور بهما فرجعا الى خداعهما ومكرهما وقبلا الارض وقد
ثقلت رؤسهما فى الارض حتى ظن كل منهما أن فوق قلبه ورأسه جبلا وقد وضعا فى ثيابهما ورفعا بعد ذلك
رؤسهما ونظر سقرديون الى أخيه سقرديس وقال له بالاشارة أنا ما قلت لك على هذا المنام الفحص فانه
لا ينقص وقد وقعنا فى يد من لا يرحمنا فقال له أخوه وكان الكلام بالاشارة الامر لزحل فقال الملك سيف ذو يزن
أهلا وسهلا بالحكيمين اللذين أتيا بدبران مكايد من علومهما فقد أوقعكما الله فى مكركما والآن ما بقى لكما
خلاص من ضيق الاقفاص فلما سمعا ذلك الكلام لم يقدر أحد أن يرد عليه جوابا وكان عندهم ضرب
الرقاب أهون من ذلك المصاب فعند ذلك أمر الملك سيف بقبضهما فقال برنوخ اجعلهما عند قمرية فى
السجن معا فقال له أما أمى قد خلصتها من السجن لانى رأيتها تلفت ومرضت فأمرت بخلاصها فلما سمع أهل
الديوان هذا الكلام قاموا على الاقدام وأخذهم الهياج وقالوا له يا ملك الزمان ائذن لنا بالرحيل الى أرضنا
وبلادنا ولا نقيم أبدا ههنا فقال لهم الملك سيف لاى شئ ترحلون فقالوا له خوفا من أمك لئلا تعمل لنا مكيدة
وتوقعنا فيها ولا نأمن مكرها ودواهيها وأنت لك أخت تخلصك من الهوان وأما نحن فمن يخلصنا من الانام
اذا وقعنا فى التلف والاعدام ونحن كما أمرناك بقتلها نخالفتنا وسجنتها وقد رجعت الى الفعل الذميم
وأطلقتها من سجنها وردتها فى عزها فأمرنا بالمسير من هنا حتى نأمن منها على نفوسنا فلما سمع الملك سيف
ذلك الكلام تفكر فى نفسه ساعة وقال لهم يا اخوانى وحق ابراهيم الخليل انى ما شفقت عليها الا لما رأيتها على
حياض الموت ولكن أنا ما أقدر على مخالفتكم ثم أمرهم بسجنها فقام الرجال لقمرية وقبضوها والى السجن
أنزلوها وسلسلوا عنقها بطوق من البولاد وقرنوا الحكيمين معها فى الاغلال والاصفاد وأنزلوهم فى
طابق يقاسون فيه العذاب من الظلام والضباب وأغلقوا عليهم الباب وطابت قلوب الرجال بتلك
الاسباب هذا ما جرى يا سادة والحكيمان لما بقيا فى السجن قالا لها يا ملكة قمرية ايش جرى عليك بعد
ما أرسلت لنا وايش الذى سجنك وكيف أوقعتنا معك فى الاشراك واجتمع المتعوس على خائب الرجا فقالت
لهم ان هذا السبب عجيب وهو انى أرسلت الى الملك أطلبكما منه بسبب مرضى وكان ذلك من أفعال برنوخ
الساحر فانه أرسل على باب الرجفة والخفقان وغير ذلك ولما أرسلت لكما الرسول من عندى بعد أن عجز
الاطباء فنظره برنوخ الساحر فقبض عليه وتصور لى فى صفة سقرديس ودخل على بحيلة وأنا أظن انه أحدكما
لا محالة وأخذنى وسار بى الى الجبل وأخرج لى قصبة السحر والعمل وأمر بحرقها وبطل عنى كل ما كان
اعترانى وصبر حتى نمت وقام وسرق اللوح منى وأرسل عيروض فأحضر الملك سيف فى الحال وأعطاه
لوح عيروض وأراد قتلى فتخضعت له حتى أمر لى بالسجن وفى هذه الايام أظهرت العياء والضعف فدخل
على ورآنى على ذلك الحال فقلت له يا ولدى اقتلنى وارحمنى وأنت برىء من دمى ولم يبق لى عندك عذر وان
الاعادى هم الذين كانوا سلطونى عليك وقالوا لى ان ابنك لا يحبك وعيرونى بذلك الكلام فطاوعت
الشيطان وفعلت معك هذه الفعال فاعمل معى بأصلك واقتلنى بيدك وادفنى عندك حتى اذا كنت
ميتة أنظر اليك فلما سمع مقالى وانطلى عليه محالى حن قلبه على ورثانى ولكنه خاف من الدولة الاندال
لانهم قالوا له ان أمك فعلت معك هذه الفعال وأنت تشفق عليها فأعادنى الى السجن وقد جئتما أنتما على

غفلة منكما وقبضكما ووضع عليكما السجن معى ولم يبق الا المكر والحيلة والا فوثعتنا معهم طويلة وأسفى
فى خلاصى وخلاصكما لتذهبا الى أرضكما وبلادكما وبعد ذلك أحتال عليه وآخذ منه اللوح وأسلب
منه العقل والروح وأرميه فى مصيبة لا يخلص منها أبدا وفيها يشرب كاس الردى فلما سمع الحكيمان
منها ذلك الكلام قالا لها يا ملكة إن الحيل كثيرة ولكن نخاف أن نصنع حيلة فيعلم بها هذا الملك الظالم
فيقتلنا ونحن فى قبضته ولا نجد خلاصا من شبكته والصواب أن تصنعى حيلة يكون فيها خلاصنا فانا اذا
كنا خالصين نكون فى هلاكه مجتهدين فقالت لهما أنا مرادى أن آكل عشبا من الاعشاب اذا أكلته تغير
لونى بالصفار وأعمل انى ضعيفة واذا أتانى أحد من طرفه ونظر الى حالى يذهب اليه ويعلمه بما جرى لى فيأتى
لى ويطلقنى رغما عن جميع أصحابه لانه صافى النيه ولا يعرف المكر والخداع بالكليه واذا أطلقنى دبرت
فى هلاكه وهلاك الملك أفراح وسعدون وبرنوخ وباقى الرجال وأرميهم جميعا فى شباك الاختبال فقال
لها أحدهما هذا هو الصواب وأنا فى جربندتى عشب يا ملكة قريه يصلح لتلك القضيه وهو لذلك نافع
وكل من أكل منه تغير لونه وينتقل من البياض والاحمرار الى لون الاصفرار وأما أخى فعنده ضده اذا أكله
الانسان يعود كما كان ويطيب ثم يرجع الى حالته الاصلية عن قريب وتفارقه تلك الصفرة ثم ان
سقرديس أخرج من جربندته عشبا أخضر اللون وقال لها خذى كليه فانه يصفر اللون ويفتح البطن
ويسهل المعدة واذا أردت بعد ذلك ان تصرفى عنك ذلك فكلى من هذا الشعب الاصفر الذى مع أخى فانه
يزول كل ما كان بك ثم انه أخذ الجربندية الثانية وأخرج لها ضده فأخذت العشبين وأكلت العشب
الاول فانتفخت بطنها وانتفخت وزاد كربها واصفر لونها فصار كل من رآها يقول إنها مريضة من مائة
سنة وقد أظهرت الصراخ والعياط ومازالت على ذلك حتى دخلت عليها الجارية الموكلة بخدمتها فرأت
حالها فقالت لها ما تريدين أن تفعلى بدهاك لعن الله تعالى أباك ولا رحمك ربنا ولا نجاك فقالت لها ان قلبى
يوجعنى وأعضائى تؤلمنى وما أعلم بالذى جرى لى فقالت لها الجارية لعله الموت العاجل يا عاهرة يا فاجرة
ثم تركتها ولم تعلم أحدا بخبرها وثانى الايام زادت عليها الالام وثالث الايام تورمت وعلت أعضاؤها
بالاورام وانتقلت من حال الى حال ومادامت تتقلب مثل الثعبان وهى تبكى بكاء الحزين الولهان وتقول
يا ولدى لا يؤاخذك الله بذنبى فأنا كنت الظالمة عليك وما خوفى الا أن أموت ولم أنظر اليك وأنا مشتاقة
الى رؤيتك قبل موتى ثم انها غابت عن الوجود (قال الراوى) فلما نظرت الجارية الى حالها خافت على
نفسها من الملك سيف أن يقتلها وقالت فى نفسها اذا ماتت هذه اللعينة ولم أعلم الملك بحالها يلومنى على ذلك
وربما قتلنى وأنزل بى المهالك ثم انها صبرت عليها حتى أفاقت من غشيتها وقالت لها ما الذى تريدينه
يا ملكة فقالت لها إنى أريد أن تمضى الى الملك سيف وتعلميه بحالى والذى أصابنى وجرى لى ولا تعلمى
أحدا من الدولة وقولى له إن أمك قد أشرفت على الهلاك ولا تعيش الى غد وهذا اليوم آخر أيامها من الدنيا
وتريد أن تنظرك وتودع منك وتوصيك بما تريد منك وهذه حاجتى عندك أيتها الجارية فقالت لها الجارية
سمعا وطاعة وأغلقت عليها الباب ورصدت الملك سيف حتى انفض الديوان وأراد الملك أن يدخل الحريم
فاعترضته الجارية وتقدمت الى بين يديه وقبلتهما وقالت له يا ملك الزمان انى أريد أن أقص عليك قصة
والدتك وهذا شئ يلزمنى أن أعلمك به سرا فقال لها قولى ما بدالك ثم صرف كل من كان حاضرا وقال لها
ما الذى تخبرينى به فقالت له يا ملك الزمان إن أمك الملكة قريه انكتم عليها المكان فضعفت وزاد عليها
المرض وتورمت وأشرفت على الموت وهى تقرئك السلام وتخصك بالتحية والاكرام وتدعوك اليها
لاجل أن تنظرك بالعين قبل موتها وانها يا ملك الزمان تدعوك بقلبها واللسان وتسامحك فيما فعلت معها

من

من كل ما كان وها أنا يا مولاى أتيت اليك وأعلمتك وأديت الرساله وبلغت المقاله فلما سمع الملك سيف
ذلك المقال غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قال للجارية
امضى أمامى الى والدتى لعلى ان أدركها قبل أن تموت وهى غاضبة على والله إنى نسيتها فى السجن الى الآن
وان ذلك أكبر العار ومن الذل والنقصان وأخاف ان يتكلموا فى حق جميع الاقران ويقولوا إن الملك
سيف أمه ماتت فى السجن وهى مسجونة بأمر ولدها هذا وقد سار والى السجن وفتحوه وتأمل الملك سيف
أمه فرآها غائبة عن الوجود وقد تماوتت وأظهرت للملك سيف باب المكر والخداع والالم والاسقام وبقيت
تتمرغ على الفرش يمينا وشمالا وهى على ذلك الحال فلما رآها ولدها قال انا لله وانا اليه راجعون وصعب عليه
وتقدم اليها وقعد عند رأسها وبكى عليها وتحسر وانطلى عليه ذلك الامر وأحس أن قلبه يتقلى على
الجمر واذا بها فتحت عينيها فرأت ولدها قاعدا على رأسها فتأوهت على نفسها بمكرها وخبثها وقالت يا ولدى
يا سيف فقال لها نعم يا أماه فقالت يا ولدى سامحنى فانى تعديت عليك وقد ظلمتك ورميتك وشققت من بلاد
الى أقصى البلاد وكان ذلك بأمر الملك الجواد وأطلب منك يا ولدى أنك تسامحنى فيما جنيت فانى ظلمتك
وعليك تعديت فقال لها يا أماه وأنا أسألك أن تسامحينى وتصفحى عنى ولا تؤاخذينى فقالت له يا ولدى
أنت ما فعلت معى الا ما أستحق وأنا يا ولدى سامحتك فى كل ما فعلت لانك على كل حال ولدى ومهجة
كبدى وعليك فى كل الامور معتمدى وأنا أسأل الله تعالى أن يسامحك من قبلى ويبيح لك دمى لانك معذور
فى ذلك ولا ذنب عليك وانى أنا الظالمة عليك ثم انها بكت وأنشدت تقول شعرا

لك الحمد يا مولاى فى السر والجهر • وانك تعلم ما جنيت مدى الدهر
فيارب فارحمنى فانى ضعيفة • ومحتاجة نيل المحاسن والبر
أنا فى أشد الكرب يا خالق الورى • أقاسى نزاع الموت اذ بات بالقهر
أموج على فرشى ولا لى مساعد • يسندنى ذات المنامن واليسر
ومسجونة فى طابق السجن ظلمة • فلا راحما أرجوه فى ضيقة الاثر
وها أنا فى كرب النزاع وحالتى • تدل على أنى تناهيت فى العمر
أحس بروحى تنجذب من حشاشتى • كجذب عصير الماء من الورق الخضر
فيارب صبرنى على ما بلوتنى • فأنت الذى ندعوك بالحمد والشكر

(قال الراوى) ثم ان قريه لما قالت ذلك الشعر والنظام لم يتمالك ولدها عقله وضاع نقله وحارت منه الافهام
وقال والله ما أخلى أمى تموت هكذا أبدا ولو أشرب دونها شراب الردى وقد بكى على ما فعله معها وأمر
باخراجها من السجن وان يحموها ويلبسوها ما يليق لها من الملابس وينقلوها الى الاماكن العالية فقال
الخدم سمعا وطاعة وفعلوا ما أمرهم الملك سيف وأخرجوها ثم حموها وألبسوها ودخل عليها الملك سيف ينظر
حالها فرآها على حالها ومرضها فقعد عند رأسها وبكى عليها فقالت له يا ولدى لا تبك الله ينصرك على جميع
أعدائك والحساد ويجعل فضلك مشهورا بين العباد ثم أشارت تمدحه وتدعو له وتقول هذه الابيات
صلوا على صاحب المعجزات

جار الزمان على جسمى وأضنانى • وهد حيلى وبالاوجاع أبلانى
وكنت مسجونة فى أرض مظلمة • فمن بالنور خلا فى لاعيانى
لولاك يا سيف يا ولدى فما أحد • رثى لحالى وكل الناس عادانى
مع أننى معك يا ولدى فعلت أسى • لما رميتك اذ ابليس أغوانى

وهؤلاء الاعادى يبتغوا تلفى * لان فعلى فعل الخائن الجانى
أخذت لوحك وألقيتك ببلقعة * وزوجة لك من ظلمى وعدوانى
والحمد لله نجاك الكريم ونلت * ما تؤمل فى سر واعلان
أرجوك ياولدى فى أن تسامحنى * فقد مضى أجلى والموت وافانى
الله يعطيك ماترجوه من طلب * من المعالى بافضال وإحسانى
ومن يعاديك يبقى وسط بلقعة * نهب الجوارح من وحش وغيلان

(قال الراوى) فلما فرغت قرينة من شعرها وماقلته من مقالها انكب الملك سيف على أقدامها وصار يقبلها وحزن عليها وقال لها ياأماه لا كانت الدنيا ولا كان هذا اللوح الذى يفرق بينى وبينك فان شئت خذيه وافعلى به مابدا لك معى فقالت ياولدى لوحك حفظه الله عليك ويكون مباركا اليك فقام سيف وتركها فى مخدعها من داخل القصر وخرج الى الديوان ولم يعلم بذلك أحد الى ان انقضى ذلك النهار ودخل الليل بالاعتكار وانفض الديوان ودخل الملك مخدعه وتخفف مما كان عليه من ملابسه وبالامر المقدر الذى سبق من عند الله خالقه أنه خلع سلسلة اللوح من عنقه ووضعه فى علبة من المعدن ووضع العلبة بين الحيط والمخده ووضع رأسه فوق المخده وظن فى باله ان لا احدا يقدر يسطوا عليه وقال لناهد اغلقى باب المخدع فقالت سمعا وطاعة وأرادت أن تقوم فكان ثقل عليها النوم فنام الاثنان وهذه كلها أسباب مقدرها رب الارباب ومسطرة على المخلوق فى أم الكتاب (قال الراوى) وان قرينة قامت من مكانها نصف الليل وتمشت فى القصر وهى تقول فى بالها ان رآنى أحد أقول إنى قصدى أشم الهواء ومازالت تمشى حتى وصلت الى مخدع ولدها الملك سيف بن ذى يزن فوجدت الباب مفتوحا وتأملت تنظر ولدها هل هو نائم أو يقظان فلا تسمع الا غطيط النوم فتقدمت عند الفراش فوجدت الملك سيف نائما على ظهره والملكة ناهد نائمة على ظهرها ولم يكن فى المكان غيرهما ونظرت الى سلسلة اللوح فلم تجدها فى رقبته فزاغت عيناها فرأت العلبة فمدت يدها أخذتها وفتحتها فوجدت اللوح فيها فلما رأت ذلك عادت الى مكانها وقد نزع الله الرحمة من قلبها وهى كما قدمنا كافرة فطلعت وقلبها كاد أن يطير من الفرح وهى كأنها ملكت الدنيا شرقا وغربا ولما جلست فى مكانها وأخرجت اللوح معكته حضر عيروض من ساعته وهو يقول نعم ياملكة الزمان فقالت له ائتنى بالحكماء وهم سقرديس وسقرديون فقال سمعا وطاعة وخرج من عندها وماغاب الا قليلا وأوقفهم بين يديها فلما رأوها هنؤها بالسلامة وبعد ذلك أمرت عيروضا أن يوصلهم الى مدينة الدور عند الملك سيف أرعد والحكماء معها لانها قالت لهم دبروا لى شيأ أهلك به ولدى ومن معه فقالوا لها ياملكة هنا ماتبلغى غرضك فمن ذلك طلبت مدينة الدور عند الملك سيف أرعد والحكماء معها فأخذهم عيروض وسار بهم فى الجو حتى أنزلهم فى مدينة الدور وكان نزولهم ليلا فقالت قرينة للحكماء ايش عندكم من التدبير فأول من جاوبها كان سقرديون وقال لها قبل ماتفعلى شيأ اعرضى على الملك سيف أرعد فقالت له والله ياكلب ما أنت وأخوك الامثل توارتين من نخار فارغتين لامنكم نجده ولا تنفعون فى شده ولكن أنا مثل ماطلبتكم ها أنا عاودتكم الى ملككم ادخلوا اليه وسلموا لى عليه وقالت ردنى ياعيروض مكانى فقال لها سمعا وطاعة وقالت لعيروض إن ولدى سيف حكى لى من مدة أن أخته عاقصة أدخلته بلاد أفلاطون ومن هناك أخذ القلنسوة منهم وأنا أعلم أن فى قلوبهم منه النار التى لا تطفى واللهيب الذى لا يخفى لاجل مافعل معهم وان هم رأوه يأكلوا لحمه ويشربوا دمه وأنا أمرتك أن تأخذ ولدى سيف وتسير به الى مدينة الحكيم أفلاطون فاذا وصلت اليها نادى بصوتك فى القفار وارم على أهلها شرار النار فاذا اجتمعوا وقالوا لك ما الذى

تريد منا ولاى شئ بالنار ترجمنا فقل لهم أتعرفون الذى جاءكم سابقا وسرق منكم القلنسوة التى كانت للحكيم أفلاطون فاذا قالوا لك وأين هو فقل لهم ها هو معى فاذا قالوا لك اعطه لنا حتى نأخذ منه القلنسوة التى لملكنا فقل لهم إنه قطعها فان أردتم أن تقتلوه حتى تأخذوا ثاركم فاخرجوا الى واسع الخلاء كلكم وانظروه معى بأعينكم واشهروا سيوفكم وحرابكم واجعلوا أسنتها فوق وركائزها الى الارض حتى أرميه لكم وشلوه على شفار سيوفكم وأسنة حرابكم وأنا أرميه لكم من علو مائة قامة فاذا فعلوا ذلك ووقفوا بأسلحتهم كما أعلمتهم وأمرتهم فاصعد به الى الجو الاعلى وارمه على تلك السهام والسيوف حتى يبقى بدنه كالقطن المندوف وهذه طلبتى ياعيروض لاجل أن يهلك فى هذه النوبة ويموت وعد الى فى الحال من بعد ذلك الفعال فقال عيروض سمعا وطاعة وخرج من عندها وبكى وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وسار وهو باكى العين حزين القلب حتى دخل على الملك سيف بن ذى يزن وهو فى منامه ولذيذ أحلامه ولم يعلم ماقضاه المولى عليه فى أحكامه على رأى القائل حيث يقول

أيا من غرقتم فى الكرى طول ليلكم * وأظهرتم لهو والهوى وشجون
أمنتم وغنتم واغتررتم بلذة * ولم تعلموا أن الزمان خؤون
خذوا حذركم من نكبة الدهر انها * اذا لم تكن كانت فسوف تكون

(قال) فانقض عليه عيروض واقتلعه من فراشه وحمله على كاهله وصعد به الى الجو الاعلى وكانت ليلة شتاء والهواء بارد فأحس به الملك سيف فانتبه من النوم فرأى نفسه طائرا فقال فى نفسه يكون هذا منامنا وزمر الهواء فى أذنه وهو بين السماء والارض ونظر الى الذى هو حامله فوجده عيروضا فقال لعيروض ايش جرى فقال عيروض الله يزيدك ما أنت فيه من أمك وأفعالها ياملك أنت مالك عقل ولا تقبل نصيحة ناصح ما كأنك الا قطعة حجر جلمد يعثر فيك كل أحد كيف تريد أن تبقى ملكا وسلطان ويخدمك الانس والجان وتدور يدك على حكماء وعلماء وأرباب علوم وأقلام وأحبار وكهان وأنت على هذا الحساب ناقص العقل خرفان ويدخل عليك بدع امرأة كافرة بالعزيز الديان وتشتت شملك من مكان الى مكان وأنت ما أنت عاقل كأن عقلك مختلط بجنان أتعبت قلب برنوخ الساحر وأقام أياما وليال حتى خلص لوحى منها بالاحتيال ولما ملكته فى يدك كأنك ما تعبت عليه حتى رميته من رقبتك وفرطت فيه وبعد ما نفذ القضاء وحكمتنى هذه الملعونة بالقهر لا بالرضا وملكت لوحى وأحضرتنى وتشتتك ورميك الرمية الخامسة أمرتنى وأنت نائم فى فراشك كأنك قد عدمت معاشك ولما رأيت نفسك على كاهلى تقول لى ياعيروض هل ترى ايش مرادك منى حتى أرد عليك لعل الله يرزقك بعارض من السماء ينزل عليك ويقطع الله يديك ورجليك ويخرق بعدها عينيك لانك حرقت قلبى باطاعة الانس وأوقعتنى فى يد هذه الملعونة الجنس تفعل بى ما تريد وتحكم فى حكم الموالى على العبيد وصار عيروض يوبخ الملك سيف بن ذى يزن بمثل هذا الكلام الذى كل كلمة منه أمر من ضرب الحسام وما كان سبق له بذلك عادة فقال له الملك سيف ايش الخبر ياعيروض أنا أسألك بسؤال حسن وأنت تقول كل هذا الكلام أما تعلم ان الله له قضايا وأحكام ولا منها مفر ولا فيها نقض ولا ابرام فقال له عيروض لعبت عليك هذه الملعونة حتى ملكتنى منك بالحيلة ودبرت عليك المكيدة وخلصت الحكيمين من السجن وقالت لى اذهب بهما الى مدينة الدور فأوصلتهما اليها وفعلت كما أمرتنى وبعد ذلك قالت خذ ولدى وارمه فى مدينة الحكيم أفلاطون وقالت لى نادى على أهلها وقل لهم يفعلوا كذا وكذا وحكى له على ما أمرته وقال له هذا جزاؤك لانك أتعبت نفسك وفرطت فى لوحك وأتعبتنى وملكت اللوح لمن يهينى وكل مرة أرميك من مكان الى مكان وهذه المرة السادسة واذا كنت سلمت من المرار الاول

فما أنت سالم من هذه النوبة وهذا آخر الكلام بيني وبينك فلو كان أحد غيرك ما خاطبته بخطاب ولا رديت
عليه بجواب فلما سمع الملك سيف من عيروض هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وأيقن بشرب
كاس الحمام فقال يا عيروض أنا في عرضك أنك لا تسلمني للاعداء فانهم يهلكوني ولا يرحموني وأنت
يا عيروض تعلم أنك على طول الايام كما تقول الحكماء والكهان مصيرك لي فاذا صنعت معي الجميل يبقى
لك عندي مقام جليل وأنت تعلم أن هذه اقدارنا نافذة وكل أول له آخر ومصير هذه القضايا تنفذ والجميل
عندي لا يضيع وهذه حاجتي عندك فان أنت أنقذتني من هذه أبقى أعرفها لك على طول الزمان فقال
عيروض يا أبا مروحق النقش الذي على خاتم سليمان لولا أني محكوم لم أفرط فيك في أمر معلوم ولو كان
الامر لي لأقاتل بين يديك حتى تغوص الجبال تحت التخوم فقال الملك سيف أنت وأصلك يا عيروض ثم انه
بكى وأن واشتكى وعاد الى طبع العرب فأعرب وأطرب وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

جار الزمان وعادني وعذبني * بالضعف والسقم أضناني واسقمني
وبلاه من حر انفاس أرددها * على فؤادي فيصلي حر ما يدني
كأن دهري حسودي فأهلكني * وكلما يقتضي حكما فيظلمني
أمي رمتني مرارا من طبائعها * والله من مكرها ما زال ينقذني
ورام برنوخ يرديها فقلت له * لا تؤذوا الدقي بالقتل تعدمني
وقد رضيت لها بالسجن قلت عسى * تتوب عن سائر الاضغان والاحن
فدبرت لي عظيما من مكايدها * وأقبلت في دياجي الليل تغدرني
واللوح قد سرقت مني وقد بلغت * كل المقاصد بي وازداد بي حزني
ثم انتبهت وعيروض يحملني * بأمرها ولاعدائي يسلمني
فقلت أستاهل الخسران يلحقني * اني رحمت عدوا ليس يرحمني
أسلمت أمري لرب قادر حكم * أرجوه من يد أعدائي يخلصني

﴿قال الراوي﴾ ثم إن الملك سيف بن ذي يزن بعد ذلك الشعر والنظام قال يا ابن الأحمر أنا ما أعتمد الا على
الله عز وجل فانه وعدني الخلاص من جميع المكايد من أمي ومن غيرها وكل الشدائد وأنت ان ألهمك
الله بشيء تفعله معي يبقى لك علي به الجميل وان لم تعرف شيئا فأنت معذور فقال عيروض والله يا ملك لابد
أن أبذل مهجتي دون مهجتك حتى تخلص من كربتك ثم ان عيروضا أتى الى جبل عال ووضع الملك
سيف بن ذي يزن عليه ثم غاب عنه زمانا طويلا وأتى ومعه شجرة جوز قلعها من أصلها بفروعها وأتى
بها ورمى فروعها وأدخل الملك سيف بن ذي يزن في جوفها وسدها بحجر وقال يا ملك أنا أفعل الذي
أعرفه والله تعالى يدبر ما يشاء بقدرته فقال له الملك سيف وايش منفعة دخولي في هذه الشجرة فقال
عيروض يا ملك اذا وقعت في وسط العدا وضربوك بالسلاح فان هذه ترد عنك السيوف وأسنة الرماح
حتى يفعل ما يشاء الملك الفتاح ولكن قد خطر لي خاطر فان صح فما أكون على مثلك مخاطر ثم انه
تركه وغاب ساعة وعاد وهو يضحك مشروح الفؤاد فقال له الملك سيف ايش أضحكك يا عيروض فقال
يا ملك قضيت الحاجه وأنت سالم فلا تكثر اللجاجه فقال سيف بن ذي يزن ايش الحاجة التي قضيت
يا عيروض فقال له لا تكسر الكلام وأخذه وطار به في الجو وهو في قلب تلك الشجرة ملازم للذكر
والتسبيح لله تعالى ولسانه لا يغفل عن ذكر الله طمعا في عفو الله كل هذا وعيروض طائر به حتى أنه وصل
الى مدينة أفلاطون وأنزله على جبل قريب منه وسار الى أن بقي فوقها وصار يرمي شرارا ونارا من فمه حتى

أزعج الناس ونادى بصوته وقال يا أهل هذه المدينة اسمعوا ما أقول لكم من المقال واعلموا أني أنا ماردة من
مردة الجان واعلموا أن أفلاطون الحكيم كان خلف لكم قلنسوة كل من لبسها يخفى عن أعين الناظرين
ولما كبر أولاده وكل منهم طلب أن يأخذها أتاكم رجل من العرب واحتال عليكم وأخذها وأنا علمت
بذلك فحملته وأتيت به اليكم لما علمت أنه غريمكم وقد أتيتكم به لتقطعوه بسيوفكم وتحملوه على أسنة
رماحكم فقالوا له ارمه فقال لهم حتى تطلعوا الى خارج البلد وأقف به على رؤسكم مثل العلامه وأرميه عليكم
من خمسمائة قامه فقالوا له وحياتك لا ترمه كما تقول فانك ان رميته من علو نصف ميل فما يصل الا وهو
قتيل هيا احذفه لنا حتى نشفي بقتله أكبادنا ونأخذ منه بثارنا فعند ذلك صعد به عيروض الى العلا وألقاه
من يده الى ذلك الملا فنزل الملك سيف في قلب تلك الشجرة وهي تتقلب وهو في قلبها كأنه الا كرة ورأسه
يخبطها خشب الشجرة والحجر حتى صار قريبا من الارض مقدار قامتين واذا بشيء وثب تحت الشجرة وحملها
وصعد بها الى الجو ثانيا هذا وأهل المدينة جميعا واقفون منتظرون أن ينزل لهم يربطوه وبأسيافهم يقطعوه
فما شعر الا وهو قد ارتفع ثانيا الى العلا وعن قليل غاب عن أعينهم في فسيح الفلا فصاحوا على عيروض
وقالوا أين غريمنا أحذفه لنا كما وعدتنا وكان عيروض لما رماه من يده راح الى حال سبيله ولم يسأل عما
جرى ولم أمره لصاحب المشيئة والقدره وأما أهل المدينة فانهم قال بعضهم لبعض كأن عقولكم غابت من
رؤسكم هل تعلمون أن هذا الماردكان بينكم وبينه ميعاد حتى يأتيكم بغريمكم وتأخذوا منه بثاركم وما هو الا
مستهزئ بكم ومستخف بعقولكم فقالوا له وما حمله على أن يقول لنا هذا المقال ونحن رأينا معه شيأ غليظا
من الخشب على صفة التمثال فقال لهم وهذا من جملة الضلال وهل رأيتم الاخشاب فيها رجال ثم إنهم لاموا
بعضهم على ذلك الحال ودخلوا مدينتهم وهم يضحكون على تلك الفعال وأما الذي أخذ الملك سيف بن
ذي يزن فهي عاقصة بنت الملك الابيض (والسبب) في ذلك أن عيروضا لما أعياه الحال وخاف على الملك
سيف من الهلاك والنكال تركه كما ذكرنا على الجبل وطار في الجو الاعلى ومازال حتى وصل الى الارض
التي يعلم أن عاقصة وأباها وأمها لابد لهم من الاقامة فيها وهي بجانب منابع النيل وضرب قصر عاقصة
بأجنحته فقالت عاقصة من أنت يا من طرقت قصري * ولم تخف سطوتي وشري
فقال لها أنا عيروض خادم أخيك وقد أتيتك في أمر مهم وهو أن أخاك احتالت أمه عليه ثانيا وأخذت
لوحي منه وأمرتني أن أرميه بأرض أفلاطون بعد أن أنادي عليهم وأقول لهم أحضروا سلاحكم وألقيه عليهم
من مائة قامة فاذا فعلت ذلك وملكوه أهلكوه وها أنا قد أتيتك أعلمك فقالت له وكيف جاز لك ان
تعلوا على مدينة أفلاطون فقال لها لاجل أن آمرهم بالخروج خارج البلد فأدركيه عند نزوله والا فان تمكنوا
منه فما نقدر بعدها طول عمرنا نراه ولا نخلصه فقالت له صدقت يا أخي ثم ان عاقصة قامت مثل المجنونة
وسارت خلف عيروض كأنها البرق واسود في عينها الغرب والشرق حتى وصل عيروض الى الجبل
وأخذ الشجرة وراح الى مدينة أفلاطون وقال ما قال ورمى الشجرة والملك سيف بن ذي يزن في قلبها
وانقضت عاقصة واقتلعتها وسارت به الى قصرها وهي تقول وامصيبتاه وا أخاه وكسرت الشجرة وفلقتها
من بعضها ونظرت الى الملك سيف بن ذي يزن وقد توهن منه البدن وأشرف على التلاف والمحن فلما
رأته لطمت على وجهها وأكلت لحم زنودها لانها رأته كأنه الخشبة اليابسة مما أصابه فقالت إنه مات
وانقضى نحبه فجعلت تبكي وتنتحب وتقول يا حسرتي يا لهفي عليك يا ليتني من الاسواء أكون لك الفداء
وأنشدت تقول

كذلك صنع الدهر بين الحبائب * يريهم هوانا بعد إعزاز جانب
فلا كانت الدنيا ولا كان عيشها * ولا كان صبح للأماني الكواذب

عاقصه

أخى انتبه وانظر تجدنى حزينة * لفقدك يانسل الكرام الاطايب
وحق الذى حج الحجيج لبيته * ومن يذكر المولى بحنج الغياهب
لأحرق سلطان الحبش وبلادهم * وأفنى من السودان جمع الكتائب
فياحسرتى يانار قلبى وحرقتى * ووجدى ونيران الحشى والترائب
فلا كان لى من بعد بعدك عيشة * اذا لم أخل المدن قفر الجوانب
وأول من أرديه أمك ياأخى * وكل حكيم سيئ الظن خائب
سلام على الدنيا اذا كان واحدى * يموت وأبكى بالدموع السواكب

﴿قال الراوى﴾ ولم تزل عاقصة تبكى عليه وهى تظن أنه مات فقعدت قدامه على هذا المنول وضاقت بها الاحوال وأما عيروض فانه رجع الى قريته وأخبرها بما فعل فقالت له راح ابن اللئام ولا بقى لى عليك ملام فامض الى حال سبيلك بسلام وجلست قريبة فى قصرها والناس لايعلمون مافعلت من مكرها وغدرها ولما كان الصباح انتصب الديوان وجلست أرباب الدولة وانتظروا الملك سيفا أن يخرج اليهم فما خرج حتى أضحى على الناس النهار وهم ملكهم فى الانتظار فقام الملك أفراح الى قصر بنته شامة وقال لها أين الملك سيف فقالت له ياأبى ما كان عندى بل كان عند الملكة ناهد فأرسلوا الى ناهد فقالت لهم فقد ليلا فذهبوا لامه فقالت لهم امشوا والزموا مكانكم ولا تكثروا الفضول فكل من تعرض لى فانه يكون أول مقتول لانكم تعلمون أن هذه مملكتى وبلادى فلا أحد يعارضنى فقالوا لها ياملكة أعلمينا ايش الخبر فقالت لا أعلم فأول من خاف على نفسه الملك أفراح وسعدون وأتباعهما فما كان منهم الا أنهم دخلوا على برنوخ الساحر وقالوا له انظر لنا ايش جرى فى ملكنا فقال لهم هذا شئ بأمر الله تعالى وما للعبد منه مهرب وهذه قضايا وأحكام وتدبير الملك العلام فقالوا له ياحكيم الزمان وهل نتفرق الى أماكننا ونخلى هذه المدينة لتلك الملعونة والا فأنت تقدر عليها وتحجرها عنا فقال لهم أنتم تلزمون أماكنكم وتقيمون على حفظ المدينة حتى يحضرها صاحبها وأما قريته هذه فأنا أتجرد لها وأحاربها ولا أخليها تستخدم لوح عيروض ولا يبقى فيها عضو الا وهو مرضوض فقالوا افعل مابدا لك وانصرف كل منهم الى مكانه ولهم كلام (قال الراوى) وأما عاقصة فانها حركت الملك سيف وسارت تقلب أعضاءه حتى وضعت يدها على قلبه فرأت فيه الروح فصارت تأتى بماء وتبل به يديه ورجليه طول تلك الليلة حتى طلع الفجر فلما أعياها الحال رفعت طرفها الى الله الكبير المتعال وقالت اللهم ياعظيم العظماء ويابا سط الارض ورافع السماء أسألك بما تذكرت به من أعظم الاسماء وبحق من يسبحك ويقدسك فى النور والظلماء وبحق الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين والملائكة المقربين ان تسخر لى من يحقق خبر أخى عن يقين ان كان من الاحياء السالمين أو من الاموات الهالكين فانك أنت الله الملك الحق المبين يارب العالمين فما أتمت الملكة عاقصة دعاها حتى سمع الله لنداها وأرسل لها من ينقذها من بلواها ودخل عليها آدمى من الحكماء وهو راكب على زير من النحاس الاصفر وذلك الزير له أجنحة من النحاس وهو من العجب العجاب ولم يزل نازلا حتى صار بجوار عاقصة وقال لها لا تبكى ياعاقصة عليه فقد أرسلت من أجله وأتيتك بالدواء فلا تخافى عليه واعلمى يابنتى أن له الاجل المديد ويعلو قدره على الاحرار والعبيد ويحكم على ممالك الحبش والعرب والبرارى والبحار والقفر والبيد باذن الله تعالى الملك المجيد خذى هذه الثلاثة حقاق فادهنيه بالاول فان العروق تضرب ساعة الدهان والثانى ضعيه فى فمه فانه يرطب اللسان والثالث قطرى له منه فى أذنه فانه لا يسمع شيأ من الكلام الا بهذا الدهان فان الهواء أصم منه الآذان

فافعلى

فافعلى ماقلت لك من الاحكام ومنى عليك السلام فقالت له عاقصة ياسيدى ومن تكون أنت من الاخوان فقال لها لا تسألى عنى فى ذلك الاوان بل انتبهى لذلك السلطان واحتفظى عليه يابنت الكرام فسوف يظهر لك من أنا والسلام باذن الله الملك الديان ثم ركب على ذلك الزير وطلب البرارى فى المسير وأما عاقصة فانها أخذت الحقاق وأقبلت على الملك سيف وجردته من ملبوسه ودهنته بذلك الدهان الذى فى الحق الاول كما علمها الحكيم وبعد ذلك لفته فى ثيابه وحفظته من الهواء وقطرت الثانى فى فمه مثل تقطير الدواء وقطرت الثالث فى أذنه فلما فعلت ذلك خرج ماء من أذنه أصفر كثير وسال على الارض وله خرير وبعد ذلك تحرك الملك سيف بن ذى يزن وارتعشت اعضاؤه ودبت فيه الروح باذن رب الملائكة والروح وتحركت عروقه ولعبت شفتاه ولسانه وبعد ذلك عطس وقال الحمد لله على كل حال لا اله الا الله ابراهيم خليل الله وفتح عينيه فوجد عاقصة حواليه وهى تبكى وتنوح عليه فقال لها فى أى مكان أنا ياعاقصة فقالت له أنت ياسيدى عندى فى جبال القمر ومنابع النيل وأنت فى قصرى أيها الاخ الصادق فقال لها ومن أتى بى الى هذا المكان ووضعنى هنا فقالت له ماجاء بك الا انا وأنت ياأخى اطلقت أمك من شفقتك عليها وهاهى ياأخى من شفقتها عليك أمرت عيروض ان يرميك فى مدينة أفلاطون وكادت تسقيك كاس المنون ولولا أن عيروض أتانى وهو مثل المجنون ولحقتك بعد ماحكى لى على مافعلت أمك من العجائب والفنون وأدركتك وأنت فى حال ماتسر الحبيب وكان رماك عيروض من علو مائتى قامه وأشرفت على الهلاك مع السلامه وأخذتك ياأخى وأنت على ذلك الحال وأنا أبكى ولا شئ بيدى وأنا دمك وأنت لا تحدثنى ولا تسمع لى كلام وأنت فى غاية الانعدام ولولا ان الله أرسل لى حكيما راكبا على زير من النحاس الاصفر واعطانى ثلاثة أحقاق مملوءة باصناف من الدواء وما كنت أظن ياأخى أنك تشم نسيم الهواء ولقد سألته عن اسمه فما أخبرنى ياأخى والحمد لله على سلامتك فان الله بعد كسر قلبى جبرنى وان شاء الله على أمك هذه الملعونة ينصرنى فقال الملك سيف ياأختى جزاك الله عنى كل خير فلقد أنقذتينى من كل سوء وهم وضير فقلت له ياأخى روحى فداك ولا أشمت بك أعداك فهنالك تفكر الملك سيف متعجبا كيف نجاه الله بعد ما أشرف على موته وفناه وسخر له عاقصة تخدمه وترعاه وأرسل له ذلك الحكيم حتى اتى له بدواء فقال اللهم لك الحمد على كل حال وتبارك الله المهيمن ذو الجلال وقال ياعاقصة ياأختى هل عندك شئ من الزاد حتى أسد به رمق الفؤاد فقالت سمعا وطاعة وقدمت له عاقصة الزاد وهى فرحة وكلما تنظره وتجده على قيد الحياه تشكر الله تعالى على بقاه وبعد ذلك قال لها ياعاقصة ياأختى أريد منك أن توصلينى الى المدينة الحمراء بلدى حتى أريك ما أفعل بتلك العاهرة أمى وأقابلها على فعلها الذميم وأصب عليها العذاب الاليم فقالت عاقصة لا وحق الرب الكريم رب موسى وابراهيم وحق ما نقش على خاتم سليمان من الاسماء والطلاسم والترسيم أنا لا أريد أن تسير من عندى الى بلادك واطلالك الا بعد مضى ثلاثة أشهر حتى أجدد معك صحبة ومؤانسة وراحة يزول بها عنى ما رأيت من عيروض فى الجو والآكام وهو حاملك على كاهله وطائر فى الهوا وأنا أتبعه بالحيل والقوى والشدة العظمى الى أن وصل الى مدينة أفلاطون ونادى على أهلها فخرجوا له من كل مرب كأنهم محاربون للعجم والعرب وأنا أنظر ذلك وقلبى يتلقب على الجمر وما صدقت ان أتلقفك بعد ما ألقاك من علو مائتى قامة وأعجب من هذا كله أنى لما أتيت بك وأنا فرحة وفلقت الشجرة ووجدتك عديم الحركة كأنك ميت منذ شهر فانقلب على الفرح ترح وقلبى من ذلك انشرح وبقيت أصرخ والتفت عن الشمال واليمين ولم أجد ناصرا ولا معين الا رب العالمين وهو الذى من على بكرمه ولطفه وأرسل لنا رجلا حكيما لا نعرفه فأعطانا هذا الدوا وكان فيه الشفا باذن فالق

الحب والنوى يا أخى أتعب نفسى لاجلك هذا التعب وأهين نفسى هذا الهوان وما ينوبنى ان أتمتع برؤيتك
شهرين أو ثلاثة من الزمان ولكن افرض أنى ما لحقتك ولا أنقذتك وكانك للآن فى تشتيت أملك وان
كان عذرك يا أخى من أجل حريمك فأنا أحضر لك أزواجك الاثنين ولا يردنى عنهم عيروض ولا كل من
سكن القرى والعروض وأما أملك هذه التى استخفت عقلك وكل ساعة تحتال عليك فوالله ما لها عندى الا
ساعه تجعل الاجسام والارواح من هولها مرتاعه وأعرفها من يكسب ومن يخسر فى هذه البضاعه فان
كانت أملك كارهة ان تنظرك فانا والله يا أخى ما أستغنى عنك وان كان قصدها ان تهلكك وتحرمنى منك
فأنا لابد عن قريب أحرمها من روحها ومهجتها واجعل شر الموتات موتتها وأنا أعلم أنه ليس لك فى ذلك
رضا ولكن أنا لا ابالى بك ان كنت تغضب أو ترضى فضحك الملك سيف بن ذى يزن من كلامها وعلم أن هذا
من رأفتها عليه فقال لها يا أختى انا أكدت هذه الايمان وأنا يا أختى مثل ما تحبينى احبك ولكن اذا أقمت
أنا عندك فى هذه البلاد تشمت بى الاعداء والحساد ويظنون أنى قتلت وشربت كاس الذهاب
والنفاد ويضيق صدرى على مالى من العساكر والاجناد فقالت له وأنا أيضا حلفت الايمان ولا بقى لك
براح من هذا المكان الا بعد مضى الميعاد فقال لها ولابد لى من القعاد فقالت نعم وحق خالق العباد
وجاعل الجبال أوتاد فقال لها اذا كان كذلك فانا أطاوعك على الاقامة ولكن بشرط أن تسيرى أنت
من ههنا الى حمراء الحبش وتنظرى كيف حال شامة وابنها دمرونا هدو الملك أفراح وسعدون الزنجى
والملك أبو تاج وما فعلت اللعينة قريه من الافعال الرديه حتى أنى اذا أقمت يا أختى أبقى مطمئنا من
المصائب والمحن ولكن لا تحكى لى الا بصحة البرهان فانى أحلفك بالنقش الذى على خاتم سليمان
فقالت له يا أخى سمعا وطاعة ثم انها تركته على حالته ومضت تكشف الاخبار عن مملكته وسارت الى أن
وصلت الى مدينة حمراء الحبش وكشفت الاخبار وعرفت كل ما جرى من الآثار ثم انها رجعت وهى فرحة
ضاحكة مستبشرة فلما رآها الملك سيف على ذلك الحال اطمأن قلبه وقال لها يا أختى أعلمينى بالخبر وما جرى
على أهلى وجنودى من العبر فقالت يا أخى أعلمك بما يسر خاطرك فلا تخف على أهلك ولا تحزن واعلم أن
أملك فى غاية الضيق وقد عدمت السعادة والتوفيق وسلط الله تعالى عليها العذاب الذى هو أشد من
نار الحريق وابتلاها الله بما لا تطيق فقال لها أعلمينى كيف ذلك فقالت له اعلم أن رجالك لما أصبحوا
لم يجدوك أقاموا ينتظرونك يومين والملعونة قريه طابت وظهرت لهم فخرجت عقولهم فذهبوا الى
برنوخ الساحر وقالوا له أنظر ملكنا وما الذى جرى عليه لاننا يا حكيم خائفون ومن غيبته مرعبون فقال
سمعا وطاعة ثم قام ودخل محل أشغاله وضرب تخت الرمل وبين أشكاله واستنطقه واذا به ظهر له كل
ما فعلته قريه بالملك سيف وانها احتالت عليه ليلا وسرقت منه اللوح وأمرت الخادم أن يحذفه الى بلاد
أفلاطون فقال برنوخ الساحر لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم انه أخبر رجالك جميعهم فاغتاظوا
وزادوا هموما وأما برنوخ فانه امتزج بالغضب وعبس وقطب واشتعل قلبه بالنار والتهب وقال
كيف يكون الحال حرمة كافرة تفعل هذه الفعال وتزرى بالملوك أهل الافضال وأنا والله ما أرضى
بذلك الحال فقال له الرجال يا حكيم الزمان أنت تعلم أنها فعلت مع ملكنا ما فعلت ومعها ذلك اللوح ولابد
لها من عمل مكيدة فينا من مكايدها فانها فعلت المكايد مرارا بولدها فقال لهم برنوخ أنا أريحكم منها ثم انه
فتح جوبنديته وأخرج منها ورقة وكتب فيها أسماء وطلاسم بمعرفته وسودها بالحبر الاسود ووضعها فى يده
اليسار وصار يقرأ العزائم عليها حتى طارت من يده والناس ناظرون اليها ومازالت ترتفع حتى بقيت
على أعلى القصر الذى للملكة قريه واتسعت قليلا قليلا حتى صارت مثل القبة السوداء فوق القصر

واقترشت

واقترشت عليه من الاربع جوانب وأحاطت بالقصر من كل مكان وجانب فصار القصر أعلاه ظلام
وأسفله ظلام ونزلت على قريه كل رزية وبليه واندهلت فى عقلها وتحيرت فى أمرها ونسيت لوح
عيروض وهو على زندها ورأت قدامها تخيلات وعجائب مستغربات واذا خرجت من باب القصر
تتصور لها الجان فى صفة طيور وعقبان وشاغلها الخوف والرجفان فمن ذلك انحصرت فى قصرها
وكادت أن تعدم عقلها وسمعها وبصرها وعلمت حقيقة أن هذا من أفعال برنوخ الساحر وهو يجازيها
على فعلها بسيف ولدها وصارت كلما تريد أن تمد يدها الى لوح عيروض يثقل ذراعها وزندها وعلمت أن
كل ما حصل لها من تركيب الحكيم برنوخ الطلسم واقترنها بالسحر وعلم القلم وكان برنوخ أراد أن
يخنقها بالطلاسم ويعدمها مهجتها ويهتك بين الناس رمتها ولكن خاف الملامة من الملك سيف فبعد ما فعل
فى قريه ذلك الفعال وأنزل بها الذل والنكال خرج الى الديوان وطلب الملك أفراح وقال له يا ملك اعلم
أن زوج ابنتك معذور فى أشغال منعته عن الحضور فاجلس أنت مكانه ويكون معك ولده دمرحتى تعلم
تلك الملعونة أن الملك سيف بن ذى يزن اذا مات له خلف باق وهذا أول فرع من فروع الايمان وأصل
الغصن محفوظ بقدرة الله العزيز الديان واجلس أنت وابن الملك على كرسى الديوان وعلى يمينك
سعدون الزنجى وأنا على يسارك وهذه الناس جندك وانصارك فقال له الملك أفراح سمعا وطاعه
وانتظم الديوان بهم من تلك الساعه وبعد ذلك ركب برنوخ على زير من النحاس وعزم عليه فطار به الى
الجو وسار الى كنوز اليونانيين وأخرج ثلاثة أحقاق محكمين للملك سيف بن ذى يزن فركب وراح الى
قصر عاقصه وأعطاها الاحقاق وعلمها كيف تفعل بهم ورجع برنوخ الساحر وجلس فى الديوان ولم يعلم
أحد بذلك الشان وأقاموا ينتظرون أخبار الملك سيف بن ذى يزن وبرنوخ مطمئن قلبه بتلك
الاسباب وجاءت عاقصه واجتمعت على برنوخ وأعلمها بما جرى وأوصاها بكتمان الاسرار وقالت له أنا حلفت
عليه يمينا لا أكلمه تسعين يوما فأرجوك لا تؤاخذنى وعادت الى الملك سيف وأعلمته بما رأت عيانا فلما
سمع الملك سيف من عاقصة ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال لعاقصة بشرك الله بكل خير
كما قد أرحتى قلبى من الهم والضير وأقام عند عاقصة يأكل ويشرب ويلتذ ويطرب حتى مضت مدة
التسعين يوما التى وقع عليها اليمين بالتمام ثم قال يا عاقصة ها قد مضت الايام ولا بقى لى صبر ولا أقدر على المقام
فردينى الى بلادى وزوجتى وأمى وأولادى فقالت له كيف أردك الى هاتيك التى كل ساعة تؤذيك
فقال لها يا أختى اصنعى معى جميل فما بقى لى صبر عنهم لا كثير ولا قليل فقالت له عاقصة السمع والطاعه
ثم انها قامت واحتملته على كاهلها وطلبت الجو الاعلى وارتفعت به الى العلا وسارت به واذا به يشم رائحة
حسنة طيبة ذكية فقال يا عاقصة قالت لبيك فقال لها ما هذه الرائحة فقالت له لا تسأل يا أخى على هذه
الاحوال ودعنى أوصلك الى منازلك والاطلال فقال لها بالله يا أختى أعلمينى فقالت له هذه رائحة الوادى
المعلم وبستان النزهة المطلسم وهو مصنوع بعلم القلم وبحكمة أرباب السحر والكهانة والآن اسمه بستان
الحكماء لا يقدر أن يجوزه أحد من الانام لان الحكماء صنعوه لاجل بناتهم يتنزهون فيه وغيرهم
لا يخطر فى نواحيه وان دخله أحد غير أولاد الملوك العظام تحمله الخدام الى البر والآكام ويهلكونه
ويشرب كاس الحمام ﴿ياسادة يا كرام﴾ ان هذا الكلام تقوله عاقصة للملك سيف بن ذى يزن تخوفه
لاجل أن يتركه ولا يطلب منها ان ينزل فى ذلك البستان ولا يتأخر فى ذلك المكان فقال لها الملك
سيف يا أختى يا عاقصة إنى اشتهيت أن أتفرج على ذلك البستان وأرى ما فيه من الفواكه والاشجار
مع الازهار والاثمار والالوان فقالت يا أخى اسمع منى ما أقول ولا تعاندنى فى مشورتى فما لك به حاجه

فطاوعنى وأبطل اللجاجه ودعنى أوصلك الى بلادك فانى ما أريد لك الا كل الخير وأخاف عليك من الشر والضير فقال لها الملك وقد زاد به الحمق وأنا ما أسمع مشورتك فى ذلك ولا أقبل نصيحتك ولابد لى من الفرجة على ذلك البستان والنظر الى حكمة أهل ذلك الزمان وأقسم عليك بالنقش الذى على خاتم سليمان وبالهيكل الكبير الذى يحكم على جميع الجان لانى اذا رجعت الى أهلى وقومى وقلت لهم إنى مررت على بستان النزهة يقولون لى أخبرنا عن الذى رأيته فيه عيان فان لم أصفه لهم يضحكون على ولا يجوز لى أن أكذب فان الكذب يشين الرجال فقالت له وأنت لاجل ذلك السبب تريد الفرجة فقال لها نعم ولابد لى من ذلك يا أختاه فقالت له سمعا وطاعه ثم انها هبطت به الى الارض وقد كاد أن يغشى عليه من تلك الرائحة الذكيه وقالت له عاقصة يا أخى إنى أريد لك النصيحة لله فانك والله ما تهون على لان بينى وبينك عهد الله وان كان الحذر لا يمنع القدر فقال الملك سيف بن ذى يزن يا عاقصة من أى شئ تحذرينى فقالت له أحذرك من أمرين إن فى هذا البستان منظره وهى محتكمة بعلوم الاقلام معمره فاذا رأيتها فلا تقربها ولا تنظر اليها بعينك فان فى ذلك لك الحظ الاوفر والثانى أنك لا تقعد فيه أكثر من ساعتين أو ثلاثة وان أقمت فيه أكثر من ذلك فانك تشرب كأس المهالك وهذا ما عندى لك من النصيحة ولا تقرب الاشجار ولا تقطف مما عليها من الازهار ولا من الاثمار تطلب بذلك الرائحة الطيبة مثل البهار لان هذا الزرع كله بالكهانة والاسحار فالحذر ثم الحذر يا أخى لا تخالفنى لئلا تتلف نفسك ولا أقدر أن أتعرض لك فان الحدام تتلفنى فقال الملك سيف السمع والطاعة فقالت له سر على بركة الله تعالى وها أنا قاعدة لك أنتظرك فى هذا المكان حتى تتفرج وتعود يا أخى بأمان لانى ما أقدر أن أجوزه لا أنا ولا غيرى وقد أعلمتك فلا تتعب سرى فسار الملك سيف بن ذى يزن قاصدا باب البستان وهو متوكل على العزيز الديان فرأى بابه مفتوح وعليه روائح كأنها العنبر تفوح فتعجب الملك سيف ودخل فرأى سواقى ودواليب وأغراسا وتكاعيب والسواقى دائرة من غير أحد يديرها مزروعات البستان من كل شئ زوجان صنوان وغير صنوان مثل خوخ ورمان ومشمش ولوز وجوز وبندق وفستق ألوان من كل الاصناف الحسان وكذلك تفاح مشطب وتين وعنب مكعب وسفرجل مذهب وليمون مركب واترج قانى ومشمش حموى وخراسانى ونرجس وياسمين وورد ونسرين وآس وريحان وشقائق النعمان ونظر الى طيور على الاغصان تسبح الملك الديان بجميع اللغات المختلفة الالسن والبيان فالقمرى يسبح ويجاوبه العصفور والكيروان يناغى فيسجع الشحرور وجميع الطيور تسبح وتذكر الله الملك الغفور لا اله الا هو ألا الى الله تصير الامور وهذا البستان كما قيل فيه

يا أخا الحزم لا تكن متوانى * قم وشاهد محاسن البستان * أدخل الباب وانظر الثمر اليا
نع وانظر أحاسن الالوان * وعليل النسيم يعبث بالما * ء وسجع الشحرور بالالحان
وغصونا بحملها معجبات * وقدود تميس ميس الغوانى * والى الورد والازهار فيها
والى الياسمين والاقحوان * جل ربى مصور الخلق جمعا * وتعالى مكون الاكوان

﴿قال الراوى﴾ ثم سار الملك سيف بن ذى يزن يمشى فى ذلك البستان وهو ينظر يمينا وشمال وخلف وأمام ونظر الدواليب دائره والسواقى ناعره والطيور على الاشجار طائره ومازال كذلك حتى أقبل الى المنظرة التى حذرته منها عاقصة وقالت له لا تقربها فلما قرب منها رآها نزهة للناظرين وبهجة للمتهجين وفيها تحير عقول العارفين وهى مركبة على أربعين عمودا من الفضة وبين العمود والثانى

شباك من النحاس الاصفر بأطواق الذهب الاحمر وفى دائرها من داخل مسطبة واحدة تدورها من الباب للباب وهى من النحاس علوها نصف قامة وعرضها أربعة أذرع وهى كلها مخازن للاحتياج ومفروشة بالابريسم وعليها فروش كلها بالقلم لا يعلوها غبار ولا تطوى ولا ترفع من أرض تلك المنظرة كلها بالحجر المرمر وفيها كراسى مصفحة بالذهب الاحمر ومكللة بفصوص الجوهر وهى أربعون كرسيا وكل كرسى منها قدام خزانة من تحت المسطبة وبابها من النحاس وخلف ذلك الكرسى اشارة الى أن كل من كان له كرسى من تلك الكراسى يكون له خزانة من تلك الخزائن فتقدم الملك سيف وهو يتعجب وفتح باب خزانة واذا بها منقوشة من داخلها بالذهب وهى كلها من نحاس أصفر ومكسية الحيطان من الحرير المدثر وفيها بدلة نسيجها من شرائط الذهب والفضة وأزرارها من فصوص المعادن شئ لا يقدر عليه الا الملوك أصحاب القلاع والقرى والمدائن والبدلة فى بقجة من الحرير ففتح الملك سيف جميع الخزائن فوجدها على ذلك المثال فعلم من ذلك ان كلام عاقصة صحيح وان هذه البدل لبنات الملوك اللاتى يأتين الى هذا المكان محمولات على أكتاف الجان وأراد أن يعلم هل كل بدلة لها صاحبة مخصوصة أم الكل لصاحبة هذه المنظرة وكل من أتى يلبس منها فتأمل فلقى كل سبع بدل على لون واحد لا تختلف فقال الملك سيف وعلى أى شئ هذا البحث سبحان من يعلم ما الناس عليه لكن يا ترى أنا رأيت هذه البدل وايش يكون أوصاف من يلبسونهم وأنا أقول ان أصحابهم لم يكن لهم نظير فى الدنيا فأنا لا أخرج من هذا المكان الا اذا حضرن صاحبات هذه البدل وأنظرهن بالعيان هل هن من الانس أو من الجان وان عاقصة ما حذرتنى من انى أقرب هذه المنظرة الا لكونها فيها شئ يؤذينى ثم أبعد عن تلك المنظرة وأقبل الى مكان فيه أعشاب طويلة غزيرة وجلس فيها وهو ينظر الى تلك المنظرة ﴿قال الراوى﴾ فهو جالس واذا طيور أقبلت من البر طائره وهى الى نحو ذلك البستان مقبادره ومازالت ترفرف وتنزل حتى هبطت قبالة تلك المنظره ونزلت على سقفها منحدره ثم انها زامت على بعضها وانتقلت على رفوف مصنوعة لها من أجل النزول والعلو عليها كل هذا والملك سيف ينظر اليها ويقول ما أكبر هذه الطيور وبقى يتفكر واذا طائر منها نزل الى الارض وصار ينظر عن يمين وشمال وخلف وامام ورفع رأسه وقال لرفقته انزلوا والمكان سالم وليس فيه أحد من العالم فلما أن سمعت منه ذلك الطير نزل جميعه حذاءه مثل ما ينزل الحمام على الحمام وكانت كلها تابعة للطير الاول ودخلت خلفه الى داخل المنظرة وكل واحد من هذه الطيور وقف قدام كرسى من تلك الكراسى وهم يفكون أزرارهم من تحت آباطهم والعرى سلوك ذهب والازرار من الذهب من تحت إبطهم الى آخر اجنحتها ولما حلوا الازرار خلعوا اثياب ريش ووضعوها على تلك الكراسى فانكشف الامر عن بنات كأنهن النجوم الزاهرات أو البدور الطالعات وفعل الجميع ذلك الا واحدة منهن صعدت فوق القبة ونزلت على الرفرف ولم تنزل مع البنات ولم تلعب معهن وأما جميع البنات فانهن لما خلعن من على أبدانهن الثياب الريش فتحت كل واحدة منهن خزانة من الخزائن التى فى المنظرة وأخرجت لها مئزرا من الحرير ونزعت بدلتها وتلففت فى ذلك المئزر وكان فى وسط تلك المنظره فسقية من الرخام وماء الدواليب جائز من عليها وهى ملآنة ماء مثل سبائك اللجين فعند ذلك نزلن البنات جميعا وتشاطئ الفسقية وصرن يلعبن بأيديهن فى الماء وأرجلهن فيها متدلية كل هذا يجرى والملك سيف بن ذى يزن مختف بين الاعشاب ينظر اليهن ويرى وبعد ذلك نزلن جميعا فى قلب الفسقية وانتشرت شعورهن على وجه الماء وصرن يتسابحن ويتغاطسن ويتلاعبن ويتضاحكن وعلى بعضهن يتمايلن وكانت واحدة منهن باقية فوق رفرف المنظرة وهى على حالها بلبوسها لم تنزل

معهن ولم تنزع ملبوسها وبعدها رفعت احدى البنات رأسها اليها وقالت لها يا ملكة منية النفوس لأى شئ ما نزلت معنا ولا قلعت ثيابك مثل ما قلعنا فاذا كانت الملكة لا تسعى فى انشراح صدرها فكيف يكون حال جواريها التى تحت أمرها فالصواب يا ملكة أن تنزلى عندنا وتقلعى جميع ثيابك وتلعبى بين أترابك وتفرحى بشبابك فلما سمعت من المتكلمة كلامها قالت لهم أما أنا فان قلبى مقبوض وصدرى ضيق من حين نزلت فى هذا البستان وقلبى يحدثنى بأن هنا من بنى آدم انسان فقالت لها المتكلمة يا ملكة ايش هذا الكلام الذى تقولين ومن أين آدمى يأتى الى هذا المكان أو يصل اليه وأيضا لو كان هنا انسان كانت تهلكه عمار هذا المكان فانه مرصود للبنات فقط ولم يمكن للرجال عليه مسقط ومازالت معها بمثل هذا الكلام حتى نزلت من على ذلك الرفرف الى الارض ووقفت قدام كرسيها وهو أكبر الكراسى وهو مطعم بفصوص الجوهر ومصفح بالذهب الاحمر ثم انها فككت أزرارها كما فعل أترابها وتجردت عن كل ثيابها مثلهن والتفت فى مئزر من الحرير الاصفر والاحمر والاخضر وتقدمت الى تلك الفسقية تريد النزول مثل أترابها وهى كما وصف القائل حيث يقول

تجردت ذات حسن من ملابسها * فقلت مالك خضبت الانامل
قالت مسحت بها ثغرا به عسل * قلنا صدقت وما للثغر معسول
قالت أتت نحلة تحسبه موطنها * قلنا صدقت وما للشعر مسدول
قالت أتت دادتى قصدى تمشطنى * قلنا صدقت وما للطرف مكحول
قالت سواد جفون قد نظرن لنا * قلنا صدقت وما للورد مذبول
قالت بغار نسيم الصبح يذبله * قلنا صدقت وما للعنق مهزول
قالت لثقل عقود كنت ألبسها * قلنا صدقت وما للنهد مبذول
قالت لشدة أزرار أفرطها * قلنا صدقت وما للخصر منحول
قالت لثقل حماصات ومنطقة * قلنا صدقت وذا الشروال محلول
قالت على تكتى قد دست فانقطعت * قلنا صدقت وما للشيخ مبلول
قالت أحيض كما حاضت نساؤكمو * قلنا كذبت وليس العذر مقبول
قالت سألت على ما ليس تملكه * فصرت عندى عديم العقل مهبول
أنى لمثلك أن يحظى بمثلى لم * يخش الردى ودما بالسيف مطلول
بالهف نفسى على تلك الفتاة وهل * أنال منها بيوم الوصل مأمول
أستغفر الله من قولى ومن عملى * وكل ذنب عليه كنت مسؤلا
ثم الصلاة على أزكى الورى شرفا * محمد جاء بالآيات تفصيلا

﴿قال الراوى﴾ فلما نظر اليها الملك سيف وهى على ذلك الحال اعتراه الخبال وزاد به الاشتغال وانتقل من حال الى حال وأما الملكة منية النفوس فنزلت فى الفسقية مع البنات وصارت تلعب معهن وهن معها يلعبن وطاب لهن الوقت وغاب عنهن الرقيب وصرن يتعانقن كما يتعانق المحب والحبيب وقد فاحت أعطارهن فامتلأ البستان ما بين مسك وطيب وأما الملك سيف فأضرم حشاه بالنار واللهيب وأيقن بالبلاء والتعذيب وفنى صبره منه وعقله كاد يغيب وابتلى بداء الغرام الذى أعيا كل حكيم وطبيب فقال فى نفسه يا سيف هذه بلوى وقد وقعت فيها وهذا شئ مالى منه ملجأ ولا مخلص وها أنا بقيت مثل الطير الذى فى القفص وان ظهرت ونظرتنى هذه البنات ربما انهن يجتمعن على ويهلكننى وليس لى

اليهن

اليهن يد تمتد بحال من الاحوال وان قاتلننى فما لى قدرة على مجالدتهن فى الحرب والقتال لما هن عليه من الحسن والجمال لاسيما هذه منية النفوس التى هى عين القصد والآمال ان قبضتنى بيدها اليمين أو الشمال ارتخت جميع أعضائى والاوصال فتفترسنى وتضربنى من ألحاظها بكل سيف فصال وترشق فى مهجتى من سهام جفونها نبال وهذا والله شئ ما كان لى على بال ولكن لا يعاوننى على ذلك البلاء وهذه الاهوال الا الله الكريم المتعال وعاقصة أسير اليها وأقص قصتى عليها كل ذلك يجرى على الملك سيف والبنات مع بعضهن فى المياه وقد امتزجن فى اللهو والطرب وفعلن أفعالا من أعجب العجب وكل واحدة تبسط كفيها للثانية وتعومها على وجه الماء ويتقلبن على أيدى بعضهن وطال الحال على هذا المثال حتى مالت الشمس الى الزوال والملك سيف تركهم وتحايل حتى طلع من البستان بالاحتيال وأسرع يهرول بين الربا والتلال حتى عارضته عاقصة فرأته فى كرب وعاينته وقد راح من عندها نقى الجسم سليما فما عاد اليها الا مريضا سقيما قالت له مالك أعلمنى حالك وما الذى جرى عليك وناك فلم يقدر أن يتكلم بل غلبت عليه الحسرات وتألم وصار يشرق بالدموع ويتحسر ويتأوه ولا يقدر من ذهوله أن يتفوه وهو ذو فؤاد عليل وكبد ألقى عليه من الحب قول ثقيل ﴿ياساده﴾ ثم ان عاقصة تحب الملك سيف محبة زائده ولا يهون عليها أن تفارقه ولا ساعة واحده فلما رأته على ذلك الحال وهو فى بكاء وأعوال وتلجلج فى الكلام والمقال قالت له ايش جرى عليك فحكى لها ما نظر فلطمت على وجهها وقالت له أما قلت لك لا تدخل المنظرة فخالفتنى يا أخى وهذا يا أخى أمل بعيد والوصول اليه صعب شديد وأنا أعلم ان هذا البستان تأتى فيه بنات الملوك للنزهة يحملهن الجان وتأتى بهن الى هذا المكان وللبعض ثياب مصنوعة بالحكمة لاجل الطيران والتى رأيتها هل عرفت اسمها فقال لها اسمها منية النفوس فلما سمعت عاقصة لطمت على وجهها وبكت وجرى دمعها فقال الملك سيف أنا أبكى من الجوى والغرام وايش أبكاك يا بنت الكرام فقالت يا أخى على ما أصابك من الجوى وهذا داء ليس له دوا فان التى ذكرتها وان اسمها منية النفوس لها أب يقال له الملك قاسم العبوس وهو صاحب جزيرة الالماس وهى جزيرة مطلسمة فى آخر الدنيا وهى بعيدة مسيرة أربعة وثلاثين عاما وهو ملك جبار عنيد وشيطان مريد وله عساكر لا تعد ولا تحصى يكاثر بها الرمل والحصى ويحكم على أربعين تختا فى تلك الجزيرة وما حواها من مدن وقلاع وقرى وأقاليم ورساتيق ولا تخت الا وله ملك يحكمه بعساكر ورجال وجنود وأقيال وحكماء وكهان وأما مدينته هو المخصوصة بتخته فان فيها عساكر أربع ملايين كل مليون ألف ألف وهذه المعدة للحرب والقتال لا هم متزوجون ولا أرباب صنائع ولا متاجر ولا لهم أشغال بل هم فى انتظار الحرب والقتال وخوض المعامع والاهوال وعنده من الحكماء ثلثمائة وستة وستون حكيما بعدد أيام السنة كل يوم يحضر عنده واحد منهم وجميع الممالك تخاف حسابه وتهاب سطوته كل المهابة لان الصين وما يليها تورد له الخراج ويخشون من عاقبة اللجاج ومن شدة فراسته فى الامور المهمه جعل لبنته وأترابها ثيابا بالحكمه ذات ريش مثل الطير اذا لبسته البنت كانت طيرا بلا شك ولا ريب أى وقت تطير وأينما توجهت تسير لان طيرانها ساعة كاملة من النهار تقطع به سفر سنة كاملة على حد المشوار فالدنيا كلها عندهم وبلادها مع المدن والاودية والبرور والبحار كأنها حارة صغيرة أو حوش ينتقلون فيها من دار الى دار ولا يبعد الطريق عليهن مثل السفار فيا أخى اذا كانت معشوقتك على ذلك الحال فمن أين لك اليها اتصال الا اذا أراد الله تعالى الكريم المتعال فلما سمع الملك سيف ذلك المقال قال لها ولاى شئ أتين الى هذا المكان وينزلن فى ذلك البستان فقالت يا أخى فى كل عام يأتين اليه على عادتهن وينزلن فى هذا المقام لاجل النزهة

وراحة الاجسام ويقيمون سبعة أيام وهم على حظ وفرح وانتظام وضحك وابتسام وأكل طعام وشرب
مدام حتى تمضى السبعة أيام ويرحلن من هنا بسلام وهذه عادتهن يا ابن الكرام فاترك يا أخى عنك
حمل أثقال الجوى والغرام فانه يوقع فى البلاء والأسقام وكنت نصحتك عن هذا الحال فلم تقبل لى مقال
حتى وقعت فى هذا البلاء والنكال والصواب انك تقدم حتى أحملك وأوصلك الى أرضك وبلادك حتى
تطمئن بأزواجك وأولادك ويراك جملة عساكرك وأجنادك ﴿ياسادة﴾ فقال الملك سيف يا أختى والله
لا أسمع منك ولا من غيرك مقال ولا أصغى لعذل عذال ولا أرجع عن هذه الملكة الا اذا بلغت منها الآمال
وأحظى منها بالمضاجعة والوصال والا أهلك تحت سنابك الخيل العوال وتروح روحى على حدود السيوف
الصقال وأسنة الرماح الطوال فقالت له عاقصة أتقيم فى بلاد غير بلادك وتفوت جملة أهلك وأولادك
وعسكرك وأجنادك فقال سيف أنا يا أختى مالى أولاد ولا أهل ولا أقارب ولا أصدقاء ولا حبائب ولا
أسمع مقالا ولا أقبل سؤالا ولا بد لى من أخذ محبوبتى اما بالاحتيال أو بالحرب والقتال فقالت له ومن
أين لك بها اتصال فبكى عند ذلك الملك وزاد به البلبال وقال لها يا أختى قد عدمت صبرى وجلدى
واشتعلت نار الجوى فى جسدى فان كنت تقدرين على مساعدتى فساعدينى وان عجزت يا أختى فعذرك
مقبول فامضى الى حالك وأما أنا فلا أنتقل من هنا الا أن أخذت هذه الملكة منية النفوس ولو شربت من
المنية أمر الكؤس فعرفت عاقصة أن الملك سيف بن ذى يزن وقع فى شرك الهوى والغرام ولا ينفع فيه
النصح والكلام فبكت عليه وفاضت على خدودها دموع ذات انسجام فقالت له يا أخى والله ما أقدر
على الوصول الى بلادها ولا يمكننى أن أدخل المنظرة التى هى فيها فقال لها يا عاقصة يا أختى أنا ما قلت لك
أوصلينى الى بلادها لانها فى ذلك البستان ومن الذى يصبر عليها حتى تطير وأقيم بعدها أنا أتلظى بنار
السعير ثم أنشد يقول

يا عاقصة خلى الملام * فالقلب منى مستهام * سمعى اشتكى ألم الكلام
وليس عندى محتمل * أنا رأيت فى ذى المكان * شقيقة الحور الحسان
فأشربت قلبى الغرام * يا عاقصه كيف العمل * رأيت منية النفوس
وحسنها فاق الشموس * قصدى تكون عندى عروس * والحب فى قلبى نزل
يا عاقصه إن الهوى * قد هد حيلى والقوى * والقلب فى نار الجوى
والجسم والصبر اضمحل * امضى لحالك واسلمى * من لوم قلب مغرم
لابد من سفك الدم * حتى أمتع بالامل * ما حيلتى الا البكا
مع الانين والاشتكا * حتى أقاسى المهلكا * فلربما حبلى اتصل
استغفر الله العظيم * القادر البر الرحيم * ربى بأحوالى عليم
يغفر ذنوبى والدلل * ثم الصلاة على النبى * الهاشمى اليثربى
والآل أهل الطيب * والصحب والقوم الاول

﴿قال الراوى﴾ ان الملك سيف بن ذى يزن هو الذى أنشد هذه الابيات ودموعه على خدوده مرسلات
وعاقصة كلامه تسمع وفؤادها عليه من الحسرة يتقطع ولما علمت انه وقع فى تلك الاشراك ولا بقى له منها
انفكاك قالت والله يا أخى اذا كان هذا حالك أنا أساعدك على ما نالك وأجتهد فى أخذك لهذه الجارية
ولو تروح مهجتى وأعدم جميع أهلى وعشيرتى ولكن مرادى أن تعلمنى أمرك الصحيح حتى أطمئن
وأستريح فهل أنت لما دخلت البستان رأيتهن هناك فيه أو أتوا فيه وأنت حاضر فقال يا أختى أنا أول

ما

ما دخلت تفرجت على كل البستان وبعده دخلت المنظرة ورأيت الكراسى والمخدات والفرشات وما
رأيت من إنس ولا جان قط ثم رأيت الاعشاب فقعدت بينها على التراب لانى رأيت رائحتها ذكية وهذا
أصل القضية فلم أشعر الا وهذه الطيور نزلت وجرى ما جرى ولما ضاق صدرى أتيتك وأعلمتك بأمرى
وهذه حكايتى يا أختى والسلام ثم ان الملك سيف بكى ونزلت دموعه متحدرة وأذله العشق والهوى الذى
أذل من قبله الجبابرة فقالت له عاقصة هذا النهار فات فقم حتى آتيك بطعام فى هذا المقام وأرح فؤادك
بالمنام وعد اليهم تحت أذيال الظلام واجتهد أن تسرق الثوب الريش فاذا قدرت على أخذه فاجعله من
داخل ثيابك وادخل تحت دولاب الماء الدائر فانهم يفتشون جميع البستان عليك الا هذا المكان لانهم
متطبعون بطبائع الطيور وأن الطيور لا تجسر أن تتقدم لشئ يدور فاذا فتشوه ولم يجدوك تقول لهم
اذهبوا وائتونى بثوب غيره فاذا تركوها وبقيت وحدها فاظهر وقل لها هذا ثوبك وفرجها عليه فتقوم غائرة
عليك فاجتهد فى الجرى ولا تقف لها حتى تخرج من ذلك البستان بأربعين خطوة ثم عد عليها واقبضها
وأنا أكون عندك حين تقبضها وتبقى فى يدك فقال الملك سيف بن ذى يزن يا أختى يمكن أنها ترسل بعض
الطيور وتبقى الباقى عندها يؤانسها فقالت له عاقصة يا أخى هذا يكون من شؤم بختك ولكن هذا لا يكون
لان هذه بلاد بعيدة ولا يسير فيها الا الجميع فاذا أخذت الثوب فاختفى تحت دائرة الدولاب فانها لا تطلع
الا آخر النهار فاذا طلعت ولم تجد ثوبها فانها تظن أن احدى البنات تلعب معها حين ترى الكرسى ليس عليه
ثوبها فتقول يا بنات من فيكم اخذ ثوبى الريش المطلسم فيقولون والله يا ملكة ما لنا به علم فتمتزج بالغضب
وتصيح عليهم وتغضب وتقول يا ويلكم فتشوا البستان وانظروا من أتى فى ذلك المكان فيقع التفتيش بخوف
وارتياب لكن ما يجسروا أن يقدموا على الدولاب فاذا فتشوا جميع البستان ولم يجدوه يقلن لها يا ملكة
ما لقينا ولا نعلم من تجاسر وأخذه فتقول يمكن أن خادمه أخذه وهرب ولكن أنا قاعدة فى هذا المكان لانه
مطلسم كما تعلمون وامضوا أنتم الى بلادى وأحضروا لى ثوبا غيره على طبق مرادى وأدكونى قبل أن
يحصل لى ضرر من بعض الاعادى فاذا رأوها غضبت يسرعون جميعا فى الطلوع ويلبسون ثيابهم
ويخرجون قاصدين بلادهم ويتركونها مكانها واعلم يا أخى انهم لا يصلون الى بلادهم الا فى ثلاثة أيام اذا
ساروا بسير الاهتمام فى النهار والظلام واذا رجعوا يأتون فى ثلاثة أيام وهكذا يكون على سبيل العجلة
منهم واعلم يا أخى انها تحكم على جزيرة البنات وكل من فيها وعدد جنودها مائة ألف وهى شديدة الباس
صعبة المراس من الجبابرة العظام فاذا أنت يا أخى رأيت البنات قد ساروا الى جهة بلادهم وصارت هى
فى البستان وحدها من دونهم فاخرج اليها كما ذكرت لك وأظهر نفسك لها فاذا قالت لك من أوصلك الى
هذا المكان فقل لها أدخلتنى قدرة الله الملك الديان فتقول لك أخرج من هذا المكان فقل لها وأنت لاى
شئ قاعدة هنا من دون جماعتك فتقول لك لاجل شئ ذهب منى فقل لها أظنه هذا الثوب الريش وأخرج
لها ريشة من طوقك وأنت عنها بعيد فانها اذا رأته معك انقضت عليك فتكون أنت حذرا منها على نفسك
واذهب أمامها فانها تتبعك مثل ذكر النعام فاحذر أن تلحقك وأنت فى البستان فانها تفترسك ولو كنت
أفرس من أهل الارض وتسقيك كأس الموت ضرقدامها حتى تبعد عن البستان بأربعين خطوة ثم
عد عليها كما أعلمتك فانها تذل بين يديك فاقبض على عقيصتها فانها تخضع وتقول لك ترفق بأسيرتك فلا
تلتفت الى مقالها واصحبها من ذوائب شعر رأسها عندى حتى أقول لك ما نفعل هذا كله ان أدركتهم
هناك وان لم ندركهم فاصبر للعام الثانى (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من عاقصة هذا المقال قام من بين
يديها وسار حتى وصل الى باب البستان وهو متوكل على الله العزيز الديان فدخل يمشى مستترا بالاشجار وهو

أخف من الغبار حتى وصل الى المنظرة التى فيها الجوار فوجدهن على حالهن فى قلب الفسقية وهن يتقلبن فى الماء كأنهن الكواكب الدرية ومنية النفوس بينهن كأنها القمر بين النجوم فقال سبحان من خلقكن وصوركن وهو الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم هذا والبنات سارحات فى اللعب والاشجان كأنهن زهر البستان فقال الملك سيف بن ذى يزن يا حليم يا ستار يا من لا يكشف الاستار احجبنى عن أعين النظار وكف عنى جميع الابصار يا عزيز يا غفار فاستجاب الله دعاءه وحجبه عن عيون كل من رآه وذلك لاجل الكائن فى علم الله تعالى من القدم وما خط على الجبين بالقلم حتى يظهر ما هو مخفى فى علم الله المكنون ﴿ياسادة يا كرام﴾ ثم ان الملك سيف مد يده الى الثوب الريش وأخذه ووضعه فى جيبه وستر عليه الحليم الستار ورجع من خلف الاشجار حتى صار تحت الدولاب ولسانه لا يفتر ولا يغفل عن ذكر رب الارباب الذى أعانه على أخذ ذلك الثوب وظن أنه ملك الدنيا بما فيها هذا ما كان من أمر الملك سيف * وأما ما كان من أمر البنات والملكة منية النفوس فانها طلعت من الماء هى والبنات جميعا وكل بنت أتت الى كرسيها وصارت تأخذ ثيابها وتلبسها وبعد لبس الثياب لبسوا ثياب الريش الا منية النفوس فانها لبست ثيابها وأما ثوب الريش فانها لم تجده فأحست ان الدنيا انطبقت عليها وصارت لا تعرف ما بين يديها وبقيت عيناها فى أم رأسها وطاش عقلها وتاه نقلها فقالت للبنات يا ويلكن من منكن أخذت ثوبى تريد معى المزاح هيا هاتوه فقالوا لها يا ستاه أى ثوب الذى تذكرينه فوالله ما طلع أحد منا من الماء الا بعدك فقالت ثوبى الريش والذى فعل معى ذلك ما قصده أنى أعيش هيا هاتوه ودعوا عنكم التلبيش فانى من حين أتيت الى هذا المكان وأنا قلبى نافر وعقلى فزعان وأظن أن بعض الاعادى كامن لنا فى هذا البستان فان كنتم لم تأخذوه ففتشوا هذا المكان فقالوا لها يا ستاه هذا البستان مطلسم ولا يدخله أحد من الامم ثم صاروا يفتشون فى البستان حتى نبشوا جميع الاماكن والرحاب الا تحت الدولاب فانه فى دورانه يصيح فلا تطيق البنات ان تقبل عليه فلما أيست من ثوبها التفتت لأترابها وقالت لهم أنا ما أقدر أن أطلع من ذلك البستان الا للطيران وهذا الوقت لا يمكننى أطير والطريق بعيد ما يمكننى فيه المسير فأنا أقيم فى هذا المكان وسيروا أنتم باجتهادكم فى الوديان حتى تأتونى من قصرى بالثوب الثانى ولا يكن عندكم تهاون أبدا والا تأخذنى الاعدا فقالوا لها سمعا وطاعة ثم ان البنات لبسوا وطلعوا طائرين والى نحو بلادهم قاصدين وبقيت الملكة منية النفوس مقيمة فى البستان فدخلت المنظرة وقعدت متفكرة ونظر الملك الى انفرادها من بين الاشجار وعلم أنه بلغ منها كل ما يحب ويختار وتلألأ وجهه بالانوار فتقدم الى باب المنظرة وهو فرحان بما جرى وقال لها لاى شئ بقيت أنت فى هذه المنظرة ولماذا سار أصحابك طائرين ولست معهم طائرة فلما نظرته قالت له من أنت ومن أين أتيت الى هذا المكان وهل أنت من الانس أو من الجان وانى أظنك الذى سرقت ثوبى وأذهبت عنى مسرتى وجعلت هذه الحال حالتى فقال لها نعم أنا الذى أخذت الثوب حتى أنال منك القصد والمطلوب وهذا ثوبك يا راحة القلوب ثم انه أخرج لها من جيبه ريشة اشارة الى أن هذا هو الثوب فلما نظرت الى ثوبها معه علمت أنه هو الذى أخذه فاسودت الدنيا فى وجهها وقالت له ايش الذى ألجأك الى هذا الامر حتى رميت نفسك للهلاك وسوء الارتباك فوالله العظيم لقد وقعت فى أمر ذميم ثم ان الملكة منية النفوس قامت على الملك سيف كأنها الاسد اذا خرج من الغاب وانقضت عليه مثل العقاب فجرى قدامها وطلب الباب وهو لا يلتفت ومنية النفوس تجرى خلفه ويشد عزمه فى جريه خوفا ان تدركه فبينما هو يجرى واذا به عثر فى جذر شجرة فكاد أن ينكفى على وجهه من شدة تلك العثرة ولكن ثبت نفسه وجد فى جريه ومنية النفوس من حين علمت

ان

ان ثوبها معه لم ترجع عنه وتبعته حتى خرج من البستان وذهبت أينما كان حتى بقى بينه وبين البستان قدر ميلين وقد خرج الملك سيف من الارض المطلسمة وبقى بعيدا عنها بمقدار أربعين خطوة وهى منحدرة فى جريها عليه فعاد اليها كأنه الاسد وجذبها من ذوائبها وهو لا يصدق بذلك فلما نظرت الملكة منية النفوس منه ذلك أيقنت أنها شربت كأس المهالك وعلمت انه ما بقى منه مناص ولا من يده خلاص فقالت له وقد انكسر قلبها وزاد كربها يا سيدى ارفق بأسيرتك فلقد أصبت فى تدبيرك فلم يرد عليها جواب ولا واجهها بخطاب بل ما زال قابضا على شعرها حتى أقبل بها على عاقصه وهى من هذه الافعال متنغصه وكانت عاقصة منتظرة لقدومه فتقدمت الى الملكة منية النفوس وسلمت عليها وقالت لها يا ملكة الزمان وسيدة البنات والنسوان اعلمى أنك بلغت ما لم يبلغه قبلك انسان وأن هذا ملك ملوك الزمان وأفرس من جميع الفرسان فقالت لها منية النفوس ويلك يا عاقصة قد بلغ من قدرك أنك تأتى بالانس الى أرضنا وتدخليهم الى بستاننا وتريهم زينا وأشكالنا وتجرئى ذلك الرجل الصعلوك حتى يقبض على بنات الملوك فمن يقدر على خلاصكم من يد أبى اذا أعلم بذلك فلا بد أن يسقيك أنت واياه كاس المهالك ولا بد أن يخرب بلاد القمر ومنبع النيل ولا يخلى من سكانها لا كثيرا ولا قليل فقالت عاقصة يا ستاه هذا ما هو صعلوك وما هو الا من أكابر الملوك وله جنود وأعوان من الانس والجان ويده دائرة على سحرة وكهان وأرباب أقلام وأحبار وحجاب وأنصار وانما أنت لم تعرفيه وفى المثل السائر من لم يعرف الصقر يشويه ولكن يا ملكة أنا أعلمك وأعرفك من هو انه ملك ملوك اليمن ومبيد أهل الكفر والمحن وهو الملك سيف بن الملك ذى يزن بن الملك تبع اليمانى الذى لم يكن له بين الملوك معادل ولا مدانى وهو أخى فى الرضاع وهو بطل شجاع وقرن مناع ولا تظنى انه أسرك فأنت التى قد أسرتيه وبجمالك سبيتيه فقالت منية النفوس وايش كان مجيئه الى هذا المكان ودخوله البستان الذى لا يدانيه إنس ولا جان لما عليه من الطلاسم والارصاد والاتقان وما فعل الحكماء فى تلك الازمان فقالت لها عاقصة اعلمى يا ملكة أنه كان عندى فى قصرى مدة أيام وطلب الوصول الى حمراء اليمن فصادف طريقنا هذا المكان فطلب منى ان ينزل لقضاء حاجته فأنزلته فتركنى وسار ونظرك فى المنظرة فرماه عليك الحب الذى يذل الجبابرة ولم يقدر على الصبر فتجاسر عليك وسرق ثوبك وجرى ما جرى وهذا شئ سابق فى علم الله ذى العظمة والمقدره رب الدنيا والآخره فلا يصعب عليك أيتها الملكة فانه ما ملكك الا من يعرف قدرك ومقامك وبه تشرفى على جميع أتباعك والزامك وما زالت عاقصة ترفق لها الكلام وتخدعها بحسن الابتسام حتى لانت وتبسمت وعلمت أنها ما بقى لها خلاص وان قاتلت فما لها مقدرة وبقيت وحيدة فريدة فقالت يا عاقصة أما تدخلى بنا البستان حتى نقعد فنأكل ونشرب ونلتذ ونطرب فقالت عاقصة يا ملكة ليس لى دخول فيه وانما أنا أقعدك فى قصر أحسن منه ثم انها حملت الاثنين على كاهلها وطلبت الجو الأعلى وما زالت بهم حتى أنزلتهم على قصر سحاب المختطف الاقطع الذى قتله الملك سيف بن ذى يزن سابقا لما استجارت به عاقصة فى أول السيرة وكان ذلك القصر فيه فروشات من أعز الديباج المجوهر وأسرة من الخشب والمرمر مصفحة بصفائح الذهب الأحمر وأجلست الملكة منية النفوس على سرير وأجلست الملك على سرير مثله وقالت لهم تحدثوا مع بعضكم حتى أتولى أنا واجب خدمتكم وصاحت على خدام القصر والاعوان وأمرتهم أن يصنعوا طعاما يكون عافية للابدان فاجتهد الاعوان وأتوا بطيور الجبل والحضارى والسمان وذبحوا الطيور وصفوا القدور ثم طلبت عاقصة الشراب والحلوات وقدمت للملك سيف والملكة منية النفوس شيأ يذهب العبوس وصارت عاقصة تمازج منية النفوس

وتقول لها يا ملكة أنت صاحبة هذا المكان وأما أنا وأخي الملك سيف بن ذي يزن فاننا لك خدام وغلمان فاشرحي صدرك ولا تشغلي بالك ولا فكرك واعلمي أن كل ما جرى للانسان فهو مقدور عليه من قديم الزمان لا ينال الانسان المقصود الا بالمخاطرة وبذل المجهود لولا أن الملك سيف بن ذي يزن كتب الله له السعد والاقبال ما قدر أن ينظرك ولا يرى لك خيال وأنت يا ملكة قد ملكت قلبه وحويت سرائره ولبه وما تصلحي الا له ولا يصلح الا لك فأنت تفتخري بالحسن والجمال والقد والبهاء والكمال وهو أيضا يفتخر بشجاعته وصولته على الابطال وثباته في الحرب والقتال ومملكته وحكمه على مدائن وأقاليم وأقطاع وقرى وقلاع واطلال وما زالت عاقصة بالملكة منية النفوس حتى أكلت الطعام مع الملك سيف بن ذي يزن الهمام وتنقلوا في الكلام وضحكت الملكة منية النفوس وأبدت الابتسام ففرحت عاقصة ووضعت يديهما في يدي بعضهما وقالت لهما تصافحا وتعاقدا وتناكحا على ملة سيدنا ابراهيم الخليل وصار العقد بينهما بالتحليل وكان الملك سيف بن ذي يزن يعرف ما يجب عليه ففعل على قدر الامكان بشريعة ذلك الزمان وغابت عاقصة وجاءت ببدلة من الجوهر وألبست الملكة منية النفوس وجعلتها للملك سيف عروس وألبستها التاج والعقود مع أنها غنية عن الملبوس فصارت أبهى من الشمس والقمر وهي كأنها الدنيا القادمة على قوم فقراء فلما نظرتها عاقصة قالت في نفسها حقيقة إن الجمال في الانس لا في الجان سبحان من خلق من كل شئ زوجان وهو الله الذي لا اله الا هو الملك الديان وكانت منية النفوس كما قال فيها بعض واصفيها هذه الأبيات

حوت فوق صحن الخد نقطة عنبر * من استلبت عقلي وأفنت تصبري
وماست بقد قد قلبي بذابل * وشقت فؤادي من لحاظ بأبتر
تبسم منها الثغر فارتفعت لنا * ستائرها الياقوت عن كنز جوهر
وتضرب من سيف اللحاظ بأبيض * وتطعن من قد قويم بأسمر
من الترك تسطو بالجمال وتعتدي * بسلطان جمع للحسن في كل محضر
وما هو الا ظاهر ومؤيد * علينا ومنصور بعزم مظفر
كأن بخديها الجنان تزخرفت * وقد فرشت من عارضيها بعبقري
فوالله ما أحلى وأحسن وجهها * حوى جوهريا واللمى رشف سكر
ويشرق كالبدر المنير اذا بدى * محياه من طوق القباء المزرر
فترشقنا من كل هدب بنبلة * وتجرحنا من كل ماق بخنجر
اذا مت مشتاقا لنظرة وجهها * فما الموت في سبل الغرام بمنكر
فلو أنها باعت سويعات وصلها * لكنت لها بالمال والروح أشتري

﴿قال الراوي﴾ ثم إن عاقصة لما انشرحت منية النفوس بعد ما أكلوا الطعام أحضرت المدام وأحضرت فواكه من أثمار الشجر والنخيل كأنه العافية والدواء للعليل وأطلقت بخور الند والعنبر وأحضرت من الجان المغنيات ومواشط فجلتها المواشط وغنت المغنيات وكان يوما يا له من يوم هذا والملك سيف بن ذي يزن قد زاد به الشجن وأخته تسارره حتى ولى النهار وأقبل الليل بدياجي الاعتكار فعلمت عاقصة أن الاجتماع على هذا الحال يليه الوصال فقفلت القصر على الاثنين وقالت لهما تملوا ببعضكما وأنا منعزلة عنكما وقد أمن الملك سيف على نفسه من كل مخيف فقام الملك الى محبوبته ورشف لمى ثغرها وجعل صدره على صدرها وخصره على خصرها فاحتك الاحليل على قبلها فهمزها في الحال وافتضها بلذة

ووصال

ووصال وجرى الذي جرى وبلغ الآمال وضما بعضهما واحتوى الملك سيف بن ذي يزن على منية النفوس وقد تمكن من العناق والضم والبوس وأزيل عنه البوس فضربها بالدبوس فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فبات يعانق ويواصل الى الصباح فحملت الملكة منية النفوس على دم الافلاح بقدرة الكريم الفتاح فأتى منها غلام وكان له حديث وكلام اذا وصلنا اليه نحكي عليه والعاشق في جمال النبي بكثر من الصلاة عليه ﴿يا سادة﴾ وعند الصباح قامت الملكة منية النفوس وفتحت باب القصر فأقبلت عاقصة وسلمت عليهما وباركت لهما وجلست معهما فقال الملك سيف يا عاقصة يا أختي قد اخترت أني أقيم بذلك القصر حتى أزيل ما بقلبي من الهم والحصر وأريد منك أن تلتزمي لنا بالطعام والشراب كما تفعل الاحباب بالاحباب فقالت له ما أنتم محتاجون الي يا ابن السادة الانجاب فان حدام ذلك القصر يأتوك بكل ما تريد من الشراب والطعام ولو أقمت عندهم ألف عام فأقام الملك سيف بن ذي يزن مع الملكة منية النفوس في هذا القصر مدة من الزمان وهو يحب الملكة منية النفوس مستهام ونسي حمراء الحبش وغيرها وملكه والانعام الى ذات يوم من الايام قالت له الملكة منية النفوس يا سيدي أنا سمعت منك مرارا أن لك جنودا وانصارا فما الذي يمنعك من بلدك والاقامة مع عساكرك وجندك وأنا والله قلبي ما هو مرتاح على هذه الاقامة فقال لها وأنا أيضا تشوقت الى أهلي والى أرضي وبلادي حتى أفرح الاصدقاء وأكيد الأعادي ثم التفت الى عاقصة لانها طول هذه المدة لم تفارقه وقال لها يا أختي وصليني أنا وزوجتي الى حمراء الحبش حتى أنظر ما جرى بعدي فلما سمعت عاقصة كلامه قالت له اقعد أنت وزوجتك على السرير ولله المشيئة والتدبير فجلسا ودخلت عاقصة تحت السرير ورفعته الى الجو الاعلى حتى سمعتهما تسبيح الاملاك في مجاري الافلاك يا مؤمن بحق من سواك اذكر من لا ينساك ولما صعدت وتمكنت من الصعود وأرادت النزول ارتجفت أعضاؤها وقالت لاخيها الملك سيف بن ذي يزن يا أخي أنا ما بقي لي قدرة انتقل ولا أخطي خطوة واحدة فاني أشم رائحة رصد مطلسم على الارض ذات الطول والعرض ومستدير بهذا المكان وهذا من فعل استوكان وهو من أكبر الكهان وحكيم من قديم الزمان وليس له مقاوم يرده ويصده وأنا ما بقي لي قدرة على الوصول الى أرضكم والطلول بل أعود الى القصر الذي كنت فيه حتى أضعكم وأقيم معكم فقال لها يا أختي ما نحتاج ان ترجعي فانزلي بنا في هذا الموضع فقالت ما تحتنا أرض وما تحتنا يا أخي الا البحر وأنا والله بقيت في حيرة فقال لها الملك سيف بن ذي يزن انظري لنا جزيرة فقالت سمعا وطاعة ثم انها هبطت قليلا حتى بقيت على الارض ووضعتهم بالسرير واذا بهم في جزيرة ذات أشجار وأنهار وأطيار تذكر الله العزيز الغفار فتأمل فرأى شجر الجوز الهندي كل واحدة قدر البطيخة العظيمة وان هذا الجوز يكفي ألوفا من بني آدم لانه شئ كثير واذا أتى قوم الى هذه الجزيرة وأخذوا شيأ من ذلك الجوز وكسروه فانهم يجدوا فيه مثل اللبن وطعمه مثل العسل وهو يغني عن الطعام والمشروب وفيه راحة من التعب للقلوب واذا كان أحد معه خبز يجده ملآن مثل اللبن كما ذكرنا ليغمس به الخبز ويأكل واذا لم يكن معه خبز وكسر الجوزة فيجدها مثل الحلاوة المعقودة وهي أطعم من الشهد وألذ من اللوز والسكر وأطيب رائحة من المسك الاذفر والند والعنبر كل هذا بقدرة الله الذي خلق وصور ثم ان عاقصة قالت للملك سيف أتريد حاجة فقال لها نعم أريد شيأ من وحوش البر أو من دواب البحر المأكولة فقالت السمع والطاعة وغابت قليلا وأتت له بوحش بقر سمين فقام الملك وذبحه وسلخ جلده وأخرج لحمه من عظمه وأضرم النار في ذلك المكان وكانت عاقصة جاءت بأحطاب فشووا وأقبل هو ومنية النفوس وأكلوا من لحمه حتى اكتفوا وأتوا

الى عين ماء أبيض من الثلج وأحلى من العسل فشربوا ثم قالت عاقصة يا أخي ايش تريد مني فقال لها وأنت ايش مقصودك فقالت أريد العودة الى بلدي فاني من مدة وأنا معك في قصر المختطف وما أعلم ما جرى على أهلي فقال لها الملك سيف سيري وعودي الينا عن قريب فسارت عاقصة وأقام الملك سيف ومنية النفوس معه في هذا المكان حتى أكلوا لحم الوحش الذي معهم في ثلاثة أيام وبعد ذلك صاروا يأكلون من ذلك الجوز الذي في الجزيرة مدة أيام وهم مقيمون ليلا ونهارا ثم ساروا بجانب البحر حتى فاتوا البقعة التي فيها شجر الجوز ومشوا بعيدا عنها وظن الملك سيف أن عاقصة تأتي اليه فانتظرها فلم تأت فقال يا ليتنا كنا أقمنا مكاننا وكنا أكلنا كل من شجر الجوز حتى يدبر ناربنا ويرسل لنا رزقنا وأقاموا كذلك وكانوا فاتوا محل الجوز بيومين فقالت الملكة منية النفوس أنا أدبر لك حيلة على صيد شيء من البحر أو من البر وهو أنك تعطيني سيفك فأحفر في الارض حفرة وأكمن بها حتى اذا مرت علي غزالة اقبضها أو أصيبها فقال لها افعلي ما بدا لك ففرحت وأقامت كامنة واحتالت كما ذكرنا حتى قبضت على فحل غزال وفرحت به وجمعوا أحطابا وشووا وكان بهم جوع فأكلوا أكل جائع حتى اكتفوا وكان يوما شديد الحر والحر فتوقد عليهم البر واشتد بهم العطش والظمأ وأيسوا من أنفسهم وبقي الملك سيف يبل جثته من البحر المالح فيزداد عطشا وظمأ فلما أيقنوا بالتلف والملك سيف بقي ويله نفسه وويله الملكة منية النفوس ويود لو يفديها بروحه ولو يسكن هو في ضريحه فالتفت يمين فلم يجد له معين الا الملك الامين والتفت يسار فلم يجد أنصار الا الملك الغفار والتفت قدام فلم يجد مقدام الا الملك العلام والتفت خلف فلم يجد إلف وقطع العلائق من الخلائق وتوسل بالله العظيم ورفع طرفه الى السماء وقال اللهم يا عظيم العظماء يا رافع هذه السماء وباسط الارض على تيار الماء يا من علم آدم الاسماء أغثنا من كرب العطش والظمأ ثم أنشد وقال صلوا على باهي الجمال

بخفي لطفك بالطيفا لم تزل • ألطف بنا ياذا العلا فيما نزل
ياحي ياقيوم ياصمد ويا • أحد ويا ملك توحد في الازل
يا من بلا كيف على العرش استوى • يا من بحكمته لنا ضرب المثل
يا أول يا آخر يا ظاهر • يا باطن أنت المؤمل والأمل
يا قابض يا باسط يا وارث • ترث الوجود وأنت حي لم تزل
يا من هو الموجود ليس كمثله • شيء عن التشبيه والتمثيل جل
يا من هو البر الرؤف بخلقه • لم يبق فينا للتجلد محتمل
ان لم نكن أهلا لعفوك يا عفو • فأنت أهل العفو عن محض الزلل
يا من له عنت الوجوه بأسرها • وبنوره نارت مصابيح المقل
فسد الزمان ولم نطق إصلاحه • لفساد أنفسنا وفينا المقت حل
يا ملجأ الملهوف اذ لا ملجأ • يأوي اليه سوى جنابك قد سأل
قد حل بي ما قد علمت وأنت لي • نعم الملاذ لما بصدري قد حصل
فأجب سؤالي يا الهي واكفني • شر الزمان وما بدهري قد نزل
وأعد لنا ما كان فيه سرورنا • مع الانتظام لحالنا فالخطب جل
ثم الصلاة على النبي محمد • خير الخلائق في الاواخر والاول

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من كلامه وما أبداه من نظامه تغير البحر وهاج وتلاطم

وتلاطم بالامواج وأرغى وأزبد وانجلى عن مراكب وعقبات كأنهن الشهب الثاقبات وهم قاصدون الى تلك الجزيرة والهواء غالب عليهم حتى ألجأهم اليها من كل جانب باذن الملك الغالب فوصلوا الى البر فربطوا مراكبهم وطلعوا الجزيرة بأجمعهم فرأوا الملك سيف وزوجته منية النفوس في هذه الجزيرة فخافوا منهم لعلمهم ان هذه الجزيرة لم يدخلها قط انسان فقالوا لهم من أين أنتم ومن أتى بكم الى هذا المكان وهل أنتم من الانس أو من الجان فقال لهم الملك سيف وقد علم انهم خافوا منهم ها أنا مثلكم من الانس فلا تخافوا ولا تفزعوا فأقبلوا اليه ودار واحواليه وجعلوا يسألونه عن سبب مجيئه الى هذا المكان واذا بكبيرهم قد أقبل وهو في أمره على عجل وما زال حتى وصل الى الملك سيف وحقق فيه النظر ونادى واسيداه لا بأس عليك فأنا خادمك الملك أبو تاج وهذه مراكبي ورجالي وأنت ايش أتى بك الى ذلك المكان ورمالك في هذه الجزيرة العادمة السكان فقال له أنا ما قعدت ههنا الا في انتظارك والحمد لله على سلامتك فاني مشتاق الى رؤيتك وقد جمع الله شملنا بالاحباب فقال الملك أبو تاج ومن أين علمت أيها الملك أني قادم الى هذا المكان حتى قصدت أنت هذه الجزيرة وأقمت بها في انتظاري فقال الملك سيف يا أخي ان المؤمن ينظر بنور الاسلام وقلب المؤمن دليله على مثل هذه الاحكام واذا حدثه قلبه بشيء فلا يكون الا صحيحا هذا ولم يظهر له الملك سيف شيأ مما جرى عليه وقعدوا يتحدثون مع بعضهم وأمر الملك أبو تاج باحضار الطعام من المراكب فأقبل اليه الغلمان مثل السلاهب فأكل أبو تاج والملك سيف وقدم للملكة منية النفوس أعز الاطعمة فأكلوا وشربوا وأكلوا وطربوا وحمدوا مولاهم على ما أعطاهم ثم ان الملك سيف بعد ذلك أمر بعض الرجال أن يحضر وا مركبا يعودوا فيها من شاطئ البحر الى محل الجوز الهندي فجاؤا بها وتوجهوا الى محل الجوز الهندي فملؤا منه المركب وعادوا بها الى المكان الذي هم فيه فلما حضرت قال الملك سيف للملك أبي تاج اعلم يا ملك ان هذا أمره غريب يحير كل عاقل ولبيب فقال أبو تاج لماذا يا ملك فقال له لأنك اذا كان معك خبز وتكسر الواحدة تجد فيها مثل اللبن فتأكل منه بالخبز وان لم يكن معك خبز تجده جوزا من غير لبن والذي في قلبه معقود مثل الحلاوة وهذا صنعة الله تعالى فلما سمع أبو تاج ذلك الكلام ازداد يقينا في دين الاسلام وكسروا من الجوز وأكلوا منه ونزلوا في المراكب والملكة منية النفوس معهم فأخلوا لها محلا في الغلبون الكبير الذي برسم الملك أبي تاج وصار الملك سيف يقعد باقي النهار مع الملك أبي تاج وفي الليل مع الملكة منية النفوس وفردوا الاقمشة وساروا ليلا ونهارا ولم يعلموا طريقا يسلكوها ولا سواحل يقصدوها وكل يوم يقول الملك أبو تاج للناظور اطلع الصاري وانظر لنا برا من البراري لعلنا نبلغ السلامة من اللطيف العزيز الباري فيطلع وينزل ويقول لهم لم يكن غير الماء والسماء ودأموا على ذلك السير والله تعالى يدبر لهم التدبير ويهون كل أمر عسير انه على ما يشاء قدير وبعباده لطيف خبير فبينما هم كذلك اذ طلع الناظور على رأس الصاري وقال للملك سيف يا ملك الزمان اني رأيت أننا قادمون على برارى وصحارى ورأيت على بعد سور المدينة الحمراء فقال الملك سيف والله يا قبطان يثبت لك عندي جزاء البشارة ودأموا حتى وصلت الغلايين والمراكب وفرحت جميع العساكر بتلك البشائر ودخلوا الميناء وطلع الملوك والعساكر وتبشروا بأعظم البشائر ودقت الطبول ونعرت البوقات وانتصبت الخيام في البراري والطلول وانتشروا في الارض عرضا وطول وأقاموا هناك ثلاثة أيام حتى أخذوا الراحة من تعب البحر ثم التفت الملك سيف بن ذي يزن الى الملك أبي تاج وقال له مرادنا الركوب والمسير الى المدينة الحمراء فجهز عساكرك بالخيل والجنائب ولا يبقى منكم أحد الا ويكون راكبا فقال الملك أبو تاج سمعا وطاعة وأرسل الى مدينته فأحضر الخيل وركبت عساكره وركب الملك سيف بن ذي يزن وجعلوا

للملكة منية النفوس صحفة من خشب مثل التخت وأركبوها فيها وساروا طالبين حمراء الحبش وهى بلد الملك سيف بن ذى يزن ولهم كلام اذا وصلنا اليه نحكى عليه والعاشق فى جمال النبى يصلى عليه

﴿ياساده﴾ والتفت الملك سيف الى الملك أبى تاج وقال له يا أخى ايش جرى فى زوجتى الملكة شامة بنت الملك أفراح لانى تركتها عندكم وتوجهت وما أعلم ماجرى فقال أبو تاج ياملك اعلم ان شامة كانت معى لما وصلت بعساكرى الى مدينتك حمراء الحبش وأنت معنا ياملك حاضر وطلعت السيدة شامة الى سرايتها وأقامت فيها مثل عادتها وأقمنا جميعا فى خدمتك ولما أصبحنا ولم نجدك سألت برنوخ الساحر عن الذى أعاقك عن نزول الديوان فقال لى ان أمه هى التى عاقته ولابد أن يبقى لنا معها أهوالا ووقائع ثم سكت ولم يرد على جوابا هذا والملك سيف اطمأن قلبه على زوجته وولده وساروا كما ذكرنا ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من برنوخ الساحر وعساكر الملك سيف بن ذى يزن مثل المقدم سعدون الزنجى ومن معه من العبيد والفرسان الصناديد وكذلك المقدم افراح وباقى الابطال والرجال فانهم لما فقدوا الملك سيف ونزلت الملكة قمرية أم الملك سيف وجلست على التخت ولم تحسب حساب أحد من الحاضرين اغتاظ أهل الدولة وعلموا أنها احتالت على ولدها وأخذت اللوح وبقى معها ولولا ذلك لما قعدت على التخت ودارت بها توابعها كما كان لهم فساروا الى برنوخ الساحر وقالوا له أيها الحكيم كيف العمل فى ذلك الغبن العظيم فان قمرية احتالت على الملك سيف وأخذت منه اللوح ولابد من فتنة من هذه اللعينه حتى تهلك العساكر وتخرب هذه المدينه فقال لهم برنوخ لاتحركوا الساكن ولاتسعوا فى الفساد وخراب الاماكن لان هذه كافرة واذا قتلت على أيديكم وحضر ولدها وعلم بقتلها يعتب عليكم فدعوها عن بالكم وسوف أفعل ما يليق لها وأريحكم من شرها ومكرها وصبر برنوخ الساحر حتى أقبل الليل فألقى عليها باب الظلمة وجعل حول قصرها سورا من الظلام وألقى عليها الخذلان حتى منعها عن القعود والقيام وطال عليها المطال وهى على هذا الحال وكلما أرادت أن تمسك اللوح الذى لعيروض تجد أياديها مثل الخشب البلوط فعند ذلك صبرت على هذا الحال مدة أيام وليال وكان عندها عبد اسمه حردون ولكنه كافر مفتون وهو لا يفتر عن خدمتها ودائما ملازم طاعتها فقالت له فى يوم ياحردون أنا قصدى أرسلك الى الملك سيف أرعد تخبره بكل ماجرى وتجدد وأكتب لك كتابا فانى من شدة ما فعل برنوخ من هذه الظلما أشرفت على الويل والعمى وقد أردت منك أن تحايل وتصنع لى سراجا لعلى أن أقضى حاجتى فقال لها سمعا وطاعة وأتاها بسراج وكانت الملعونة ماهرة فى الكتابة فكتبت للملك سيف أرعد تقول اعلم ياملك الزمان أننى احتلت على ولدى سيف بن ذى يزن ابن الزنا حتى أخذت منه اللوح وغدرت به وأمرت عيروض خادم اللوح ان يرميه فى بلاد الحكيم افلاطون لاجل ان يهلكوه لان لهم عليه ثارا قديما لما كان أخذ قلنسوة أجدادهم وتوجه به عيروض كما أمرته وأظن أنه مات وانقضى زمانه وفات وقد استرحنا منه ولا يمكن ان يعود وكنت سابقا لما أرسلت أطلب من حضرتك الحكماء كان برنوخ الساحر قاعدا لى بالمرصاد فقبض عليهم وسجنهم وجرى ماجرى وقد عملت الحيل حتى خلصت نفسى وخلصتهم وأرسلتهم اليك بأمان وان برنوخ الساحر افتقد الملك سيف هو والرجال وعلم من باب صناعته بالحال ما فعلت أنا بالملك سيف بن ذى يزن من الفعال فألقى على محلى ظلمة أشرفت منها على العمى وحبسنى فى قصرى هذه المدة فدعوت بعيروض بعد أيام وأمرته ان يقبض على برنوخ فما قدر على ذلك وقال لى لم أقدر على برنوخ وان تعرضت له يحرقنى وأنا ياملك ما بقى لى اصطبار وكيف ياملك الزمان تتخلى عنى وأنا جارتك فأرجو منك ارسال بعض الحكماء لعله أن يكون على أيديهم ازالة الغمه ويكشفوا عنى هذه الظلمه وها أنا ياملك ارسلت اعلمتك

أدام زحل ملكك وبعدما كتبت ذلك الكتاب فتحت له باب السر واخرجته ليلا وسار قاصدا مدينة الدور عند الملك سيف أرعد حتى وصل المدينة ودخل على الملك سيف أرعد بعدما استأذنوا له بالدخول فلما لم يبق فى الديوان أحد من الخدم أفصح عما جاء به وتكلم ودعا للملك بدوام العز والنعم فقال له الملك سيف أرعد من أين أتيت ومن الذى تريد فقال له أنا خادمك حردون من عند جاريتك قمرية وأريد ياملك أخبرك بما وقع لها من أعدائها فانها فى كرب عظيم وخطب جسيم ثم إنه أعطاه الكتاب فأمر بقراءته وسمع ما فيه فدعا بالحكماء الاثنين وهم سقرديس وسقرديون بين يديه فلما حضروا وسلموا عليه أخبرهم بما أرسلت به قمرية وأراهم الكتاب وقال لهم مرادى أن أرسلكم الى قمريه لتزيلوا عنها ما فعل بها برنوخ الساحر من المصائب والاذيه لانها صالحة لدولتنا وتركت ولدها وأتبعتنا فبقى الواجب علينا أن نعاونها ولا نتخلى عنها فقالوا له ياملك ومن أرسل برنوخ هذا اليها فقال لها أما سمعتم كتابها وما قالت فى جوابها فلا تقعدوا عن نصرتها ولا يكون لكم همة الا فى نجدتها فقالوا له ياملك نحن نسير اليها بكل همه ونزيل عنها كل غمه وهذا عندنا أقرب ما يكون ولكن نحن ياملك نخاف من سعدون الزنجى لانه متى وقعت عينه علينا فانه لا شك يقتلنا ولا يبالى بك ولا بنا لانه كما تعلم ياملك جبار لا يصطلى له بنار فلما سمع كلامهم انغاظ منهم وقال لهم ايش هذا الكلام ياأولاد اللئام وأنا اذا تخليت عن قمريه ولم أقدر أن أزيل عنها الرزيه يقال إن ملك الحبشة والسودان عجز عن رجل سحار وعن عبد قليل المقدار فانظروا لكم رأيا صوابا فقالوا له اعلم ياملك الزمان أننا لسنا أهل حرب وطعان فالمراد ياملك أن تجهز لنا عساكر حربيه معودين بخوض الاهوال ومصارعة المنيه فاذا كان برنوخ الساحر يتعرض لنا فنحن له كفيه وأما اذا تعرض لنا سعدون الزنجى بمن معه من الفرسان وكذلك الملك أفراح ومن له من الجنود والاعوان فتتلقاهم الابطال الذين معنا والفرسان وأما برنوخ الساحر فنحن له ولامثاله فاذا قدمنا على مدينة حمراء الحبش ووقعت العين على العين فنكون نحن لبرنوخ الساحر وأما الفرسان الذين معنا فتلقى الجيوش والعساكر ولا نعود الا ببلوغ المقصود ونأتيك بكل من فيها من الملوك فى الاغلال والقيود بعدما نفنى العساكر والجنود هذا ان أردت أن نرحل بنصرك وأما ياملك الزمان اذا أرسلتنا وحدنا نحن الاثنين فما نبلغ غرض ولا تشفى مرض فقال لهم صدقتم ومن تريدوا تأخذوا من الفرسان والابطال حتى يعينوكم على الحرب والقتال وملاقات الاهوال ﴿قال الراوى﴾ وكان فى فرسان الملك سيف أرعد فارسان جباران يدخرهما للشدائد والاهوال اذا كثرت عليه الحروب واشتدت الاحوال ويضرب بهم الامثال عند الحرب والقتال فأما واحد منهم فاسمه المقدم مهوب وهو كأنه الأسد الوثوب واذا نزل على أعدائه كان البلاء المصبوب وهو جبار من الجبابرة وكان فى ديوان الملك سيف أرعد الفرسان ومقدموا العساكر يفتخرون بالحرب البولاد ويركبوها فى قطع من عود القنا وكل من كان جبارا له حربة على قدر جبره وعادة جبابرة الحبش والسودان ان يفتخروا بحرابهم التى يعتقلون بها وكل جبار له حربة خاصة لنفسه كما ذكرنا واتفق فى قديم الزمان أنه ظهر فى بلاد الحبشة فارس قبل ذلك الزمان كان اسمه الهول الصائل وكان بطلا من الابطال وله حربة تزيد عن حراب غيره على قدر جبره وشجاعته وكان بطل آخر اسمه المقدم كادرفان كان الآخر جبارا وله حربة على قدر جبره فكان يوم من الايام اجتمعوا فى الديوان بحضرة الملك أبى سيف أرعد وتذاكروا بالقوة بين بعضهم وافتخروا على قدر شجاعتهم وقوتهم فقال المقدم الهول الصائل أنا أقدر أطوى هذه الحربة التى فى يدك يامقدم كادرفان وأطوى ركيزها على السنان وأقصفها بيدى واجعلها نصفين ويكون بينى وبينك رهان من حصان الى حصان ان أنا قصفتها أخذت حصانك وان عجزت أعطيتك

حصانى وكان ذلك بحضرة الملك فأخذها وكانت من المولاد الصينى فاتكأ عليها وقصفها نصفين وافتخر بما
فعل على جميع الفرسان فأمر الملك له من عنده بحصان فداء عن حصان المقدم كادرفان فانغاظ كادرفان
وحلف بزحل الذى يذكر بين الكواكب النيرة أنه يقدر ان يسبك بين يده حربتين ويأخذ فى نظير ذلك
حصانين فقال له الملك وجعل يمتحنه بالكلام ان فعلت ذلك أعطيك حصانين من عندى وأحكمك فى
جميع عسكرى وجندى فكان الأمر كذلك وأمسك حربتين واتكأ عليهما فانطويا على بعضهما ورجعهما
ليعيدهما فانقصفا فأنعم عليه الملك بحصانين وشاع له بذلك الذكر فى بلاد السودان وتداولت الايام والازمان
وتسلطن الملك سيف أرعد بعد أبيه على الحبشة والسودان وظهر مهوب هذا وافتخر بعزمه على الاقران
حتى سمع ما فعل المقدم كادرفان فى قديم الزمان وكان المقدم كادرفان موجودا ولكنه صار هرما ليس له همة
فلما سمع المقدم مهوب بأنه فى زمانه قصف حربتين وصار له ذكر شائع فى العسكرين طلب من الملك سيف
أرعد أن يحضره بين يديه فلما حضر قال له المقدم مهوب أريد منك بحضرة الملك أن تأمر أرباب الصنائع وهم
الحدادون أن يصنعوا حربة مثل التى كنت تفتخر بها فى زمانك فقال سمعا وطاعة وأحضر حربته الاصلية
التى كان يعتقل بها فى زمانه بين أتباعه وأقرانه وأيضا أحضر حربة الهول الصائل وكانت الحربتان
متماثلتين فقال المقدم مهوب وهذه حربتى الثالثة وكان المقدم الهول الصائل فى زمانه قصف واحدة فسمى
بسابك الحربة بيديه وافتخر بذلك المقدم كادرفان سابك الحربتان فعند ذلك تقدم المقدم مهوب وأخذ
الحربتين ووضع عليهما حربته وقال للملك سيف أرعد يا ملك الزمان اذا أنا كنت أسبك هؤلاء الثلاث
حربات ايش يكون لى عندك من الانعام فقال له كنت أجعلك نائبا على أى بلد تريد وأجعل لك خدما
وغلمان وعبيد ومهما طلبته أعطيك وأزيدك عليه أو فى مزيد فعند ذلك طبق الثلاثة خشوت الحديد على
بعض وقبض بكفيه على أطرافها فطواها على بعضها وقال يا ملك الزمان عند اهتزازها بيدى فالاثنان
ينقصفان وأما حربتى فانها تنفرد كما كانت ولا تنقصف وأما هاتان الحربتان فتنقصفان بما أنهما قديمتان
وأما حربتى من دونهما فجديدة فقال له افعل ما بدا لك حتى نتفرج على أفعالك وان كنت تقدر أن تعيدهما
كما كانتا ولا ينكسرا فانك بذلك تفتخر على أقرانك ولا يبقى لك عديل فى زمانك فقبض عليها حتى أعادها
كما كانت على صحتها فأنعم عليه الملك فى الحال وحكمه على ما حول المدينة من جميع الجبال ورتب له الجماكى
والعلوفات وسماه المقدم مهوب سابك الثلاث وشاع ذكره بهذا الاسم بين الفرسان والقادات وهو فارس
شديد وبطل صنديد وشيطان مريد ﴿قال الراوى﴾ وكان فارس ثان اسمه المقدم دمنهور وكان من منشئه
وهو طفل جعل مأواه الجبال حتى كان يصارع أولاد النمور وربى بين السباع والاشبال وكل اقامته فى
الأجمات والغابات والاودية الخوال وأكله من لحم الوحش والغزال ومشربه من غدران المناهل والجبال
فبذلك سموه دمنهور الوحش فانه كان اسما على مسمى هذا أصل أسمائهم وكانوا بذلك فائقين على جميع
الحبشة والسودان ولهم هيبة فى كل مكان وتخضع لهم جميع الجبابرة والاقران وهم فرسان ذلك الزمان
ومع ذلك لا يحضرون عند الملك فى ديوان أبدا الا اذا عصى على الملك سيف أرعد ملك أو نائب فيرسل الى
أهل دولته ويأمرهم أن يبعثوا الى أحد الاثنين اما لسابك الثلاث أو لدمنهور الوحش ﴿ياسادة﴾ ولما كان
ما كان من أمر قرية وبرنوخ الساحر فى هذه النوبة والملك سيف أرعد ضيق على سقرديون وسقرديس فما
كان لهم الا أن قالوا للملك سيف أرعد يا ملك الزمان أنت تعلم أن سعدون الزنجى جبار وفى الحرب ما عليه عيار
وان أردت أن تبلغ منه المقصود فى القوة والبطش فأرسل معنا سابك الثلاث والمقدم دمنهور الوحش فان
هذين البطلين يتكفلان بسعدون الزنجى ومن معه من الرجال ويكون معهم فرقة من العساكر للقاء الملك

أفراح اذا تعرض للحرب والكفاح ونحن نتجرد لبرنوخ الساحر وما يفعل من الفعال واعلم يا ملك الزمان
أنه ما يتم لنا أمر فى هذه الكرة ونفتح لك المدينة الحمراء الا اذا أمرت هؤلاء الجبارين أن يكونوا معنا فى هذه
القضية فقال الملك سيف أرعد السمع والطاعة وفى الحال أرسل من عنده نجابين الى المقدم سابك الثلاث
والمقدم دمنهور الوحش وبعد ارسال النجابة من عنده قال للحكماء ها أنا أرسلت لهم النجابة وحين يحضروا من
البرية نخذوهم وسيروا بهم الى معاونة قرية ثم التفت الملك الى وزرائه وأرباب دولته وقال لهم أنتم جميعا اقامتكم
معى على غير منفعة وأحوالى معكم على أى الحالات ضائعة والامور كلها لا أحد منكم له فيها رأى وتدبير نفيس
الا هذين الحكيمين وهم سقرديون وسقرديس فقام الوزير بحر قفقان الريفى على قدميه وتقدم قدام الملك سيف
أرعد وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك الزمان أنت ما عرضت لاحد منا سؤال ولا جعلت مشورتك الا
مع هذين الحكيمين أهل الخزى والضلال ولو سألتنا عن شئ كنا أجبناك والى طريق الصواب أرشدناك
وان كان هذان الحكيمان أعلما بهذين الفارسين وهما دمنهور الوحش وسابك الثلاث فأنا أدلك على
من هو أقوى منهم ثباتا وهو فارس لا يلتقى ولا يبالى بحرب ولا يشقى وهو عبد أسود أشجع من هذين الاثنين
وأثبت من سعدون ومن غيره بطبقتين لانه زائد على الجميع فى الفروسية وقد بلغ النهاية والمراتب العلية وقد
بلغنى عنه الاخبار على ألسنة التجار والسفار بأنه قاطع الطريق وخائن الرفيق وهو ساكن الآن يا ملك
فى غابة الاسد وكم أرسلت أنا له عسكرا من عساكرنا وهو يهلكهم ولا يخلى منهم أحد ويأخذ سلاحهم
وملابسهم والخيل والخود والزرد وان كان مرادك أن تنظر اليه فارسل له من عندك رسولا بهدية من أحسن
الهدايا وأرسل له بدلة وحصان يصلح للحرب والجولان واكتب له كتابا من عندك بالامان وقل له فى
الكتاب يا بطل الزمان وفريد العصر والاوان لا يخفاك أن لى عبدا من عبيدى عصى على لشدة بأسه وقوة
مراسه وكلما أرسلت اليه أحدا يقهره أو حيثما يدمره وقد علمت أنه ما له كفء سواك أيها الفارس فأرسلت
لك هذا الكتاب ومرادى منك أن تركب اليه وتجتهد أن تخطف روحه من بين كتفيه فاذا سرت اليه
وكفيتنى شره وصرمت عمره أو أتيت به عندى أسيرا فانى أعذبه العذاب الكبير وأنا أجعلك لى وزيرا وتبقى
جليسى فى مرتبتى وأقاسمك فى نعمتى وأزوجك بابنتى وتصير من أعز أحبتى وأجعلك رئيس مملكتى
وسيف نقمتى ونافذا أمرك فى جميع كبراء دولتى وسلام زحل عليك وشهب النجوم جميعا تشوى وجهك
وبدنك ويديك ثم قال الوزير بحر قفقان الريفى يا ملك الزمان واذكر له أنك تزوجه بنتك ست الاهل فلعله اذا
سمع هذا الكلام وتولع قلبه بحب ابنتك يأتى الى طاعتك ويصير من حزبك ومن فرسان دولتك فترسله
الى سعدون مع هذين الفارسين وتنظر كيف يصنعون فان قتل سعدون الزنجى فهو أكبر مرادنا وبعد ذلك
يأمن لنا ويقيم عندنا فان أطاع وامتثل أمرك والا دبرنا على هلاكه وسوء ارتباكه واذا كان سعدون الزنجى
يجعل من الدنيا مرتحله فبذلك نرتاح منه لانه على كل حال عاص عليك أيها الملك السعيد وهذا ما عندى
من الرأى المفيد ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك سيف أرعد لما سمع من الوزير ذلك الكلام أيقن ان هذا
رأى جيد تمام وكان واثقا بكلام الوزير لما يعلم أنه بعواقب الامور خبير وأيضا يعلم أن ذلك الفارس الذى
فى غابة الاسد جبار وكلما يريد أن يرسل يطلبه يخاف اذا أرسل له جيشا أن يغلبه وناموس الملك ينهدم اذا
كان الجيش الذى يرسله ينهزم فلا يبقى له حرمة ولا مقام بين الامم وكان جميع دولته من هذا العبد يخافون وبه
قدام الملك لا يتذاكرون ويعلمون انه مقيم فى غابة الاسد واسمه ميمون وهو فارس قمقام وبطل ضرغام
وكنيته ميمون الهجام فلما كان فى ذلك اليوم وتكلم الوزير بحر قفقان الريفى بهذا الكلام التفت الى الحكماء
وقال لهم هل تعرفوا ذلك الذى تحدث عنه الوزير وانه فارس خطير وبطل نحرير فقالوا له نعم يا ملك نعرفه

ولا نجده وهو مقيم فى غابة الاسد ولا يقاومه فى الحرب أحد ولا يخفى على أحد منا أمره فانه قد أباد
الشجعان وأذل كثيرا من الاقران وتجاسر على قتل العباد وأكثر فى الارض الفساد والصواب يا ملكنا
ان تؤمنه على نفسه لعله يحضر بين يديك فانه يهلك جميع أخصامك مع هذين الفارسين وبذلك يعلو
شأنك على جميع الملوك فى الشرق والغرب وان هو هلك أراحك زحل منه بغير قتال ولا حرب وأيضا
ان سعدون الزنجى عدونا وميمون الهجام أيضا خصمنا فلا يصعب علينا من كل من هلك منهم على أيدى
بعضهم ونحن اذا سرنا بهؤلاء الثلاثة أقران مع الباقى من الفرسان نجعلهم للمقدم سعدون الزنجى وعبيده
ومن معه من الملوك والمقدمين وننفرد لبرنوخ الساحر نحن الاثنان ونبطل الظلمة عن جارية تلك قرية وان
أراد زحل فى علاه ما يبقى من الجميع لا ديار ولا نافخ نار ﴿ قال الراوى ﴾ فعند ذلك سكت الملك سيف
أرعد ساعة زمانية ورفع رأسه وقال لهم اذا كان الأمر على ما ذكرتم فلا يكون رسول الى ذلك الفارس
الا أنتم فكونوا رسلى اليه وكلما تفعلونه ماضى واضمنوا له على الامان وجميع ما تفعلونه فما أخالفكم فيه
اذا أحضرتموه ولذلك الامر بتموه فقالوا له سمعا وطاعة يا ملك الزمان وبعدها تطلعوا لبعضهم بالاعيان
وقد زاد مغصهم وتكلموا مع بعضهم بالاشارة فقال سقرديس لسقرديون يا أخى ترك الفضول من
أحسن المعقول وكثرة الفضول من قلة العقول والقلقة خراب لجميع الفروع والاصول ومرارة
اللسان تقتل الانسان وتسقيه كاس الهوان فقال له سقرديون ويلك يا سقرديس بانحيس ما كان
لنا من هذا الامر النحيس التعيس الذى أوانوه تجلب التعسة والتنكيس فان كل من راح الى ذلك
العبد يكون فرغ منه الاجل ولا يعود سالم ولا ان كان أشجع كل بنى آدم ولكن ما يمكننا الخلاف فقم بنا نسير
الى العبد ميمون وندبر الحيلة على قدر ما يكون من العمل عسى أن ينفعنا زحل ثم انهم استأذنوا الملك
فى الانصراف وقاموا الى محل الطلب وقالوا أيها الملك لا بد لنا من المسير الى ذلك العبد ميمون الهجام
الفارس النحرير فقال لهم نعم وحق النجم اذا سار والليل اذا أظلم وهذه اختام الامان وخذوا أيضا معكم
هذه الهدية السنية الغالية الاثمان وهى درع داودى وسيف ومزراق وحصان ولكن بشئ عظيم
يساوى خراج اقليم فعند ذلك خرجوا من عند الملك سيف أرعد طالبين غابة الاسد وأخذوا معهم
مائة فارس كلهم بالحديد والزرد وساروا يقطعون البر والفدفد وهم زائدون الغيظ والكمد لهم كلام
﴿ ياسادة ﴾ وأما النجابون الذين أرسلهم الملك سيف أرعد الى دمنهور الوحش وسابك الثلاث فانهم ساروا
ودخلوا عليهم وسلموهم الكتاب فأخذوه وقرؤه ولما أتوا على آخره أجابوا بالسمع والطاعة وركبوا من
تلك الساعة وساروا ودخلوا على الملك سيف أرعد فى مدينة الدور وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه فلما
رآهم أمرهم بالجلوس بعد ما رحب بهم فجلسوا قدر ساعة زمانية والتفت اليهم وقال لهم أنا أحضرتكم لامر
عظيم وهو أن لى عبدا من عبيدى قد عصى وتكبر وعمل على كيدى لكونه من أهل القوة والشجاعة فقلت
ما للحديد الا الحديد فمن أتانى منكم برأسه أو يأتى به أسيرا ذليلا حقيرا أفيض عليه من نعمتى وأزوجه
بالملكة دحوة ابنتى وأجعل له النصف فى مملكتى فقالوا له يا ملك نحن لك وبين يديك وان أرسلت منا أحدا
يصرم عمره ويكفيك شره فأرسلنا يا ملك اليه إما أن نأتى به أسيرا أو نتركه على وجه الارض ملقى عفير
فقال لهم الملك سيف أرعد وأنا أيضا أرسلت خلف العبد ميمون لاجل أن يكون معكم لان الكثرة تغلب
الشجاعة فأقيموا هنا الى أن تأتى الحكماء وتسيروا مع بعضكم على بركة زحل لتهلكوا العبد سعدون ولكم
عندى ما تريدون ثم انه أفرد لهم مكانا مخصوصا لاقامتهم وأقاموا كما أمرهم ورتب لهم كل ما يحتاجون اليه
من أكلهم وشربهم وما يليق من اكرامهم ﴿ قال الراوى ﴾ وأما الحكيمان فانهما ما زالا مجدين فى

سيرهما فى البر والفدفد حتى وصلا الى غابة الاسد وبقى بينهم وبين غابة الاسد قدر أربعة أميال وكانت
غابة الاسد تكشف كل من أتى الى ذلك البر من مسيرة يومين وأكثر لعلوها وكان هذا الجبار ميمون ساكنا
فيها لاجل انقطاعها عن العمران وعلوها فوق الجبال لانه بطل من الابطال وقيل من الاقيال وهو
رجل أطول من الطوال فاذا كان جالسا ونظره انسان يظن أنه واقف واذا مشى فى القفار يساوى
فى مشيه أعالى الأشجار ومن ثقل جثته لا تحمله الخيل الجياد عند الحرب والجلاد فكان يركب
الأفيال السمان العوال ﴿ ياسادة ﴾ واتفق انه قعد يوما على سن جبل عال قدام باب الغابة وصار
ينظر الى الطرقات والبرارى المقفرات الخاليات فبينما هو كذلك اذا بغبار علا وثار وسد منافس البر
والقفار وانعقد حتى حجب ضوء النهار وبعد ساعة انكشف وبان للنظار عن مائة فارس كرار يقدمهم
فارسان كأنهما برجان مشيدان على ظهر جوادين من أنجر الخيول الجياد وهم كأنهم فى سيرهم الغمام
ويقطعون البرارى والآكام فلما رآهم ميمون الهجام قام واقفا على الاقدام وقال فى نفسه هذه غنيمة قد
جاءت الينا من دون الانام ثم ركب على ظهر الفيل وانفرد الى ذلك البر الطويل ولم يزل سائرا فى
البرارى الخوال حتى أقبل على مقدم الرجال وكان الحكيمان فى المقدمة فلما رآهم صرخ فيهم صرخة
مزعجة فظنوا من صرخته أن أرواحهم من أجسادهم خارجة وقال لهم من أنتم ومن أين أقبلتم والى
أين تذهبون وكيف دخلتم الى أرضى من غير اذنى وسلكتم طريق الخطر وأوقعتم نفوسكم فى هذا البلاء
المحضر قال فلما عاين الحكيمان ذلك وسمعا منه الكلام أيقنا بالمهالك وتأملا صورته وما كانوا نظروه
الا فى هذه الساعة فرأوه عبدا أسود طول قصبة وعرض مصطبة مفتول الزندين قوى الساعدين واسع
الصدر والمنكبين بدماغ كأنها برجان ووجه أسود وعينين كأنهما سراجان يتوقدان وقلب كأنه قلب
الاسد وله أبراق وأرعاد كأنه من السبع الشداد الذين طغوا فى البلاد وأكثروا فيها الفساد أو من بقايا
قوم عاد أو من عمار ارم ذات العماد فارتعبت قلوب الحكماء ولحقتهم الخمدة والخبله وظنوا أنهم أصابتهم
علة ولكنهم تجاسروا بالكلام وتبادروا اليه باهتمام وقالوا له أيها الفارس القمقام والبطل الضرغام
نحن اليك جئنا عامدين والى نحوك قاصدين وبأرضك نازلين وعليك مطنبين فقال لهم ومن أنتم ومن
أين قد أقبلتم فقالوا له نحن حكماء الملك سيف أرعد وقد أتينا اليك نطلب منك حاجة ونروم قضاءها من
غير أمر ولا نهى عليك فان أطعتنا كان ذلك منك جميل وان لم تطع فنحن نعطيك ما بأيدينا ونعود بلا فائدة
كما أمرنا ملكنا وهذا ما عندنا والسلام ﴿ قال الراوى ﴾ ثم انهم قدموا له أولا خاتم الأمان وبعده قدموا له
الهدايا وكانت على عشرة جمال وعرضوا عليه الحصان والعدة والسيف والرمح وبعد ذلك أخرج له سقرديس
البدلة وأفردها عليه وقال له بارك فيك زحل فى علاه فلما لبس ميمون البدلة ورأى نفسه فيها مزوق كأنه
الفحل الجاموس أو المطوق فرح بذلك وتبسم لهم بالضحك وقال لهم وما حاجتكم يا حكماء الزمان فانكم قد
بلغتم المرام ووجب لكم عندى الاكرام فقالوا له اعلم يا بطل الزمان ان الملك يسلم عليك ويقول لك ان عبدا
من عبيده يقال له سعدون الزنجى قد عصى عليه وقويت شركته وأراد الركوب اليه وقد بلغه طرف من
شجاعتك وقوتك وبراعتك فأرسلنا اليك لاجل أن تأخذ له بالثار وتجعلوا عنه العار ويبقى لك العز على
أقرانك والافتخار وان أنت قتلته فان الملك يزوجك بابنته ويقاسمك فى نعمته ولك عنده كل ما تريد أيها
البطل الصنديد فقال لهم ميمون وقد فرح بالبدلة والهدية وزاغت منه العيون وايش يكون هذا سعدون
حتى ان الملك يدعونى اليه ولكن قد أجبتكم الى ذلك فخذوا ما معكم من الرجال وعودوا الى الملك فى
الحال وأنا لا حق بكم على الاثر وسوف أفعل للملك ما يريد فلما سمع الحكماء ذلك المقال ركبوا فى الحال

وعادوا الى مدينة الدور وماصدقوا أن ينجوا من هذه الامور ودخلوا على الملك سيف أرعد [illegible] انه
قادم خلفهم هذا ما كان منهم * وأما المقدم ميمون فانه عاد مسرعا الى الغابة وأعلم جماعته وكانوا قاعدين
له فى الانتظار وهم يظنون انه نزل لاجل غنيمة تأتيهم فما يشعروا الا وهو قادم عليهم وأخبرهم والحدية معه
فقالوا له ما بالك وما جرى لك وكانت جماعته عشرة أبطال فقال لهم قد دعينا الى حاجة للملك سيف أعد
وأريد قضاها وأنتم عليكم حفظ هذه الغابة فقالوا له سمعا وطاعة فركب على فيله وسار طالب مدينة
الدور وكان الحكماء عادوا فرحين يتحدثون مع العساكر الذين معهم وسألوهم عما جرى لهم مع ميمون
الحجام هل رضى أن يسير للملك سيف أرعد أم لا فقالوا لهم قضيت حاجتنا وكان زحل مساعدنا وموافقنا
وسار واقاصدين المدينة وهم فى أهنا الافراح والسرور واذا بالغبار من خلفهم قد ثار وعلا وانكشف وبان
من تحته المقدم ميمون مقبل من البر كأنه مجنون وهو مسربل بالحديد والزرد النضيد كأنه قطعة من
الجلاميد وهو كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من الجبل أو قضاء الله اذا انحدر ونزل ولم يزل حتى
اليهم وصل ففرحوا به وتلقاه الحكيم سقرديس وقال له أهلا وسهلا بارك فيك زحل ورعاك الصنم والحبل
ثم انهم سار واوسقرديس من شدة فرحه كاد أن يغشى عليه وبقى يتمنى أن يطير فى الهواء وهم زائدون الفرح
والسرور حتى وصلوا مدينة الدور وكانوا راكبين الخيل الا ميمون فكان راكبا على الفيل فنزل من
خارج المدينة وسلم الفيل الى بعض الخدماء وسار ميمون صحبة الحكماء حتى وصل الى القصر فوجد ذلك
البنيان والبياض والدرج فوقف يتفرج وظن ان هذه حاجة مجعولة للفرجة حتى أن الحكماء داسوا على
الدرجات فطلع معهم حتى وصل الى محل الديوان فوجدلوا وين على الشمال وعلى اليمين ونظر الى مجالس
وأسرة ومقاعد ودها اليز ومصاطب ودواوين وسرادب ورأى اثنين وثمانين قطعة من الذهب الاحمر
الوهاج على صفة القواعد بين كل قطعتين عامود من المرمر بتعابيك من الزبرجد الاخضر مكانه بفصوص
الدر والجوهر تضىء بالليل مثل النجوم وبالنهار يأخذ نورها بالبصر ونظر ميمون الى ذلك الحال فأخذه
الانذهال وقال للحكماء أنا كنت أظن أن مكانى لم يوجد مثله والآن قد نظرت الى ذلك المكان فوجدته
أعظم شان هذا وقد دخل البشير الى الملك سيف أرعد وأخبره بقدوم الحكماء والمقدم ميمون واستأذن
عليه فى الدخول فأذن لهم فدخلوا وجعل سقرديس يحدث المقدم ميمون ويقول له اذا أنت وقفت بين أيادى
الملك فطأطئ رأسك الى الارض هكذا لاجل أن يرتفع مقامك عند الملك وتقع محبتك فى قلبه ويكون لك
الفخر العظيم فقال له ميمون ولاى شئ هذا أتريد أن تعظم منزلة هذا الملك علىّ بالعين وأنا أقدر أن ألكمه بيدى
هكذا فأخرج ظهره وأقصم عمره وأعجل من الدنيا مرتحله ثم انه لكم سقرديس بيده فوقعت اللكمة على
كتف سقرديس خذلته ولو كانت بغضب لكانت أهلكته وكاد أن يغشى عليه وانما جعل يظهر الفرح
ويخفى الكمد والترح ويقول له وحق زحل فى علاه والنجم وماسواه إنى لك خير ناصح نصيح وأين يكون
قدر الملك من قدرك وهو محتاج اليك وما أنت محتاج اليه ومازال معه بمثل ذلك حتى انه طاوعه على ما يريد
هذا وقد دخلوا على الملك وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه ودعوا له بدوام العز والنعم وازالة البؤس
والنقم فقال الملك مرحبا يا بطل الزمان وفريد العصر والاوان جعلك زحل فى أمان وباركت فيك
الاصنام والاوثان وتبرأ منك الملك الديان فقال له ميمون وأنت يا ملك الزمان وحاكم ممالك الحبشة
والسودان فقال الملك يا مقدم ميمون لولا أنا أرسلنا لك ما كنت جئتنا ولا دخلت قصرنا ولا ديوانا فقال
ميمون يا ملك الزمان ما كان فى بالى الحضور ولا كنت أظن انى أحضر وأجوز الاعتاب والجدران ولكن
يا ملك ها أنا حضرت وجاوزت الاعتاب ومن حضر فكأنه ما غاب فأمر له الملك بكرسى كبير فجلس عليه

وكان من العاج الهندى ولما جلس أمر الملك بالطعام فامتد السماط وجلس الملك وأجلس ميمون بجانبه
وصار الملك يأخذ من أنفر المأكول ويطعم ميمون فيتناول ميمون ومازالوا كذلك حتى اكتفوا وانشالت
الاوانى وغسلت الايادى وأمر الملك باحضار آنية المدام فحضرت البواطى ملآنة من الخمر العقار الذى صفا
وراق وصار أصفى من دموع العشاق ويتبعه من أصناف قطع الحلوآت والهريسات وبعض المكسرات
من فستق وبندق ولوز وجوز وما أشبه ذلك وأمر الملك باحضار بنات حبشيات ناهدات ألوانهن كألوان
الورد عند تمام استواه وهو نزهة لمن ينظره ويراه وحضروا أكابر الدولة ودارت الكاسات على أكابر
الدولة والملك وسابك الثلاث ودمنهور الوحش وميمون الحجام وقد أخذوا فى حديثهم والمشورة والمقالة وقعد
الحكيم سقرديس وأخوه سقرديون وهم فى سكرهم يهوسون وقال سقرديس لسقرديون أما أنا يا أخى
فأيقنت من غير شك ولا ريب وزحل هو الذى يعلم الغيب ان هؤلاء الثلاثة ابطال أقل من فيهم يقتل
سعدون الزنجى هو ومن معه من الرجال وينزل به الذل والنكال وان دعوة الحرب ما بقى لنا فيها فكرة
ولا تأتى لنا على بال وأما نحن ايش يكون منا اذا قابلنا برنوخ الساحر ووقع بيننا وبينه ما يكون من القتال
وسوء الاعمال وأنا أخاف من برنوخ الساحر أن يفترسنا ويغلبنا ولا لنا من يساعدنا كل هذا يجرى والكاسات
على الناس تدور وقد انهمكوا فى شرب الخمور فبينما هم على هذا الحال واذا بشئ نزل من سقف المكان
ووصل من الاعلى الى الادنى وهو ينبرم وله قعقعة وركض حتى وصل الى الارض فلما رآه الحاضرون
انزعجوا فانهم عمرهم ما رأوا مثل ذلك الحال ولا رأوا هذا التمثال وما داموا اليه شاخصين حتى صار بين
أيديهم وهو قائم واذا به من بنى آدم ولكنه شنيع الخلقة دنس الثياب طويل الشعور والاظافر منتن
الرائحة طويل الاسنان واسع العينين كأنه مولد من ذرية الجان فلما رآه الملك سيف أرعد على ذلك الحال
قال له من أنت ومن تكون ومن أين أتيت فقال له اعلم يا ملك الزمان انى رسول قد أتيت اليك من
عند جماعتى السحرة والكهان فقال له الملك سيف أرعد ومن يكون جماعتك أعاذنا زحل من صورتك
ما أقبح رؤيتك فقال له اعلم يا ملك الزمان أننا من جبل الدخان والفج الاعظم ونحن ثمانون ساحرا وكان
علينا كبير سحار وهو مثلنا يعبد النار وهو يسجد لها آناء الليل وأطراف النهار فانه اتفق أنه أتى
عندنا شخص صغير القامة من الآدميين الصغار فأردنا أن نجعله قربانا للنار فاحتمى له كبيرنا وعاد امامن
أجله وحاربنا فلما رأيناه على ذلك الحال أعلمنا ملكنا صاحب أرضنا والبلاد فأردنا أن نقبض عليه فهرب
وتركنا ثمين بجانب الفج فأمرنى رفاقى أن أدور عليه فسرت أدور عليه من مكان الى مكان فلم أعلم له
طريقا ولا مكان وفى تلك الايام سمعت أنه عندك فى هذه البلاد فأتيت اليك أريد أن أسألك ان كان عندك
فأرنى اياه حتى آخذه الى أرضنا أو أعلم رفقتى حتى يأتوا اليه ونتساعد كلنا على أخذ روحه من بين جنبيه
وأنا لى مدة أيام أدور عليه (قال الراوى) والسبب فى ذلك أمر عجيب وهو أن قرية لما أمرت عيروض سابقا
أن يرمى الملك سيف فى وادى السحرة وجرى ما جرى من برنوخ والملك سيف لما أسلم وأراد السحرة أن يفتروا
عليهم واختطفتهم عاقصة كما ذكرنا وأفاقوا من سكرهم وتبعوهم ولحقتهم حاصلة وعاقصة خطفت الملك
سيف وبرنوخ كما قدمنا وباتوا تلك الليلة ومن أغرب ما جرى ان الخدام دخلوا على ملكهم فرأوه قتيلا وكان
له ولد يقال له عبد لهب فلما علم بموت أبيه قال ما قتل والدى الا الذين كانوا معنا أمس فى الحرب والقتال
وأقول إنهم دخلوا مدينتنا وقتلوا أبى وان دام الامر على ذلك يقتلوننا واحدا بعد واحد يا ويلكم فتشوا على
الغرماء ففتشوا عليهم فما وجدوا لهم من خبر ولا وقفوا لهم على جلية أثر فزاد الامر عليهم ولم يعرفوا أى
المصائب التى نزلت عليهم (بالسادة) وكان قتل الملك له سبب عجيب وهو أن ملك هذه المدينة له ولد اسمه

عبد شرر وكان يحب بنت الوزير محبة جيدة وهي أيضا تحبه وهو يراسلها وهي تراسله على يد عجوز كانت متقدمة في السن فاتفق أن الوزير دخل مصادفة قدر فرأى تلك العجوز داخلة وكان الوزير خارجا فالتقى العجوز وبيدها كتاب تريد أن تعطيه لبنت الوزير فأخذه منها وقال لها من أين ذلك الكتاب فتلجلجت ولم تقدر على رد جواب فأخذ هو الكتاب وقرأه وفهم ما فيه فرأى ابن الملك يقول لبنته في جوابه من بعد السلام والتحية إنه يشتكي من الهوى والصبابة والجوى ويقول لقد طال بنا الغرام واشتد علينا السقام فالمراد اما أن تختفي وتأتيني ليلا حتى نبلغ من بعضنا الغرض ونشفي قلوبنا من المرض وان كان ما يمكنك المجيء عندي أجيء أنا وأحظى بوصالك وأبلغ المنى وكل من عارضني أنزلت به الفنا وأمكن منه حد السيف وسنان القنا ولابد أن تردي الي الجواب حتى أطمئن اذا فهمت الخطاب فلما علم الوزير ذلك دخل على بنته وقال لها ايش هذا الخبر ومن الذي عرفك بابن السلطان حتى أرى كتبه تصل عندنا وهو يكاتبك فقالت له يا أبي أنا ما لي معرفة وأنا في مكاني ولا عمري رأيته ولا هو رآني فصدقها وتركها وقصد الى السلطان ودخل عليه وباس الارض بين يديه وقال له أيها الملك السعيد إنه ابنك وارجعه عن بنتي لئلا يفسد طبعها ويسيء عرضها فانه مغرم في حبها واعلم يا ملك أن البنات عروض الرجال واذا دخل شيء في العرض صار عارا لا يمحى فقال الملك أنا أرده وأحضر ولده ونهاه ومنعه عن بنت الوزير فانتهى مقدار شهر ثم بعد ذلك زاد بهما الغرام فعادا كما كانا للمكاتبة والمراسلة فعلم الوزير فسأل بنته ثانيا فانكرت وقالت هو الذي يراسلني فاغتاظ الوزير وأحضر عبدا عنده يقال له سمعان وهو من العبيد الشجعان وقال له يا سمعان أريد أن تأخذ هذا الخنجر وترصد عبد لهب ابن السلطان حتى يبقى في محل نومه وتمكن ذلك الخنجر من وريديه وأنا أزوجك بنتي وكان العبد يعشق بنت الوزير ويتمنى النظر اليها فلما اتفق له ذلك الاتفاق العجيب قال في نفسه لعلي أن يكون لي في وصلها نصيب واختلط هذا العبد بالخدم حتى انفض الحديث ودخل السلطان وولده الى محل النوم فطلع الغلام عبد لهب الى الحريم وأما السلطان فأحضر تنورا من النار وقعد يتعبد عليه حتى أدركه النوم فدخل العبد الى قاعة الجلوس فرأى السلطان ما هو واع على نفسه من السكر والنوم فظن العبد أن هذا عبد لهب الذي هو قاعد لاجله فمكن الخنجر من وريدي السلطان واتكأ عليه ففصل الرأس عن الجثة وتركه ومضى الى حال سبيله وأقبل الى بيت الوزير وصار حتى بقي قدامه وقبل بين يديه الارض فلما رآه قام له على الاقدام وقال له مرحبا بك يا سمعان قضيت الحاجة فقال نعم قضيتها وايش تكون هذه الحاجة فما عندي لها خبر ولا هي مثل الحاجات المهمة فقال له الوزير تستحق عندنا الكرامة والنعمة ثم ان الوزير صاح على الغلمان وقال لهم أحضروا لنا الطعام فأحضروه وقعد الوزير وسمعان وجعل سمعان العبد يأكل والوزير يعده في المال والاحسان وسمعان ظن أنه فاز بهذا الشان فلا وأبيك ما أكل أول لقمة حتى حلت به النقمة ووقعت شفتاه وصاح صيحة عظيمة دوى لها المكان وذاب لحمه مثل الادهان على النيران فأمر الوزير برميه في الخلوات ولا أحد يعلم ما فعل ذلك العبد من الامور القبيحات وقد أخفى الوزير هذا الامر خوفا من السلطان أن يكون أحد اطلع على أمره يكون سببا لضره هذا ما كان من سبب قتل الملك (قال الراوي) ولما أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح نظر عبد لهب الى والده وهو قتيل وفي فراشه جديل فلطم على وجهه وقال ما قتل أبي الا الذين كانوا معنا في الحرب أمس وكانت هذه العبارة في أيام حروب الملك سيف بن ذي يزن وبرنوخ الساحر ونقشوا عليهم كما ذكرنا فما وجدوا لهم خبر فقال له السحرة يا عبد لهب لا تغتم أبدا فأنت حاكمنا وملكنا والمتكلم علينا وأنت تجلس على هذا التخت وتحكم البلاد والاقاليم ونحن نفتش على الغريم ونسقيه كاسات الحميم بعد ما نعذبه العذاب الاليم

فقال

فقال لهم افعلوا ما بدا لكم فاني لا أخالف مقالكم وجلس على كرسي مملكة أبيه وحكم وعدل وما ظلم وتزوج بنت الوزير على ملة النار والصنم وفي بعض الايام أحضر الحكماء بين يديه وقال لهم قد تركتم الثار ولا بقي لكم همة لجلي المذلة والعار فقالوا له طب نفسا وقر عينا ثم انهم أرسلوا هذا الرسول في الاماكن يفتش عليه فجعل يدور من مكان الى مكان الى أن وصل الى هذا المكان وأخبر الملك سيف أرعد كما ذكرنا ثم إن الرسول قال للملك سيف أرعد يا ملك الزمان أريد أن تريني كبيرنا والذي أضله عن عبادة النار حتى نأخذ منهم الثار ونجلي عن أنفسنا العار فان ملكنا عبد لهب أقسم بالنار والنور والظل والحرور لابد له من أخذ ثار أبيه وما بقي يهدأ أمر الملك والثمانين ساحر حتى يقتل الاثنان بحد الحسام الباتر ﴿ بأسادة ﴾ فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال للرسول يا هذا اعلم أني أنا أيضا أطلب هذين الاثنين ومن معهما من الاقوام الكلاب حتى أعذبهم بأشد العذاب فأتني بساق السحرة فقال الرسول ها هم لي في الانتظار لانهم أقسموا للملك بالنور والنار وقالوا له لا تلزم هذين الغريمين الا منا ولو غاصا في الارض السفلى أو صعدا الى السماء العليا نتبع منهما الآثار ونأخذ منهما بالثار وخرجوا من عند الملك على ذلك وقالوا لا ندخل البلد ويقر لنا قرار حتى نأتي بسيف بن ذي يزن وبرنوخ السحار ونقدمهما قربانا للنار وأرسلوني امامهم وتبعوني في القفار وودعوا أولادهم وعيالهم وقد أرسلوني الى البلاد الخراب فدرتها وغيرها وأخيرا أتيت الى هنا وقد سمعت أنهم في هذه الاقاليم وهي بلاد الحبشة الواسعين وقد علمت أن مملكة الملك سيف أرعد مسيرة ثلاث سنين شمال ويمين وهي بلاد متسعة هذا وقد قال الملك سيف أرعد أيها الرسول ائتني برفقائك الثمانين فها أنا لك في الانتظار حتى نسير بأجمعنا اليهم ونخرب ديارهم ونمحوا آثارهم وآثار من يتبعهم ولا نبقي منهم ديار ولا من ينفخ النار فقال الرسول سمعا وطاعة ونزل الرسول في طلب رفقاه وطلب البر والفلاه وقعد الملك سيف أرعد له في الانتظار مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع ضحى أقبل الثمانون ساحرا ونزلوا يبرمون حتى توسطوا الديوان وعلموا أن هذه المدينة كرسي جميع الاقاليم وأن هذا الملك سيف أرعد ملك الحبشة والسودان وحاكم على ما في تلك الاراضي والبلدان فلما رآهم فرح بهم وأكرمهم وقال لهم من أين أقبلتم فقالوا له من أرض الجرين وهي من بلادك مسيرة شهرين كاملين فقال لهم في كم وصلتم الى هنا قالوا في ثلاثة أيام وعزمنا بعلوم الاقلام لما علمنا أن غرماءنا في هذه الآكام فقال الملك سيف أرعد اعلموا أن عندي حكيمين وهم الذين يدلونكم على غرمائكم فاذا أردتم ان تستدلوا على أعدائكم فهذان يكونان معكم والتفت الملك الى سقرديس وسقرديون وقال لهما كونا معهم ودلوهما على ما يشتهون فقال لهم سقرديس وسقرديون اعلموا يا هؤلاء ان الرجل الذي أنتم طالبوه فهو عدو لنا كما هو عدوكم وكذلك من معه ونحن عازمون على قتاله وحربه ونزاله وان الملك جهز هذين الاثنين المقدمين يطلبون معهم القتال والحرب والنزال وهم المقدم دمنهور الوحش والمقدم سابك الثلاث وبعدهم نرسل المقدم ميمون الحجام الفارس المقدام ونحن على أثرهم تابعون وللاعداء محاربون فقال السحرة يا ملك وما السبب الموجب لذلك وأين الرجل الذي كان عندنا القصير الأبيض أين هو وبرنوخ الساحر فانكم ذكرتم لي أنكم مجردون على برنوخ وسعدون والذي نحن طالبوه اسمه سيف بن ذي يزن وهو الذي أضل برنوخ عن عبادة النار وأخذه وطلب البراري والقفار فقال لهم الملك سيف أرعد إني أعلمكم أن سيف بن ذي يزن هذا من البيضان وكان أبوه بني مدينة في أرضنا وأقام فيها وأنا أعطيته جارية وحملت منه وخلفت هذا الغلام ورمته في البراري والآكام ﴿قال الراوي﴾ وحكى لهم الملك سيف أرعد على الملك سيف بن ذي يزن وأخبر أمه ورمته في

بلاد أفلاطون والذى أقام فى المدينة برنوخ الساحر وسعدون الزنجى وهانحن جوّدنا الثلاث مقادم لسعدون والسحرة الاثنين لبرنوخ الساحر وهذا أوّل الحديث والآخر فقال له السحرة لما سمعوا هذا الكلام يامالك دلنا عليهم ونحن نأخذ أرواحهم وترتاحون أنتم من هذه القضية فان فينا للجميع كافيه وحق النار الحاميه فقال لهم الملك سيف أرعد النار تحيط بكم وتتمكن من عظامكم وأجسامكم ودخانها وشررها يدخل فى أعينكم وآذانكم فانها ربتكم وناصرتكم وحافظتكم فلقد أرحتم فؤادى وساعدتمونى على أعدائى واضددى جعلكم زحل من المنصورين وفى قرار النار مخلدين استم عنها مبعدين ولا أنتم منها خارجين ثم إن الملك أمر باحضار الطعام فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وأخذوا فى المشورة حتى انفض الديوان وولى النهار وأقبل الليل بدياجى الاعتكار وبات الثمانون ساحرا فى مكان قد أفرده لهم الملك سيف أرعد برسم اقامتهم وثانى الايام أحضرهم الملك الى الديوان وعمل ديوان عموم حضر فيه الخاص والعام واصطفت الرجال فى أماكنهم وأرباب المملكة على مراتبهم من عادته الجلوس جلس ومن عادته الوقوف وقف وأمر الثلاثة مقادم وهم دمنهور الوحوش وميمون الهجام وسابك الثلاث ان يأتوا بين يديه فلما وقفوا قبلوا الارض فقال لهم يامقادم أتقدرون أن تكونوا أنتم الثلاث تقاتلون سعدون الزنجى أم أركب معكم وتكون يدا واحده وعلى الاعداء مساعده فقالوا له يامالك وحق بيت عصاتين وكل مامشى ليلا ونهارا على يدين ورجلين مانعود اليك الا وسعدون الزنجى معنا أسير ويكون على وجه الارض مجندلا عفير فقال الملك اعلموا أن معه ثمانين عبدا وأنا أريد أن أجعل كل واحد منكم مقدما على أربعة آلاف مقاتل حتى لا يبقى لكم عذر قابل فقالوا له افعل مابدا لك فما فينا من يخالف مقالك فعند ذلك أمرلهم بالخلع والخيل والكساوى وقال لهم تجهزوا فى ثلاثة أيام وبعد ذلك أحضر السحرة بين يديه وقال لهم ألكم مقدرة على برنوخ الساحر قالوا له يامالك الزمان نحن له ولامثاله ولو كان بصحبته جميع الانس والجان لانه يامالك غريمنا ومن أجله أتينا من أرضنا الى ذلك المكان فعند ذلك قدم لهم الهدايا والانعام وقال لهم استعدوا للرحيل بعد ثلاثة أيام وأتبعوا المقادم الذين قدامكم فى البرارى والآكام فأنتم عليكم العزائم بعلوم الاقلام والمقادم عليهم الحرب والصدام وزحل ناصر لكم من دون الانام فأجابوا بالسمع والطاعه وأمرهم بالانصراف من تلك الساعه وان يجهزوا رجالهم ويصلحوا سلاحهم أوّل يوم والثانى واليوم الثالث أخذوا الاذن بالمسير ورحلوا بلا تقصير وسارت العساكر والفرسان والرجال يقطعون البرارى والرمال والاودية الخوال قاصدين المدينة الحمراء وتلك الاطلال يقع لهم كلام ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من الملكة قمرية فانها مقيمة فى قصرها متحضرة على حالها كما ذكرنا وأما الملك أفراح والمقدم سعدون الزنجى فهما جالسان فى البلد يتعاطيان الاحكام على كرسى المملكة ولكنهما مشتاقان الى أخبار الملك سيف بن ذى يزن ولم يعلما بما جرى له وقد خفى عليهما أمره ولم يعلما ان كان حيا أو ميتا ولكن ثابتان فى أماكنهما وحافظان بلادهما الى يوم من الايام فان قمرية جعلت تجاهد نفسها حتى تمكنت من لوح عيروض فحضر وقال نعم ياستاه فقالت له ياعيروض أما أنت ناظر ما أنا فيه من هذه الظلمه وقد تضايقت من هذه الغمه وحلت بى النقمه فقال عيروض والله ياستاه انى مالى مقدرة على برنوخ ولا أجى نقطة من تياره ولا شرارة من ناره وان قربت اليه أحرقنى لانه له أقساما تهلكنى ولا أقدر أن أقابله فانه جبار وأما أنا فان استخدمتينى خدمتك وان أرسلتينى الى أى جهة طاوعتك وهذا الذى أقدر عليه فلما سمعت قمرية ذلك الكلام جعلت تبكى وتنوح وتعدد من كبد مقروح وتقول يازحل أنت وسيلتى وفيك رجائى والامل أن تفكنى من شر هذا الغم والوجل فقال عيروض فى سره

أسأل

أسأل الله العظيم رب موسى وابراهيم أنه لا يخفف عنك هذا العذاب الاليم ويجعل أيامك كلها نكدا ولا يجعل لك خلاصا من هذه الشدة بحرمة دين الاسلام وخليل الله ابراهيم عليه السلام ﴿ياسادة﴾ وأما برنوخ الساحر والملك أفراح والمقدم سعدون الزنجى فانهم جالسون على حسب عاداتهم واذا هم بغبار علا وثار وسد الاقطار وبعد ساعة انكشف وبان للنظار عن خيول سوابق وزرد وبيارق ولمعان خود واسنة رماح مالكثرتها عدد وبريق صفاح زائد المدد وصهيل خيول ودق طبول وبوقات وزمور وضجيج رجال وصياح نوق وجمال وهمهمة أبطال ومواكب وكتائب مثل السيل السيال أو الظل اذا مال وأمور وأهوال تدل على أن هذه عساكر تريد الحرب والقتال ومادام وا على ذلك الحال وسائقين لقدام حتى أقبلوا تحت سور المدينة ونصبوا الخيام وركزوا الرايات والاعلام ودام وا على ذلك الحال حتى ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل بجيوش الظلام فأوقدوا النار وقاموا ينتظرون طلوع النهار وجلسوا فى خيامهم وهم فى فرح واستبشار وكانوا هؤلاء الثلاث والعساكر الذين معهم والدساكر وصحبتهم الثمانون ساحر ﴿قال الراوى﴾ وأما برنوخ الساحر فانه لما نظر الى تلك العساكر وحقق فيهم النظر أرسل من عنده رسولا يكشف الخبر فغاب قليلا وعاد وأخبر أن هؤلاء ثلاث مقادم من عند الملك سيف أرعد ملك السودان وصحبتهم ثمانون ساحرا كاهنون والحكيمان الملعونان سقرديس وأخوه سقرديون فلما سمع برنوخ الساحر ذلك الخبر طار من عينه الشرر وقام على حيله ودخل على خلوته وأحضر الملك أفراح والمقدم سعدون الزنجى وأخبرهم بأن هؤلاء العسكر من عند الملك سيف أرعد وقال لهم تجهزوا للقائهم وحربهم وقتالهم فى غداة غد فقال المقدم سعدون وهو كأنه المجنون إنى أريد أن أخرج اليهم فى هذه الساعه حتى أبضعهم أشأم بضاعه فقال برنوخ لا تفعل أيها البطل فان الليل أقبل والنهار ولى وارتحل وفى غداة غد يكون الامر لله فدعهم الليلة على حالهم لانهم مشتغلون فى نصب خيامهم فاصبر حتى يطلع النهار وافعل كل مابدا لك فقال سعدون السمع والطاعه ﴿ياسادة﴾ وتوافقوا على ذلك الايضاح حتى أتى الله بالصباح وأضاء الكريم بنور كوكبه الوضاح فقام اللعين سقرديس من منامه وقال للمقدم ميمون يابطل الزمان الرأى عندى أننا نركب فى هذه الساعة ونزحف على البلد وكل من وقف قدامنا بذلنا فيه الحسام ولا نبقى على شيخ ولا غلام ونأمر النقابة أن تنقب الجدار وتهدم الاسوار وتدخل المدينة نهارا جهار ونضرب بالسيف البتار ونهلك العبيد والاحرار ونقبض على سعدون الزنجى نسل الاشرار ونهلك كل من كان معه من العبيد الفجار فقال سقرديون هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ونحقن دماء العساكر فقال لهم ميمون الهجام افعلوا مابدا لكم فأنا لا أخالف مقالكم فعند ذلك ركبوا الخيول وتقلدوا بالنصول واعتقلوا بالرماح الذبول وانتشروا فى الارض عرضا وطول وساروا كأنهم أسود غاب طالبين حمراء اليمن يريدون أن يقلعوا الابواب وطلبوا ناحية الاسوار كأنهم شعل النار ودام وا كذلك حتى بقوا قرب المدينة واذا حولها بحر عجاج متلاطم بالامواج واسع الفجاج وفيه مراكب سائرة وقلوعها ناشرة ولقوا قوارب صيادين فلما رأوا ذلك تحيروا وانذهلوا وقال بعضهم لبعض إننا لما نزلنا أمس هنا فما كان بحار وكانت كلها أراض قفار ومن أين هذا البحر الذى نراه فى هذا النهار وقد عاقنا عما نحن له طالبون من بلوغ الآمال فقال الحكيم سقرديس وحق زحل فى علاه والنجم وماسواه ماهذا الافعل برنوخ الساحر وانه على ذلك قادر وقد أحال بيننا وبين المدينة وكيف يكون العمل فقال سقرديون نحن معنا ثمانون ساحرا ونحن اثنان فما نبالى بهذه الفعال ولا بد لنا من بلوغ الآمال ثم انهم أحضروا السحرة فلما حضروا قال لهم سقرديس أنا وأخى نبطل هذا البحر وأنتم تزيلون هذه الظلمة عن قمرية والا أنا وأخى نزيل الظلمة وأنتم تزيلون هذا البحر تبطلون عمله فقالوا له نحن

نزيل الظلمة وأنتم تزيلون هذا البحر فاتفقوا على ذلك وانصرفوا وهم متفكرون فى أفعال برنوخ وكيف أجرى لهم بحرا عجاجا فى ساعة واحدة بعلوم الاقلام وعادوا الى خيامهم وأحضروا المقدمين وقالوا لهم نحن نريد الدخول الى محل ارصادنا ولا نطلع حتى نقضى أشغالنا ونفك ما عمل برنوخ الساحر من هذا البحر والمراكب التى منعتنا عن دخول البلد فكونوا أنتم على بصيرة من حفظ أنفسكم ورجالكم حتى اننا نفك تلك الاعمال ونعود اليكم فقال لهم المقدمون سمعا وطاعة وهانحن على أهبة الحرب من هذه الساعة وأما الثمانون ساحرا فانهم دخلوا محل ارصادهم ﴿قال الراوى﴾ ان برنوخ كان عمل ذلك البحر لاجل أن يمنع حدة الاعداء خوفا على سور البلد أن يدخله الاعداء وينقبوه فشغلهم بذلك البحر ولما أتت السحرة الثمانون ودخلوا بيوت أرصادهم قاموا يومهم وليلتهم وطلعوا ثمان الايام وقد أحكموا عملهم على ورقة بيضاء ونقشوا عليها طلاسم وأسماء سريانية وكتابة عبرانية وتكلموا على تلك الورقة فارتفعت الى الهواء ومازالت ترتفع حتى وصلت الى أعلى القصر الذى فيه قريه وانفرشت عليه بالكليه ومازالت تتسع وتنفرش حتى غطت شراريف القصر وأسبلت أطرافها على دائره ونزلت الى الارض فركنت الظلمة كلها فوق تلك الورقة ولم يبق فى القصر منها شئ وبعد ذلك ارتفعت الورقة وانكشفت الظلمة التى كان عملها برنوخ وظهر النور على القصر بالكليه وانكشفت الغمة عن الملكة قريه هذا ما جرى من أفعال السحرة وأما ما كان من الحكيمين سقرديس وأخيه سقرديون فانهم اصطنعوا بالحكمة أربع مواسير من الرصاص والقصدير ورسموا عليها أسماء وطلاسم كدبيب النمل وأخذوها وساروا الى جهة البحر الذى حول البلد وركبوا كل ماسورة فى ركن من الاربعة أركان فلما فعلوا ذلك وقعدوا يتلون عزائم يعرفونها واذا بتلك المواسير انفتحت حلوقها مثل الخلجان ونزل الماء يدوى فيهم مثل الرعد القاصف وفى ظرف ساعة لم يبق قطرة واحدة وكأنه لم يكن وكذا المراكب صارت تلتئم وفى هذه المواسير تدخل وانكشفت الارض والرمال وصارت برارى خوال وبانت جدران المدينة فى الحال ونظر الى ذلك برنوخ الساحر فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وحق الخليل ابراهيم لو اعلم أنهم يزيلون ذلك المهالك لكنت أحكمت غيرها وتعجب غاية العجب فنظر اليه المقدم سعدون الزنجى فرآه وهو يغلى على الارض مثل الماء الذى فى القدر على النار فقال له يا أخى يا برنوخ دع عنا أبواب الاسحار وخلينا نضرب الاعادى بالحسام البتار وانظر كيف حاصرونا ولا بلغنا منهم أربا وسوف تنظر صنع عبدك سعدون وما يفعل وكيف أبلى الاعادى بالذل والخبل ثم ان المقدم سعدون قام على خيله ولبس عدته وتقلد بآلة حربه ولامته واقتفل وبالحديد تسربل حتى بقى كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل أو قضاء الله اذا انحدر ونزل وكذلك عبيده فعلوا مثل فعاله وداروا به عن يمينه وعن شماله هذا وسعدون أمامهم وصاح بأعلى صوته افتحوا أبواب المدينة فعندها تبادرت العبيد الى الباب وفتحوه وخرجوا من باب مدينة حمراء اليمن وهم كالاسود الكواسر ونظر الملك أفراح الى المقدم سعدون لما ركب فاحتاج الآخر أن يركب فركب على ظهر جواده واعتد بعدة جلاده وركبت عساكره وأجناده وتلاحقوا بالمقدم سعدون خوفا عليه من شرب كأس المنون ومن شر سقرديس وسقرديون وباقى أهل الكفر المشركون لان سعدون حماية عسكر الاسلام وما فيهم مثله بطل همام وعلى كل حال عسكر الحبشة مثل البحر الزخار فلما نظر الحكيم سقرديس الى العسكر وقد خرجوا من حمراء اليمن طالبين القتال والحرب والنزال أمر عسكر الملك سيف أرعد بالحملة فركبت الرجال واعتدت الابطال واصطفت الصفوف ورتبت المئات والالوف حتى تقابل العسكران يمين وشمال وقلب وجناحان فأول من برز الى الميدان ومقام الحرب والجولان المقدم سعدون الزنجى وهو راكب على جواد أشقر عال من الخيل مضمر

وصال

وصال وجال ومد واستطال ونادى هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزاهز لا يبرز لى بطلان ولا عاجز من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى ما بى خفا أنا المقدم سعدون الزنجى هيا يا كلاب الحبشة والسودان دونكم الحرب والطعان حتى أريكم كيف يكون الجولان هلموا الى قبض أرواحكم وعدم نجاحكم فارس لفارس أو عشرة لفارس أو مائة لفارس أو احملوا على باجمعكم فانى كفء لكم وسوف أفنى جموعكم وأخلى ربوعكم ثم أنشد يقول صلوا على طه النبى الرسول

إن قام سوق المنايا والحمام دعى * والجسم من سن رمحى صار يلتدع
دعنى أكر على الابطال فى رهج * بصارم يقطع الاعضا مع الضلع
وسن رمحى اذا هزيته حنقا * فانه يلتوى كالافعوان معى
ولى جواد اذا انقع الغبار علا * تراه يخطف خطف البرق فى ولع
أخوض بحر المنايا كلما نظرت * عينى الحروب بلا خوف ولا فزع
أدعى بسعدون والابطال تعرفنى * أملأ قلوب العدا بالرعب والجزع

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ المقدم سعدون من شعره ونظامه وما أبداه من نثره وكلامه ورأى سقرديس فعله فصاح فى عسكر الحبشة يا ويلكم ابرزوا الى هذا العبد الزنيم الذى ترك دين زحل وقد تبع غيره من الاديان الجديدة فما أتم كلامه الا وقد برز الى سعدون فارس شديد مسربل بالحديد والزرد النضيد وسار الى أن توسط الميدان وهو يتمايل كأنه سكران فصاح عليه سعدون الزنجى ويلك يا ابن اللئام من تكون أنت من الانام حتى كنت أول مصادم لى فى مقام الصدام فقال له ويلك يا سعدون كأنك ما تعرفنى أنا اسمى ميمون الهجام الذى شاع ذكره فى الربا والآكام وملك الحبشة أرسل يطلبنى من أجلك حتى أكفيه شرك وأعجل للفا برسيرك وها أنا أتيتك باقرنان لاريح منك الحبشة والسودان فلما سمع سعدون ذلك الكلام قال له يا ميمون ان كنت أنت أغراك الشيطان وطاوعت سيف أرعد على عقله وأتيت لى طالبا فها أنا جئتك محاربا ثم انهما حملا على بعض وجالا طولا مع عرض وصرخا صرختين أضرت لها الخيل آذانها واقشعرت من الفرسان أبدانها وكان المقدم ميمون راكبا على فيل وأما سعدون الزنجى فهو راكب على جواد نبيل فنظر سعدون الى المقدم ميمون وقال له يا ميمون اعلم أن الفيل الذى أنت راكبه تريد أن تحصن نفسك من حربى عليه وأنا حصانى ما يطاوعنى أن يجول قدام الفيل لا كثير ولا قليل فاما أن تركب من بعض الخيل الاصال وتحاربنى كما تفعل الابطال والا نتقاتل أنا وأنت رجالة لا خيالة حتى يبين الغالب من المغلوب وكل منا يبلغ المطلوب فلما سمع ميمون هذا الكلام قال له يا سعدون أنا ما عندى حصان يلقانى فى الجولان حتى كنت أنصفك فى الميدان فقال له سعدون لا تطل الكلام وان لم تفعل ما قلت لك عليه لا تلومنى اذا ضربت الفيل بحربة فى عينه فقتلته وأنت تسقط من عليه فشاور نفسك وانزل لى خيال كما انا خيال ولا تكن مصمما على البغى فان البغى مصرع للرجال فلما طال بينهما المطال أقبل الحكيم سقرديس على المقدم ميمون وقال له الحرب فى هذا النهار لا يكون ولا تفعل الا فعل القانون فقال ميمون وكيف ذلك فقال سقرديس قبل كل شئ تأخذ الراحة ثلاثة أيام مقابلة الاخصام وبعد ذلك تكاتبوا بعضكم كما تفعل الملوك الكرام وبعدها يقع الحرب والصدام بالرمح والحسام فعند ذلك عاد المقدم ميمون من قدام سعدون من غير قضاء الآمال ولما عادوا للخيام واستقر بهم المقام أحضروا السحرة الثمانين فاجتمعوا كلهم وقالوا للحكيم نحن الذى علينا فعلناه وبقى الفاصل على العسكر والمقادم وهو الحرب والتصادم فقال المقدم ميمون أنا نزلت فى هذا اليوم الميدان وأردت أن أنجز أمر القتال فتعلل على سعدون الزنجى بتعليل وقال لى

لايكون الحرب لك وأنت راكب الفيل ولانحارب الاراكبين الجواد الاصيل فقال سقرديس يامقدم
ميمون هذا الفعل الذى فعلته أولا كيف يكون فان عادة الحرب أن تنزل العساكر وتلاقى بعضها بعضا
وأما انك أنت أول يوم تنزل الميدان وتقاتل سعدون الزنجى فما هذا مقامك ولا يكيد أخصامك والصواب
أنك تصبر بزائد يوم لاجل أن تبرأ من العتب واللوم فقال له ميمون أنا قصدى إنجاز الاشغال وقضاء حاجة
الملك سيف أرعد على أى حال فقال له سقرديس وكلنا نريد انجاز هذا الحال ولكن اذا أنت نزلت
الميدان قتلت سعدون أو أسرته تقول العسكر والرجال نحن كنا نقدر أن نقتل سعدون ونسقيه من
أيدينا كاس المنون فبذلك لايكون افتخار يامقدم ميمون وأما اذا نزلت الفرسان الميدان وعجزوا عن سعدون
فى طابق الجولان وشهدوا على أنفسهم بالعجز عنه والخذلان ونزلت أنت بعد ذلك الى الميدان فان غلبك
فما أنت مغبون لانه ما هو فارس دون وان أنت غلبته أو أسرته تنال بذلك الفخر على كل من يكون
فقالت المقدمون دمنهور الوحش وسابك الثلاث صدق الحكيم فيما قال وباتوا على ذلك الحال ولما كان ثانى
الايام وتحركت أرباب الحرب للصدام فأول من فتح الباب المقدم سعدون الزنجى فخرج الى الحرب وقد هان
عليه كل أمر صعب ونادى يامعاشر الحبش وأبناء السودان دونكم ومقام الجولان ان كنتم تزعمون أنكم
فرسان أعيان فما أتم كلامه حتى برز اليه فارس من السودان كأنه شيطان وانطبق على سعدون ومد اليه
السنان من غير شعر ولا أوزان فاعترضه المقدم سعدون وانطبق بعضهم على بعض وجالا طولا وعرض
وكان ذلك الفارس اسمه أبو سنان وهو من الابطال الفرسان فمال عليه المقدم سعدون وضايقه ولاصقه
وسد عليه طرقه وطرائقه وضربه بالسيف على عاتقه فأخرجه بلع من علائقه ونظر الحكيم سقرديس الى
ذلك فقال للمقدم سعدون شلت أناملك وفصلت مفاصلك فلم يلتفت سعدون اليه بل إنه صار يصول ويجول
حتى برز اليه أخو المقتول وقال له ياعبد الزنا أبشر بالفنا وفى هذا اليوم لا يقتلك الا أنا فلم يرد عليه سعدون
من كلام وانطبق عليه فى محل الصدام وضربه بالحسام فأطار منه الهام فنزل اليه ثالث فما خلاه يصول
ولا يجول بل طعنه بالرمح المصقول فخلاه على الثرى مجدول والرابع جعله لهم تابع والخامس والسادس
جعلهم نواكس ودام سعدون يهلك كل من نزل الميدان حتى مضى النهار وهلك على يديه تسعون من
السودان وأثر اثنين وعشرين واندق طبل الانفصال وبطل الحرب والقتال وعاد المقدم سعدون الى
الخيام فلقيه الملك أفراح وبونوخ الساحر وقالوا له يامقدم سعدون مثلك من تقر به العيون وتأمله عبيده
فرأوه مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من دماء الفرسان فقلعوه درعه الوسخ وألبسوه درعا غيره نظيفا
وقال له الملك أفراح والله لقد شفيت بفعلك الغليل وأرضيت الملك الجليل فأراد سعدون أن يتولى الحرس
بعدما أكلوا شيأ من الطعام فقال الملك أفراح هذا لايجوز حيث توليت الحرب من دوننا فيبقى الحرس
علىّ أنا ثم إن برنوخ الساحر أخذ المقدم سعدون وألبسه طاقية وقال له هذه لا تقلعها أبدا فانك لا تجرح
مطلقا ولا تؤسر ولا تنكب فقال سعدون أنا توكلت على من لا تراه العيون وهو الله تعالى خلاف الظنون
وباتوا على ذلك الحال وهم فى فرح وابتهال ﴿ياسادة﴾ ولما عادت السودان نزل سقرديس مع سقرديس
سرادقهم وكاد الغيظ أن يخنقهم وانفطرت مرارتهم وتعبت سرائرهم وقالوا يامقدام هل رأيتم ما فعل
سعدون الزنجى فقال ميمون ياسقرديس انا أردت أن أربحك منه من أول ما نزلت فرددتنى وعما أفعل
منعتنى وأنا وحق بيت عصاتين ما بقيت أصادم سعدون الا بعد ما يقتل كل الحبشة والسودان وأحاربه وحدى
وأمكن منه السيف اليمان لانك أنت ياسقرديس قلت لى هذا من أكبر العار فها أنا امتنعت وأرحتك من
الشنار فدونك افن رجال الملك سيف أرعد برأيك الانكد فقال السحرة واذا دام الحرب على هذا الحال

انقطعت

انقطعت منا الرجال والابطال فقال سقرديس يامقدم ميمون وحق زحل أنا ما رددتك الا شفقة ونصيحة
لان مقامك عالى الشان ولا يجوز لمثلك أن يكون مفتاح الحرب والطعان فقالت الرجال والحكماء لقد
أشرت بالصواب والامر الذى لا يعاب وباتوا على مثل ذلك الحال وأما ما كان من المقدم سعدون
وأصحابه فانهم لما عادوا ونزلوا فى أماكنهم واستقر بهم المقام أخذوا فى المشورة والكلام فقالت الامراء
يامقدم سعدون الرأى عندنا أننا فى غداة غد نبرز اليهم ونشفى قلوبنا منهم فأنت فى هذا اليوم الذى مضى
شفيت الغليل وأرضيت الملك الجليل وفى غد أنت تستريح ونحن نتولى القتال ونشفى قلوبنا من هؤلاء
الانذال فقال المقدم سعدون لا وحق دين الاسلام لا أمكن أحدا منكم من نزول الميدان الا بعد
ما تلعب حوافر الخيل برأسى وتقطع نفسى وأسكن رمسى فقالوا له أنت حمينا وقائد جيشنا فاذا تم
عليك أمر والعياذ بالله فنبقى مثل الغنم التى بلا راعى ولهذا تبقى أعداؤنا علينا مثل الافاعى فقال سعدون
ان شاء الله تعالى فالخير هو الذى يكون فان أنصفونا وبارزونا فانا كفء لهم ولكن قد رأيت معهم فارسا
اسمه ميمون لا ترى مثله العيون وأنا أسأل الله من أمره بين الكاف والنون أن يكون من حزبنا ويدخل
فى دين الاسلام وأنا أقول إنه غدا ينزل الى الميدان حتى يبين الربح من الخسران وان تكاثروا علينا
بجيوشهم فاحملوا جميعا خلفى والله ينصر من يشاء وباتوا على ذلك الايضاح حتى أصبح الله بالصباح فركبت
الرجال وتعدلت الابطال وركب المقدم سعدون الزنجى وترتبت عبيده للكفاح وكذلك ركبت أبطال
الاسلام وفى أوائلهم الملك أفراح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح وباعوا أنفسهم والارواح فى طاعة
الملك الفتاح ولما نظر سقرديس الى أبطال الاسلام وقد خرجوا للقتال جعل يوبخ عساكر الحبشة على
تقصيرهم فى اليوم الماضى ويقول لهم ياويلكم ايش نقول للملك سيف أرعد اذا عجزنا عن هذه الشرذمة
اليسيرة ولابد أن يقول إن عساكره مخامرون علينا فان لم تقاتلوا فى هذا النهار بنية صحيحة والا وحق زحل
فى علاه أرسل للملك سيف أرعد وأعلمه أنكم فى قتال الاعداء غير ناصحين وفى هذه الوقعة لستم مفلحين فقالوا
له ياحكيم الزمان لا تلمنا وتوبخنا بالكلام واعلم أن سعدون الزنجى هذا يقوم بمقامنا اضعافا وقد أهلك رجالنا
وأباد أبطالنا ولولاه ما ثبت هؤلاء قدامنا ولا كانوا أطاقوا حملتنا وأنت الذى منعت المقدم ميمون من
النزول اليه مع أنه ما يقاومه أحد غيره فدعه يبرز اليه ويأخذ روحه من بين كتفيه وان مات سعدون
فقال كل من كان بعده يهون ونأمر بعدها العساكر بالحملة فنهجم عليهم جملة ونضع فيهم الحسام
البتار ولا نترك لهم آثار وأما ما دام سعدون الزنجى مقيما فيهم فما يبالون بنا ان حملنا عليهم فقال سقرديس
وحق زحل لقد صدقتم وفى قولكم ما أخطأتم والتفت الى المقدم ميمون وقال له يافارس الزمان لقد آن
الاوان واحتجنا الى نزولك الميدان حتى تقتل لنا سعدون الفارس القرنان وتسقيه من يدك كاس الهوان
فقال له ميمون الهجام أنت ياحكيم لاشك انك لست بعاقل وأنت مفتون وايش قدر سعدون هذا حتى
يقاومنى الميدان ويعاملنى فى الحرب والطعان فانه أذل وأحقر من ذلك واذا نزلت اليه سقيته كاس
المهالك فقال له الحكماء ياسيد الابطال اذا أردت أن توردة موارد الحين نخذ فى صحبتك هذين البطلين
لانهم على كل حال أحسن فارسين فقال ميمون دعوا عنكم هذا المقال فأنا لا أبالى بالابطال ان كانوا
كثيرا أو قليلا وقام على قدميه والشرر يظهر من عينيه وركب جوادا من الخيل الجياد وترك الفيل حتى
لا يحتج عليه سعدون بمثل تلك الاقاويل وأراد أن ينزل الى الميدان واذا بفارس من الحبشة برز الى المجال
وهو راكب على جواد أدهم كأنه الليل إذا أظلم ومتقلد بسيف أبتر ومعتقل برمح أسمر وصال وجال وطلب
الحرب والقتال ونظرته عساكر الاسلام وأرادوا أن ينزلوا له فسبقهم المقدم سعدون وانحذف على

ذلك الفارس كأنه مجنون ثم حمل عليه بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرى من تيار البحر اذا زخر وصرخ
فيه المقدم سعدون بصرخة دوى لها الجبل وقال له من أنت يا ولد الزنا حتى برزت أول الحرب وأنا كنت
مستحضرا الى ميمون فقال له الحبشي وايش قدرك حتى ينزل اليك ميمون هذا مقام حرب الفرسان
لا يستأخر عنك الا كل جبان وأنت نزلت الميدان تروم الحرب والطعان فكل من نزل اليك فهو خصمك
إما أن تقتله واما أن يغلبك فما أنت مخصص لميمون حتى أنك تنزل عليه أو ينزل عليك المنون فدونك
والقتال ان كنت من الابطال فقال له سعدون صدقت في المقال ولكن أراك صاحب وجه صبيح
ولسان فصيح فايش اسمك المليح فقال له الحبشي أنا اسمي في الاصل أبو ناب وكنيتي ملاكم الريح الذي
ذكره شاع في السودان على الصحيح فدونك والقتال فعند ذلك انطبقا واصطدما وزاد بينهما الشر وغما
وكحلت عيونهم بمراود العما وشربا من الموت كأسا علقما وغبارهما خيم بين الارض والسما وانحط
المقدم سعدون على خصمه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وكان ملاكم الريح طعن سعدون بحربة
كانت في يده فضرب سعدون رمحه براه وطير أعلاه وقام سعدون في ركابه وهجم على خصمه وانحط بكليته
عليه وضربه بالسيف على وريديه فأطاح رأسه من على كتفيه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار
ونظرت الحبشة والسودان الى تلك الاهوال فأيقن كل منهم بالزوال وصاح سقرديس على الحبشة وقال
ابرزوا الى القتال فصاح المقدم سعدون هيا يا معشر الكفار دونكم والحرب والكفاح والطعن بالرماح
والضرب بالصفاح ثم ان سعدون صار يجول ويأخذ الميدان عرضا وطول فبرز اليه فارس ثان فقتله
وثالث فجندله ورابع بدمه زمله وخامس فجعل مرتحله ومادام كذلك حتى قتل عشرة وأسر أربعة
فتوقفت عنه الفرسان فلما رأى توقفهم مال على الميمنة فقتل اثنين والى المسيرة فقتل اثنين ومال الى
القلب فقتل ثلاثة وعاد راجعا للميدان ونادى يا كلاب السودان مالكم واقفين لا تقاتلون ولا تنهزمون
أتبعتم رأى سقرديس وسقرديون فهنالك تبادرت اليه الابطال وخرجوا الى المجال وهو يقبض أرواحهم
ويرمي على الارض أشباحهم وكلما نظر الحكماء الى فعاله يتضايقون من أعماله ودام الحال عليه حتى أمسى
المساء وعاد الى الخيام وكذلك اليوم الثالث والرابع ولما عاد في ذلك اليوم هناه الملك أفراح وبرنوخ
الساحر بالسلامة وقال له الملك أفراح يا مقدم سعدون اسمح لنا نتولى عنك القتال حتى نأخذ لك راحة
من كرب المجال فشكره وقال له يا ملك أفراح ما داموا يبارزونني فلا أخلي أحدا منكم يتعب في القتال الا اذا
تكاثروا علينا وغدروا فذلك الوقت عليكم أن تحملوا معي وتحمون ظهري وأنا أفرجكم على كرّي وفري وباتوا
تلك الليلة وأما الحكماء فظنوا أن الدنيا انطبقت عليهم وأما ميمون فانه صار يضحك عليهم وقال لسابك
الثلاث ودمنهور الوحش هؤلاء الحكماء الملاعين قائمون بالحكم والامر والنهي في الفرسان والرجال وايش
بد النا منهم من الخير حتى نشكرهم على صنيعهم وما أراهم الا يتكلمون بكلام بلا فائدة ولا نفع أولا يأمرون
السودان والحبش أن يحملوا على سعدون ويؤخروا المقدم ميمون وهذا أول الجنون فقال السحرة يا مقادم
السودان لا تخلوا عن الحرب والطعان من اغاظتكم من الحكماء والا قطعنا الاعداء ثم التفتوا الى الحكماء
وقالوا لهم ايش هذا التدبير الذي يعقبه التدمير فقالت الحكماء مرادنا الحملة الصادقة وتكون بنية
موافقة ولا يتخلى أحد عن مقام الحرب باعا ويكون المقدمون في أول الحملة حتى تثبت قلوب الابطال
واجعلوها وقعة الانفصال فقال المقدمون هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب وباتوا تلك الليلة
يتحارسون ولما طلع النهار ركبت الفرسان الخيول واعتقلوا بالرماح الذبول وتقلدوا جميعا بالسيوف
النصول وترتبت الابطال للوقوف وتحدرت المئات والالوف ودقت الطبول ونعرت البوقات وركبت

ايضا

أيضا عساكر الاسلام وضجوا بتوحيد الملك العلام وصاروا يقولون بالدين الخليل ابراهيم عليه
السلام وتقدم المقدم سعدون قدام عسكر الاسلام وعلى يمينه الملك أفراح وعلى يساره برنوخ الساحر
وكل منهم لله تعالى حامد وشاكر وكذلك اصطفت الحبشة والسودان وتقدم المقدمون أوائل الجيوش
وهم سابك الثلاث ودمنهور الوحش وميمون الهجام وتبعهم أبطال السودان من كل بطل همام
وفارس ضرغام ونظر سعدون الزنجي الى لمعان الزرود وشعشعة الحدود فاشتاق الى القتال وحن
الى ملاقاة الاهوال وتقنفذوا رعي وكحل الكفار بمراود العمى وأبلاهم بالقيل والقال والذل
والخبال وقطعت الاوصال وجرى الدم وسال فلله در المقدم سعدون ما أهيجه في الحرب كالمجنون
ودحرج الرؤس من على أشباح الغصون وأما عبيده فانهم حواظهره في القتال وكل واحد منهم
يعد بابطال ولما ساروا في وسط القوم صاحوا بالتهليل والتكبير وتوسلوا بالملك القدير وحمل الملك
أفراح وتبعته فرسانه من كل بطل هجاج وحملت عساكر حمراء اليمن توابع الملك سيف بن ذي يزن
الذين تدور عليهم بده وكانوا على دين الاسلام ووقع السيف الصمصام وحكم وجار في الاحكام وهاج
المقدم سعدون أشد هياج واقتحم الهجاج وفرح بذلك اليوم وما فيه من الهجاج وفرق الفرسان بين أفراد
وأزواج وكذلك عبيده الانجاب فانهم هبروا أعداءهم هبرا ونثروهم من على الخيل نثرا وبطحوهم
على الارض خمسة خمسة وعشرة عشرة وكانت لهم وقعة عسره أزاغت من الشجاع بصره كل هذا
والثلاث مقادم وهم دمنهور الوحش وسابك الثلاث وميمون كل منهم قاتل وما قصر كأنه الليث القسور
هذا وبرنوخ الساحر لم يفتر عن ركاب سعدون الزنجي خوفا عليه من السحرة أن يغتالوه تحت الغبار وأما
الملك أفراح فلله دره من فارس هجاج فانه أعطى السيف حقه وأطعم الوحش من القتلى رزقه وأما برنوخ
فانه رصد سلاح الكفار عن الاسلام الابرار واجتهد في محاذاة المقدم سعدون وبقي عليه بجرعة الثكلى
وكان يوما شديد الاهوال مما جرى فيه من الحرب والقتال وبعض رواة السيرة وهو الذي عاين تلك
الواقعة وكان يقال له بخيت بن سعد نظم على ما رأى هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

لقد هاجت السودان في الحرب بزعوا * هلاك الذي باعوا النفوس وأسلموا
ومالوا عليهم بالسيوف وبالقنا * ولكن إله الخلق بالخلق اعلم
وأولهم كانوا ثلاث مقادم * ومامنهم الا الهزبر الغشمشم
فأولهم ميمون الفارس الذي * يسمى بهجام على الحرب يهجم
ويليه دمنهور وبالوحش ينتمي * على يده في الحرب للوحش مطعم
وثالثهم سبك الثلاث كأنه * قضاء اذا ما جال في الحرب مبرم
يميل على الاسلام ميلة فجرة * قلوبهم كالصلد ليس بهادم
ويتبعهم أيضا ثمانون كاهنا * لهم في أمور السحر باب معلم
ويتبعهم خلق عداد كثيرة * لهم في حياض الحرب طعن ومقدم
لهم وثبات لا تبارى وصولة * يشيب لها الطفل الصغير المتمم
يحرضهم بالمكر منه سقرديو * ن ثم سقرديس أضل وأظلم
يحمل على الاسلام قصد هلاكه * وتالله ما الاسلام الا معظم
تلقاهم الاسلام والله كبروا * وقد وحدوا الديان حقا وعظموا
وكان الملك أفراح مالك يمينة * وفي الميسره برنوخ كاهن معلم

وسعدون الزنجى أمير جيوشهم * يهاب لقاه الجيش وهو عرمرم
وهاجوا وماجوا فى بحار عجاجها * على شرب كاسات المنية صمموا
فكم سيد من بعد ما كان راكبا * على الارض ملقى بالمذلة ملجم
وكم من يمين فارقتها شمالها * وكم جب فى الهيجا بنان ومعصم
وكم موكب خاض العجاج مملما * ففرقه طعن الوشيج المقسم
وقد سكروا من خمرة الموت سكرة * وما الكاس الا السيف والقرقف الدم

(قال الراوى) ودام الامر على ذلك الحال وأنه ما نزل أحد الميدان وتلقى بصدره أسنة الرماح الا المقدم سعدون الزنجى الفارس المنصان وكذلك الملك أفراح ورجاله الاوقاح فانهم أبادوا العدا بالحسام وفلقوا الهام وهشموا العظام وداموا على ذلك الحال حتى ولى النهار واستحال وأقبل الليل بانسدال وكان قصدهم الانفصال فما مكنهم الملعون سقرديون ودخل على ميمون الهجام وقال له يا ولدى لا تجد ساعة أحسن من هذه الساعه فان الموت فيها كشف قناعه فعندها حمل الثلاث مقادم على عصبة الاسلام الاكارم وجودوا الضرب بالصوارم والطعن بالرماح الهوازم وقاتلوا طول الليل ودفعوا عن أنفسهم الاسلام وصبروا الضرب الحسام ممن أطاع الملك العلام وثقل العدد على أهل الاسلام وأيقنوا بشرب كاس الحمام ونظر المقدم سعدون الزنجى الى هذا الحال فأيقن بالموت والنكال فرمى نفسه فى هذا البحر العجاج وخاض فى المعمعة وهاج وقطع العلائق والاوداج وطلع الزبد على أشداقه وتمرر فى مذاقه وأشرف على فنائه ومحاقه فأطبقت عليه العدا من كل جانب وسدوا عليه الطرق والمذاهب هذا وهو يهبر فى الاعادى هبرا وينثرهم من على الخيول نثرا حتى أنه كل ومل ووهى عزمه واضمحل وأشرف على دنو الاجل وخاب منه الرجا والامل ونظر الى فرسان حمراء اليمن تأخروا الى ورائهم وأشرفوا على هلاكهم وفنائهم ولما نظر واجميعا الى ملك الموت قد حداهم وصاحب شيخهم وفتاهم وتضعضعت عساكر المسلمين وأيقنوا بالمنية والبلاء المبين والمقدم سعدون رفع طرفه الى السماء وقال اللهم يا عظيم العظماء يا من علم آدم الاسماء يا من قد بسط الارض على تيار الماء يا من يعلم دبيب النملة فى دياجى الظلماء يا من بقدرته رفع هذه السماء أسألك باسمك الاعظم العظيم الجليل وبحق نبيك ابراهيم الخليل وبحق ما أنزلت من الآيات والصحف والتوراة والانجيل أن تنقذنا من هذا الضيق وتجعل لنا منه فرجا ومخرجا انك على كل شئ قدير وبعبادك يا مولانا الطيف خبير (قال الراوى لهذا الكلام العجيب) فما أتم المقدم سعدون دعاءه حتى أجاب الله تعالى نداءه وظهر من كبد البر غبار وعلا وثار فتكدرت منه الاقطار وبعد ساعة تمزق وطار وبان من تحته بريق صفاح ولمعان أسنة رماح وظهرت عساكر وفرسان ودساكر وفى مقدمتهم الملك سيف بن ذى يزن ملك ملوك التبابعة مبيد أهل الكفر والمحن وعلى يمينه الملك أبو تاج وعساكره ودساكره وعلى يساره الملكة منية النفوس ومعهم الرجال وأبطال كأنهم السيل اذا سال أو الظل اذا مال وهم يعلنون بالتهليل والتكبير وقد أزعجوا البر بالهدير وسمع الملك سيف بن ذى يزن صوت المقدم سعدون وعلم بما هو فيه من البليه فأخذته الحميه والنخوة العربيه وحمل الاثنان فى مقدمة عساكرهم وفرسانهم ودساكرهم وكان على الملك سيف بن ذى يزن تنور من البولاد الازرق مغموس بالذهب الاحمر نوره زائد الارهاج وكذلك مثله تنور على الملك أبى تاج وهما منقلدان بالسيوف الهنديه التى حدودها تسابق المنيه ومعتقلان بالرماح السمهريه على كل رمح سنان كأنه لسان حيه هذا وقد حمل الفارسان فيمن معهما من العساكر والجنود وصاحا بأصوات كالرعود وشكا باسنة رماحهم

العلائق

العلائق والكبود وأطبقا على الاعداء انطباق جبال وادى زرود وأهلكوا كل كافر وجحود ومن أشرك بالله الملك المعبود وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه بذل المجهود وصار ينادى الله أكبر فتح الله ونصر أيدنا بالنصر والظفر وأنجل بأكلاب السودان من بالله كفر هذا والملك أبو تاج على يمينه يرمى الرؤس كالاكر والكفوف كاوراق الشجر وخاض الملك سيف بن ذى يزن المواكب ورمى الاعداء فى المجال من فوق الخيل والجنائب وصار يقطع بسيفه الجنوب والترائب ويسل القلوب بأسنة الرماح الكواعب ولما نظر الحبشة والسودان الى هذا الحال ورأوا حربا ما كان لهم على بال وذاقوا العذاب والنكال تمزق أكثرهم وطلب الانتقال وبعضهم ذاق الحمام بالحسام الفصال وخف الجمع عن المقدم سعدون والملك أفراح ونزلت عليهم المسرات والافراح واتسع على سعدون المجال فتمكن من ضرب السيف الفصال وطعن بالرمح الكعوب العال وأعطى السيف فى الضرب حقه وأطعم الوحش من لحم القتلى رزقه وشفى غليله من أعدائه وتمكن من طعن القنا وضرب بالسيف وحاف على العدا أى حيف وأما الملك سيف بن ذى يزن فلما طاب له القتال والطعن والنزال عاد الى طبع العرب فأعرب وأطرب وأنشد يقول

سيف ١٤

اذا نقع الغبار علا وطالا * وكل غضنفر ولى ومالا * وناداني أكون له مجيبا
بعزم لا أمل به قتالا * أنا سيف بن ذى يزن واصلى * كريم للاكارم قد توالا
فلى نسب رفيع من جدودى * وأعمامى وليس الاصل خالا * خلقت من الحديد أشد قلبا
وعزم هد هيبته الجبالا * هلموا يا كلاب الكفر نحوى * فقد طاب التخاصم والقتالا
فما لجموعكم عندى مقام * ولا أبطالكم بهم أبالى * فان الله أيدنى بنصر
وان يجمع على يدى الضلالا * وألهمنى صراطا مستقيما * ودين الحق من رب تعالى
فكم ليل قطعت البر فيه * أجوب فيافيا فيها طوالا * ومالى من أنيس أو مجيب
سوى أسد يروم لى اغتيالا * وفى ذا اليوم تعرفنى الاعادى * اذا ما جزت فى يومى المجالا
أغطى الارض بالاجساد قتلى * وأروى من دمائهم الرمالا

﴿قال الراوى﴾ وبعد ما قال الملك سيف بن ذى يزن هذا المقال تكبب وارتمى كصاعقة من السما وحمل الاعداء بمراود العمى وأبلاهم جميعا بالقيل والقال والذل والخبال وغنى البتار وقلت الانصار ولحق الجبان الانبهار والنذل ولى وحار والملك أبو تاج اشتاق الى نشيد الاشعار فأنشد وقال

ابو تاج ١٥

أنا فى الحرب تخشانى الاسود * وبأسى تقشعر له الجلود
لقد غبنت نفوس أشتريها * بسوق الحرب واختطفت كبود
فيا من لا يرى شخص المنايا * الى فاننى الموت الشديد

(قال الراوى) ولما ان فرغ الملك أبو تاج من ذلك الشعر والنظام تكبب وارتمى كصاعقة نزلت من السما وحمل الاعداء بمراود من العمى وأما عساكر الملك أبى تاج فكل منهم اقتحم القتال وهاج كما تهيج فحول الجمال وأجروا دماء الاعداء كالسيل اذا سال ﴿ياسادة﴾ وكان المقدم سعدون الزنجى سمع صوت الملك سيف بن ذى يزن من تحت الغبار ففرح وقال ما أبركه من نهار وبقى له حملات تحت العجاجات تتعتع الجبال الراسيات وزادت همته وعزيمته عما كانت أولا بطبقات وأيقن باحياء نفسه من بعد الممات وكانت له ساعة لا تشابه الساعات فمال على الاعداء كل الميل ونزل عليهم نزول السيل وأبلاهم بالحرب والويل وكالهم كيلا وأى كيل ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل

والرجال تقتل الى وقت الغروب وعوّلت الكفار على الهروب وسدّت فى وجوههم المذاهب والدروب ولما جن الظلام خفت مواضع الاقدام وبطل ضرب الحسام وعادوا جميعا الى الخيام ولكن سعدون الزنجى من فرحه ما سار الى خيامه بل سار الى الملك سيف بن ذى يزن حتى بقى قدامه وقبل يديه ورجليه وقال له ياسيدى هل ترى أنت صحيح فى دار الدنيا والا أنا فى منام والله ما كانى الا فى أضغاث أحلام وكان الملك سيف مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من دماء الفرسان وكذلك الملك أبو تاج ومن معه من العساكر والفرسان وبعد ذلك جلس الملك سيف بن ذى يزن وتوابعه فى الخيام وقدام الملك أفراح رجاله وخدامه فأمرهم أن يجتهدوا فى احضار الطعام فلما حضر الطعام أكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وبعد ذلك سأل الملك سيف بن ذى يزن عن أصل تلك الحروب فقال له الملك افراح وسعدون الزنجى والله يا ملك ما نعلم لها سببا وانما كنا مقيمين فما نشعر الا وهذه الخيل أقبلت وعليها الفرسان طالبين الحرب والطعان فقال الملك سيف وأنت يا حكيم برنوخ لم تعلم سببها فقال كيف لا أعرف سببها وأنا أمها وأبوها والحال إن والدتك لما أرسلتك مع عبروض الى بلاد أفلاطون وأصبحنا نحن وهنا ما وجدناك فضربت أنا تخت رمل وعرفت الذى جرى فاجتهدت يا ملك وضيقت على عبروض حتى راح وأعلم عاقصة وجاءت ووقفت حتى أخذتك من تحت عبروض وعلمت بالمشقة التى حصلت لك فأدركت عاقصة وأحضرت لها الاحقاق بدوائك من كنز اليونان وتركتك وأتيت الى المدينة الحمراء وطلسمت على قصر أمك بالظلماء وتركتها وطال عليها المطال وأنا أعلم أنك فى هذه النوبة تتزوج بالملكة منية النفوس فتركتك على حالك لقضاء أشغالك وأقمت أنا فى المدينة أنتظر صنع الله تعالى وأقداره وأن الملعونة قرية غافلتنا وأرسلت الى ملك الحبش أعلمته بما جرى فأرسل هذه الثلاثة مقادم لاجل النافذ فى علم الله وأنهم يكونوا من أهل الايمان فاذا قدرت على أحدهما فلا تقتله بل أنسره لعل الله تعالى أن يكتب لهم السعادة على يدك وأنت يا ملك ايش جرى لك فقال الملك سيف بن ذى يزن أنا الذى جرى لى هذا الذى علمتوه ثم حكى لهم على ما وقع له ولا فى الاعادة افاده فتعجبوا من ذلك وحمدوا الله على سلامته وعودته لهم سالما وكذلك الملك أبو تاج فرح بذلك المنهاج وتولى الملك سيف حرسهم الجميع وذلك من تولعه بالملكة منية النفوس وقال لها اعلمى يا ملكة أنك تبقى الحاكمة على تلك الارض والبلاد وأنا أيضا أكون من تحت أمرك ونهيك فلا تضيق صدرك فقالت له ها أنا بقيت عندك غريبة فريدة وأنت المتصرف فافعل بى ما تريد فقال لها والله ما تكونى عندى الا عزيزة مكرمة وكل نساء المدينة هذه جميعا لك مثل الامة فشكرته على مقاله واطمأن قلبها لما علمت أنه ملك مطاع وصاحب جنود وخدم واتباع ﴿قال الراوى﴾ ولما كان ثانى الايام واصطفت العسكر للقتال والصدام وترتبت الصفوف وتحدرت المياه والالوف ونظر الملك سيف بن ذى يزن الى اجتماع العساكر فقفز بين الصفين واشتهر بين الفريقين وصال وجال فى الميدان حتى هد أشعث الحصان وأشار الى مقدمين الحبشة والسودان وقال يا مقدم العساكر والجحافل ويا كبراء هذه الجموع والقبائل هل فيكم فارس حلاحل يبرز الى القتال ومعاناة الابطال ها أنا ما بى خفا ومن عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فأنا أعرفه بنفسى اعلموا انى أنا الفقير الى الله الملك سيف ذى يزن ابن الملك ذى يزن صاحب مدينة حمراء اليمن ومبيد أهل الكفر والمحن هلموا الى القتال ومعاناة الابطال ﴿قال الراوى﴾ ولما نظره الحكماء سقرديس وسقرديون أدركهم الجنون وتناظروا الى بعضهم بالعيون وقالوا لقد نقدمنا المقدم سعدون وأتانا سيف بن ذى يزن يزيدنا على عنادنا عنادا وغبون وها هو طلب البراز وسأل الانجاز فالتفت المقدم سابك الثلاث وقال للحكماء ايش الذى أزعجكم

وفى أمركم حيركم وحصل عندكم خوف ورعب من فارس نزل الى الميدان والحال انه من أولاد البيضان وأنا لو اجتمع علىّ ألف من البيضان أفنيهم بالحسام والسنان وأنا وحق بيت عصاتين ومسيرهم من المشرقين الى المغربين لابد لى ان أنزل الميدان وألطم هذا الفارس العرمان وأقهره فى حومة الميدان وأكسيه من دمه حلة أرجوان ولا أبالى به ولا بألف مثله ثم انه أراد أن يركب فعارضه دمنهور الوحش وقال له اقعد أنت وخل عنك القتال فقال ميمون الهجام اقعدوا أنتم الاثنين وأنا أتولى عنكم القتال يوما أو يومين فقال سابك الثلاث أنا حلفت ببيت عصاتين ولا يمكن أن أحنث فى اليمين فقال الحكيم سقرديون لا تتخاصموا وانتم على الحرب عازمون فان كان ولابد تنزلوا الى الميدان فأنا أضرب لكم القرعة فى هذا المكان وكل من جاءت عليه القرعة ينزل الى الميدان فقالوا رضينا بذلك وضربوا القرعة فجاءت على سابك الثلاث فعادوها ثانيا وثالثا وهى لا تجىء الا له فعند ذلك ركب جواده بعد ما لبس عدته ونزل الى الميدان حتى صار قدام الملك سيف بن ذى يزن وقال له دونك والقتال ان كنت من الابطال ثم انه صال وجال فى أربعة أركان المجال ولعب برمحه العسال حتى أذهل عقل كل من رآه من الابطال وبعد ذلك وقف فى الميدان وأشار الى الملك سيف بالسنان وأنشد وقال

يا من أتى للحرب والميدان * دونك وطعنات القنا المران
تحت العجاج اذا التقى الجمعان * ولسوف تبقى فى التراب معفرا
من سيف سابك الثلاث لدى اللقا * بطل كمىّ فارس الشجعان
حتى تشاهد صولة الفرسان * لو كنت تعلم من أنا عند اللقا
ما كنت تبرز للقتال تعمدا * يا جاهلا بالحرب والجولان
فى الحرب ذا فشل ولا بجبان * أنا فارس الهيجاء قرن باسل
مارا عنى يوم الهياج محارب * حتى أزلت جلاده بسنان
ولسوف تبقى فى التراب مجندلا * رزقا لوحش البر والغيلان

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من سابك الثلاث هذا الشعر والنظام قال له قتلك الله ولا أحياك فلقد عرضت نفسك للهلاك وسوء الارتباك ولقد مدحت نفسك بذلك الهذيان وما قلته من سقشقة اللسان يا جبان يا ذليل يا مهان ويا أذل السودان يا من دخل فى الغرور والبهتان حتى غضب عليك الملك الديان وجعلك شقيا من أهل الحرمان وفى الآخرة محروما من جنة رضوان وتحشر عند مالك فى طبقات النيران وسوف ترى صدق ما قلته لك عيان لكن حتى أجيبك على ما قلت من الشعر والاوزان ثم أجابه على عروض شعره

دع عنك هذا الزور والبهتان * يا أنجس الحبشان والسودان
يا من لغير الله تعبد باطلا * وطردت عن باب العلى الديان
وتمكنت منك الحماقة كلها * وأتيت مغرورا الى الميدان
تبت يداك لقد جمعت جهالة * مصحوبة بالكفر والطغيان
اثبت لحملاتى وذق طعن القنا * من يد من هو عابد الرحمن
وشهدت أن الله حق صادق * جل الاله من الفنا أنشانى
وكذاك ابراهيم حقا مرسل * نعم النبى قد جاء بالبرهان
للحرب دونك كى تذوق مضاربى * وتخر من فوق الثرا ندمان

وأنا مبيد الكفر سيف الجبرى * من عصبة الاسلام والايمان
لا أنثنى يوم اللقا عن فارس * ان لم يوحد ربنا الديان
فيعود من طرق الضلال الى الهدى * ويعود بعد الكفر للايمان
فأذيقه من كاس سيفى منهلا * بالموت ممزوجا بحد سنان
ويعود من فوق التراب مجندلا * جزرا لوحش البر والعقبان

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الملك سيف من ذلك الشعر والنظام وسمع المقدم سابك الثلاث هذا الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام فحمل على الملك سيف بن ذى يزن حملة الغضب وعبس فى وجهه وقطب وكل منهم طلب خصمه أشد الطلب وزادت بينهم الحقود وتضاربوا بكل سيف محدود وتطاعنوا بكل رمح كعوب وانطبقوا انطباقا كأنهم جبال الاخدود وتجادلوا مع بعضهم بالكفوف والزنود والتهبت فى قلوبهم نار الوقود وكل منهما قلبه على خصمه ملآن غيظا وكمود وبعد ذلك افترقا افتراق وادى زرود وكل منهما أيقن أنه مفقود فدام بينهما الحرب والطعان والضرب بالسيف اليمان والطعن بالرمح الكعوب المران وكان سابك الثلاث كأنه حجر أصم لا يلين لانسان الا فى ذلك اليوم فانه لان لما رأى من الملك سيف بن ذى يزن ما أبهره عيان وأيقن بتلاف مهجته إما بسيف أو بسنان وكان طالب الزيادة فوقع فى النقصان وأيقن انه ما بقى له فى الحياة مطمع ولا من الهلاك أمان كل هذا والملك سيف يطاوله ويغالبه حتى أتعبه وأكربه ولما نظر الملك سيف بن ذى يزن الى سابك الثلاث وقد زاد به التحير وقد حس من جواده بالتقصير وعرف ذلك معرفة خبير حاذاه حتى حك الركاب بالركاب وصرخ عليه صرخة دوى منها البر والهضاب ومد يده الى خناقه وقبض على أطواقه وعصر على أشداقه كاد أن تطير أحداقه وصاح بالدين الاسلام ونتعه بقوة واهتمام فقلعه من بحر سرجه وقد بطل هرجه ومرجه ورجله عن الجواد الى الارض والمهاد وصرخ على سعدون الزنجى فنزل اليه وشده بالكتاف وقوى منه السواعد والاطراف وأعطاه لجماعة من الابطال وصلوه الى المضارب والخيام ونظر الحكماء الى هذه الحال فلطموا على وجوههم وصرخوا على عسكر الحبشة وقالوا لهم كيف يهون عليكم المقدم سابك الثلاث وهو من أكبر مقدمين السودان يأخذه واحد من البيضان وأنتم تنظرونه عيان دونكم والحملة على ذلك الشيطان فعند ذلك حملت العساكر وتمحضت الدساكر وأطبقوا على الملك سيف بن ذى يزن فتلقاهم بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرأ من تيار البحر اذا زخر وصار يضرب فيهم بالحسام الذكر ويرمى رؤسهم كالاكر وكفوفهم كأوراق الشجر وحمل بجانبه المقدم سعدون وأنزل على الاعداء ريب المنون وأراهم فى الحرب فنون وأى فنون ونظر الملك أبو تاج الى ذلك فاحتاج أن يحمل على ذلك البحر العجاج وتبعته عساكره أفواجا أفواج ورمى العدى أفرادا وأزواج وانعقد الغبار حتى بقى النهار كأنه الليل الداج وعظم القتال وزادت الاهوال وقصرت الاعمار الطوال واهتزت الجبال وتزلزلت الارض بالزلزال وغنى بين الفريقين الحسام الفصال ونفذت الاسنة فى صدور الرجال وزادت نار الحرب اشتعال وجاء الحق وزهق المحال وقاتل فى ذلك اليوم كل فارس ريبال والجبان طلب الانفلال مما عاين من البلاء والنكال ولا زال الفريقين فى حرب وقتال الى أن أذن الله تعالى للنهار بالارتحال وأقبل الليل بالانفصال ورجعت الطائفتان عن القتال وتركوا القتلى مطروحين على الاراضى والرمال ﴿يا سادة﴾ ولما نزلت هؤلاء العساكر فى الخيام واستقر بالناس المقام أحضروا لهم الخدام الطعام وبعدما أكلوا أضرموا النيران وتحارسوا من كل لص وشيطان وأرسلوا الحكماء يتفقدوا من قتل من عسكر السودان فى اليوم

الشديد

الشديد الاهوال فرأوا القتلى خمسة آلاف وستمائة وسبعين وصاروا قتلى على وجه الارض والبطاح غير الذى أثخن بالجراح فلطمت الحكماء على وجوههم وكذلك السحرة حاروا فى أمورهم وقالوا نحن كنا رابحين وبلغنا من أعدائنا كل الامل لولا هذا الابيض المسمى بسيف بن ذى يزن فانه أنزل علينا وعلى جميع العساكر الذل والمحن وكان زحل غائبا عنا والا لو كان زحل حاضرا معنا لكان نصرنا على الاعداء فقال المقدم دمنهور الوحش يا حكيم كل ما جرى على هؤلاء الرجال من تدبيرك المشوم ورأيك المذموم لانك زعقت على الناس وقلت لهم احملوا حملة واحدة والعساكر ما يعرفون أبواب الحرب والقتال فأهلكوهم هؤلاء الاعداء وأنزلوا بهم النكال وأنا أظن أنك أنت ما جئت معنا الا لتهلك جميع عساكرنا فقال له سقرديون وكيف الحرب يكون أما هى عادات الحروب فيها غالب ومغلوب فقال دمنهور صحيح ولكن القتال مبارزة فارس لفارس لم يكن فيه بغتة لان ما ينزل للبراز الا كل من كان يعرف كيف يكون الانجاز وأنا الرأى عندى أننا ما بقينا نقاتل الا مبارزة حتى ننظر ماذا يكون الانفصال وباتوا على تلك الحال هذا ما كان من أمر الحبشة والسودان وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن وسعدون الزنجى والملك أفراح والملك أبو تاج فانهم لما انفصلوا من القتال وعادوا الى الخيام وأكلوا الطعام وحمدوا الله الملك العلام وقال الملك أفراح لعساكره احسبوا النامن قتل فى ذلك اليوم فقالوا له قتل من عسكرنا تسعون انسان وقتل من عسكر سعدون الزنجى اثنان وقتل من عسكر أبى تاج ثلاثون ومن عساكر حمراء اليمن خمسة وثمانون فقال المقدم سعدون اذا كان فى غداة غد بارزونا كان ذلك قصدنا وأنا خطر لى خاطر وأظن أنه صواب فقال الملك سيف قل ما بدا لك فقال يا سيدى اذا كان فى غداة غد أكون أنا وعبيدى على اليمن والملك أبو تاج وعساكره على اليسار والملك أفراح فى الجناح اليمين وبرنوخ الساحر يأخذ عساكر حمراء اليمن ويمسك الجناح اليسار وأنت أيها الملك تمسك القلب وتستعد للطعن والضرب وتزحف على الاعداء ونحن يا ملك فينا كفاية لهم اذا هم حملوا علينا وأما اذا بارزونا فأكون أنا أول من يبرز الى الميدان وأسقيهم كأس الهوان وكل من بارزنى من الحبشة أو من السودان طعنته بالسنان جعلته كأمس كان ولكن يا ملك أنا أقسم عليك بالخليل ابراهيم أنك لا تتعرض لى فى المجال ولا تمنعنى عن البراز فلعل أن يبرز لى هذا الكلب ميمون فانى والله مشتهى أن ألقاه وأبلغ قلبى مناه لانى كنت أسمع بشجاعته قبل تلك الايام ثم انهم باتوا الى الصباح فركب الفريقان على الجرد القداح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بعوامل الرماح فتأمل المقدم سعدون الزنجى فرأى عساكر الحبشة اصطفوا ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين فعلم المقدم سعدون أنهم يريدون البراز فالتفت الى الملك سيف وقال له يا ملك هذا مطلوبى فقال له الملك سيف ان كان هذا دواءك دونك وما تريد وان رأيت ما زاد على طاقتك من أعدائك فها أنا واقف أحفظك وأرعاك وأهلك كل من عاداك فهم كذلك واذا بفارس خرج من وسط عسكر السودان كأنه من أولاد الجان وهو غائص فى لامته ومتقلد بعدته وعليه درع من الذهب وعلى صدره مرآة من الجوهر عجب وهو راكب على جواد من أعلى خيول الفرسان ومتقلد بسيف يمان كأنه البرق فى اللمعان ولم يزل سائرا حتى توسط الميدان ونادى بصوت وقال هل من مناجز يا من يريد الحرب والقتال دونكم ولقاء الاهوال ان كان فيكم أبطال فلا يبرز لى الا ملككم الابيض المسمى بسيف بن ذى يزن حتى أقاتل أنا واياه قدامكم فى الميدان فان قهرنى كنت له على ما يريد وأخدمه كما تخدم مواليها العبيد وان أنا أسرته أو قهرته أفعل به كل ما اشتهى وأريد ولا اتجبر عليه ولا أضايقه وانما يطلق لى سابك الثلاث وأنا أطلقه هذا ما جرى والمقدم سعدون أراد أن ينزل الى الميدان ويلطم ذلك الفارس فقال له الملك سيف قف مكانك لا تتحرك فما أحد طلبك ولا استحرك وأنا المطلوب ولا يجوز أن أحدا

يطلبني وأنت تكون عوضا عني ثم ان الملك سيف بن ذي يزن قفز الى حومة الميدان وتقرب الى ذلك الفارس
وقال له دونك وما تريد فها أنا طالبك أيها الفارس الجليد فعند ذلك انطبقوا على بعضهم ولم يتكلم أحد منهم
بشعر ولا بنظام بل كل منهم جرد الحسام وانطبق على خصمه من غير كلام وتخاصما أشد خصام والتحما
غاية الالتحام وأخذوا في الصد والرد والقرب والبعد فتارة يكون ميمنة وتارة يكون ميسرة وتارة تجري
بهما الخيل خببا وتارة قهقرة وكان هذا دمنهور الوحش آفة من الآفات وبلية من البليات فجد مع الملك
سيف بن ذي يزن في العراك والصدام وتجريع الموت الذؤام حتى ان الاثنين قد أشرفا على شرب كأس
الحمام وتقدم سعدون الزنجي والملك أفراح والملك أبو تاج وتقربوا الى المعمعه وصارت أعينهم الى نحو الميدان
متطلعه ونظر المقدم دمنهور الوحش من الملك سيف ما حيره وبهره وكان قلبه قاسيا فلان وندم على خروجه
للميدان ولا بقي ينفعه الندم في ذلك المكان وان طلب الفرار والهرب ضاقت الدنيا في وجهه فما كان له غير انه
أخفى الغيظ والكمد وأظهر الصبر والجلد وأخيرا أحس من جواده بالتقصير والملك سيف بن ذي يزن عرف
ذلك منه معرفة خبير فقام في ركابه وتمطى في بداده وزعق عليه وحاذاه وفاجاه ومد يده في جلباب درعه
بكف ملان تقوى وايمان وأخرج رجله من الركاب ورفص الحصان فرماه من تحته الى الارض والصحصحان
وبقي دمنهور الوحش في يد الملك سيف بن ذي يزن معلقا كأنه الثوب الخلق فتحرك في يده وأراد أن يتخلص
فرفعه الملك سيف الى فوق وهو قابض جلباب درعه من الطوق وجلد به الارض فرض عظامه رض فما
لحق أن يصل الارض حتى كان المقدم سعدون واقفا كأنه المجنون فركب على صدره كأنه حجر طاحون
وعصر على أكتافه عصرا وأدار يديه قوة وقهرا وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وساقه بين
يديه وسلمه لاثنين من الفرسان الشجعان وقال لهم اربطوه بجانب صاحبه سابك الثلاث هذا وقد نظر
سقرديس الى أخذ دمنهور الوحش أسيرا فما بقي لهم صبر ولا جلد وتفطرت منهم المرائر والكبد ونشفت
أرياقهم وتمرر مذاقهم فلطموا على وجوههم حتى خرج الدم من أنوفهم وصاحوا على العسكر احملوا على
هؤلاء الذين أسروا مقدمينكم وغيروا عليكم أحوالكم دونكم والحمله ولا يتأخر أحد على الحمله وتكونوا حملة
صادقة فعندها زحفت الرجال وتقدمت الابطال فالتقاهم الملك سيف بن ذي يزن الفارس الريبال ولعب
في أبدانهم بالحسام الفصال ودحرج رؤسهم على وجه الارض والرمال وتبعه المقدم سعدون الزنجي والملك
أفراح والملك أبو تاج وكل منهم اقتحم العبار وهاج وطرحوا الجثث أفرادا وأزواج فلله در الملك سيف بن
ذي يزن فانه حمى الميدان وأهلك الحبشة والسودان وجعل الاجسام على الارض كيمان وأما الملك أفراح
فانه قبض من الاعداء الارواح وبضع الاشباح وسقاهم من المنية كأس القراح وضرب بالسيوف
الصفاح وزعق على الاعداء وصاح فهلك كل فارس جحجاج والمقدم سعدون ما كان
هذا اليوم مغبون فانه أدار رحى الحرب كالطاحون وخرق بسنان الرمح صدور الاعداء والجفون
وأدار على عساكر الحبشة كأس المنون وما بقي يعرف ان كان عاقلا أو مجنون وقد بسيفه الظهور
والاجناب والبطون وثارت الغبائر وتفرقعت المرائر وغنى الحسام الباتر وشك سنان الرمح في الحشى
والضمائر وبان في ذلك اليوم كل شجاع وصابر وتفتحت المقابر فكم من جواد غائر ودم فائر ودماغ
طائر وجبان حائر وكانت وقعة يا لها من وقعة تجلى عليها الملك العظيم القادر القاهر وثبتت أهل
الايمان وبلغوا المأمول وخسرت الكفار ولم ينالوا محصول فحاروا وانذهلت منهم العقول وداموا على
هذا الحال حتى ولى النهار واستحال وأقبل الليل بالانسدال ودقت طبول الانفصال وبطل القتال
وعادت عساكر الاسلام الى المضارب والخيام وتقدم لهم الطعام وأوقدوا النيران وقام برنوخ الساحر
وقال

وقال أنا ملزوم بالفرس الى الصباح وكل منكم ينام ويستراح فقال له الملك سيف أنت خيرك علينا يا حكيم
وأما عساكر الكفار فانهم عادوا الى خيامهم وسقرديس وأخوه سقرديون معهم وكذلك السحرة يتعجبون
من هذه الاقتتال وحسب من قتل في ذلك اليوم فكانوا ألفين وكسورا فلطموا على وجوههم الحكماء
ونتفوا ذقونهم بأيديهم وقالوا انفضحت عساكرنا عند الملوك وكل غني وصعلوك ويقال عنا اننا كان معنا
من العساكر ثمانون ألفا وثلاث مقادم كل مقدم منهم مقاوم بقبيله وتكون بين يديه قليله وأيضا ثمانون
ساحرا وحكيمان وانكسروا من حرب عصبة قليلة وكسرهم الملك سيف بن ذي يزن وأنزل بهم الذل والمحن
وأبلاهم بالمحاق وسقاهم شرابا مر المذاق وأوردهم مورد التلاف وعسكره في عدد أربعة آلاف
التفت ميمون الى الحكماء وقال لهم وأنتم أيها السحارون ما ظهر لنا منكم براهين ولا رأينا منكم منفعة
بيقين الا كان ما معنا منكم أحد فقال له السحرة نحن يا حكماء لما جئنا أول ما فعلنا شيأ منعنا الظلمة التي
كان عملها برنوخ الساحر وخلصنا قمرية وأنتم بطلتم الحرب ولو كنا رأينا برنوخ الساحر يعمل أبوابا كنا بطلناها
ونحن نخاف أن نفعل شيأ أو نعمل عملا يبطله برنوخ الساحر فانه قاعد متحضر الى أشغالنا ومراصدنا كما يرصد
الغار القط فان برنوخ ما هو ساهل حتى نهمل أمره ولا نتقاول على شره ومكره وسحره فقال ميمون الهجام
اما قولكم ان هذه الوقعة ما لها الا سحار وما لها الا ضرب الحسام البتار وأنه لو لم يكن في العساكر سعدون
الزنجي والا كنا كسرناهم قالي أنا بالامس رأيته وهو عائد من الميدان كأنه الاسد الغضبان وأنا مرادي في
غداة غد أخرج وأطلب البراز لعلي يخرج وأنا أجعل دمه على درعه مثل الطراز وأنجز أمره غاية الانجاز
وان نزل من بعده سيف بن ذي يزن ما حت شعكان هذه الارض والدمن فاذا قتل هذان الاثنان كفينا كل
الفوارس والرجال ولا نبالي بعدما بكل ما كان من الاسد الخوال فقال الحكماء ان فعلت ذلك نحن
نضمن لك ان الملك سيف أرعد يزوجك ابنته ويقاسمك في تعشيه وتبقى وزيره ومدبر مملكته وسياف نقمته
وتبقى كلمتك على الدولة مثل كلمته ويفضلك على جميع اكابر دولته فقال لهم لا كلام حتى ينقضي
الظلام ويأتي النهار بالابتسام هذا ما جرى ههنا من الاحكام * وأما ما كان من الملك سيف بن ذي يزن
فانه افتقد من قتل من عسكره فقالوا له يا ملك قتل منا جميعا تسعون ومن العبيد أربعة فبكى الملك سيف وقال
والله يا جماعة أنا عندي كل مؤمن مجاهد في سبيل الله خير من مملكة سيف أرعد وما فيها من المال
والنوال والخيل والرجال ولو أعلم ذلك ما كنت أخلي أحدا منكم يبرز الى القتال فقالوا له أيها الملك
السعيد نحن نعلم ان كل من مات فهو شهيد ومن عاش فهو سعيد فمن ذلك بقيت الاسلام بين السعادة
والشهادة وهذا أحسن ما يكون ونحن يا ملك ما سرنا معك برجالنا وفرساننا الا وفي نيتنا أن نفديك بكل
ما تملك يدنا وكذلك أرواحنا ورجالنا فشكرهم الملك سيف بن ذي يزن على مقالهم وقال لهم والله لقد
شفيتم الغليل وفعلتم كل جميل وأرضيتم الله الملك الجليل ثم قال لهم وكيف العمل في هذا العسكر القليل
ومرادنا انجاز أمره بلا تطويل فقال له المقدم سعدون اعلم يا ملك انه ما بقي ثبات القوم الا بميمون فقط وان
أخذنا ميمون فان العسكر هذا كله يحتبط وبعد ميمون فان العسكر تتفرق وكل من ثبت شرب كأس المنون
يا سادة ثم ان الملك سيف بن ذي يزن أمر باحضار الطعام فأكلوا وشربوا وحمدوا ربهم وشكروه وقال
الملك سيف أنا خائف يا سعدون من الحبشة أن يسعوا في خلاص المأسورين من عندنا وان فعلوا ذلك ضاع
تعبنا وأنا قصدي أن أحضرهم وأعرض عليهم الاسلام فان أسلموا كانوا من حزبنا وان لم يسلموا ضربت
رقابهم وأرحت قلبي من سجنهم والتوكيل عليهم ماذا تقولون يا حاضرون فقالوا له جميعا افعل ما تريد فنحن
لك أطوع من العبيد وعن رأيك لا نحيد فقال الملك سيف بن ذي يزن علي بهم يا سعدون فقال سمعا وطاعة

وراح سعدون وأتى بهم وهم في الاحزان في أشد ما يكون فلما احضرهم والى بين أيادي الملك سيف بن ذي
يزن أوقفهم فقال لهم الملك سيف يا مقدم ايش آخركم عندنا والتوكيل عليكم وأنتم ساكتون فهل يا ترى مرادكم
ان أطلقكم من السجن عضوا الى حال سبيلكم والا ايش يكون قصدكم ومرادكم أنا من أول ما أسرتكم كان
قصدي ضرب رقابكم ولكن أملت فيكم أمل وما أدري يصح أو كيف العمل وأنا في هذا الوقت أحضرتكم
ومرادي أرتاح من التوكيل عليكم اما باسلامكم وتكونوا من حزب الاسلام لتحظوا بالشهادة فانا أدركتكم
الحمام وبالسعادة اذا كنتم على دين الاسلام فانطقوا بما ترون فيه الصواب وعجلوا الى برد الجواب
فسكت الاثنان ولا أحد نطق بخطاب فقال الملك سيف كأنكم أبيتم دين الاسلام وما بقى لكم غير كأس
الحمام قم يا مقدم سعدون واضرب رقابهم وعجل لهم المنون فقام سعدون على الاقدام وأشهر في يده
الحسام فقال سابك الثلاث يا ملك سيف ايش مرادك منا فقال له مرادي ان تتركوا عبادة زحل وتعبدوا الله
عز وجل فان زحل هذه نجمة من جملة النجوم ولا يعبد بحق الا الله الملك الحي القيوم فقال سابك الثلاث
وأين الهك الذي تعبده حتى نعبده معك واذا رأيناه فعلى فعالك نتبعك واعلمنا هو في أي مكان فقال
الملك سيف ان الحي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى لا يمر عليه زمان ولا يحويه مكان بل في السماء
عرشه وفي الارض بطشه وهو واحد أحد فرد صمد لا شريك له ولا مثيل ولا شبيه ولا صاحبة ولا ولد
ولا ينظر ولا له مستقر ومن جعل له شريكا فقد كفر ودخل النار يوم المحشر فقال الراوي فلما سمع
سابك الثلاث هذه الاقوال اقشعر بدنه وبقى في خبال وأخذته الهيبة لذكر الله المتعال ونطق في
عاجل الحال وقال صدقت يا ملك الزمان وقولك واضح البرهان لكن عرفني كيف يكون الدخول في
دينك وكيف الوصول في اتباع يقينك فقال الملك سيف تطبق الاربع وترفع الاصبع وتقول كما قال
سقرديس الموسى في المناجاة يا معبودي ويا مبدي من العلم علمني عسى يرتفع مجدي قال الله يا موسى أفضل ما يقول
عبدي لا اله الا الله خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان صابون القلوب التوحيد يسعد
من عليها توفي كلمة في الموازين ترجح على الالسن لها خفة لو وضعت جميع الاعمال في كفة وهي في كفة
وكذلك الجبال والارضون فما يرجح الا هي وهي لا اله الا الله محمد رسول الله (قال الراوي) فلما سمعها الاثنان
وهما سابك الثلاث ودمنهور الوحش ذلك الكلام حصل لهما انشراح صدر للاسلام فقال دمنهور الوحش
يا ملك سيف حقيقة أنا سمعت في بعض الليالي ناسا يقولون ان الله واحد أحد فرد صمد وهو لا يدرك بالبصر
ولا له مكان ولا مستقر وأنت في كلامك تذكر أن محمدا رسول الله مع أن الناس المؤمنين يقولون ابراهيم
خليل الله فقال الملك سيف صدقت وهذا الذي ذكرته فهو نبي آخر الزمان يأتي بالبينات والقرآن وهو
أول الانبياء وخاتم المرسلين وهو سلالة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه الكرام وكان
المقدم دمنهور الوحش وسابك الثلاث يسمعان ذلك الكلام وقلوبهم خاضعة الى دين الاسلام فقالوا
للملك سيف بن ذي يزن ونحن اذا أسلمنا له لبينا فهل ربنا يقبلنا بعد ما جهلنا في عبادة زحل مدة أعوام في أعمارنا
الاول ولا يردنا عن بابه ويحرمنا من التعلق والطمع في جنابه فقال الملك سيف اذا آمنتم بالله تعالى
وانتهيتم عما مضى يجود الله عليكم بالعفو والقبول والرضى فقالوا له ونحن على ذلك آمنا بالله ورسوله وملائكته
وكتبه وأول ما قال سابك الثلاث أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأشهد أن ابراهيم
خليل الله وهو نبي زماننا هذا فقال الملك سيف بن ذي يزن أفلحت وكتبت من حزب الرحمن وبعده أسلم
دمنهور الوحش وكتب لهم السعادة والاقبال وفرح الملك سيف بن ذي يزن باسلامهما وقام اليهما واطلقهما
من وثاقهما وقبلهما بين أعينهما وأحضر لهما ملابس وخلعها عليهما وقال لهم انتما فزتما بالسعادة

ثم أمر باحضار الطعام فوضع وأكلا مع الملك سيف ومن حضر من العوام وباتا في هناء
وسرور وبات الملك سيف يعلمهم العبادة طول ليلتهم وقواعد الاسلام وفرح بهما
فرحا تاما الى ان أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره وراح واقام سوق الحرب
والكفاح واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف ولما وقعت العين على العين
(قال الراوي) وكان المقدم ميمون في هذه الليلة وعد سقرديس وسقرديون انه ينزل
الميدان ويقاتل المقدم سعدون اما ان يأسره على يديه او يقتله ويسقيه كأس
المنية ويخلص سابك الثلاث ودمنهور الوحش باحسن ما يكون وبات
منتظر الصباح ولا يعلم بان هذين البطلين فتح عليهما الفتاح وانتظر من
الضلال الى طريق الهدى والنجاح فلما كان في ذلك اليوم برز المقدم ميمون
الى حومة الميدان وهو راكب على فيل أعلى من الجواد وعلى بدنه
درع داودي صنعة نبي الله داود عليه السلام وهو كثير العدد
ضيق الزرد كأنه اعين الجراد لا يعمل فيه الصارم المهند وعلى رأسه
بيضة عادية ملمعة مجلية كأنها الفضة النقية لا تعمل فيها الصوارم
الهندية ومتقلد بصفيحة هندية مكتوب على حدها رسول المنية
وعلى كتفه قناة خطية تتلوى مثل الحية وعليها سنان كأنه حمة عقرب
او فيس على مرقب ثم ان [illegible] ذلك الفيل الى الميدان ومحل الجولان
ورفع صوته وكان [illegible] جمهوري يسمعه القاصي والداني وقال
هل من مبارز [illegible] جزا اعلموا يا معاشر عساكر حمراء اليمن
[illegible] ها أنا برزت الى الميدان ومحل الضرب والطعان وانكم كلكم رعية ولا
فيكم ملك ولا سلطان بل انتم توابع سعدون بن الزنجي ومن
له من الغلمان وسعدون بن علي ما سمعت عنه انه تابع للملك
سيف وهو سيف البيضان وانا نزلت الى الميدان قصدي انجاز
الحال وقضاء الاشغال واخرت جميع العساكر عن الحرب والقتال
وليس من المروءة ان نتكل على العساكر تقاتل بعضها ونقعد
نتفرج على ما جرى لها فالمراد ان ينزل لي الملك سيف بن ذي يزن
الذي اباد بسيفه اهل الشرك والمحن وان اسعرني فيقرنني مع سابك

الثلاث ودمنهور الوحش اللذين اسرهما بالامس
حتى نبقى جميعا أسراه ويحكم فينا بما يهواه وان أنا اسرته
أطلب منه الاثنين فداه وان كانت تأنف نفسه أن ينزل
قبالى لكونه ملكا صاحب خدام وموالى ويقول ان قدره
عالى فليبرز لى من هو من أمثالى وهو المقدم سعدون
الزنجى فان قهرنى كنت له من جملة الخدم والعبيد وان
انا قهرته وأسرته يكون لى على كل ما اريد (ياسادة) ونظره
سابك الثلاث ودمنهور الوحش وهو على هذه الحال *
فأراد أن يبرز اليه فقال الملك سيف بن ذى يزن قفا *
مكانكما ولا تخرقا مع ذلك الشيطان حرمتكما ثم انه
أراد أن يخرج له فتعلق بركابه سعدون وقال له سألتك
بالله العظيم يا ملك الزمان انك تسمح لى بالخروج الى
ذلك الشيطان فقال الملك سيف يا مقدم سعدون انا
ما امنعك عنه وانما انا لى غرض فى أسره لعل الله تعالى
أن يهديه للايمان فان مثل ذلك من الفرسان المشهورة
والابطال المذكورة واذا كان على دين الاسلام ينفعنا
فى الجهاد وبه نبلغ القصد والمرام فاذا أردت الخروج
اليه أنا ما امنعك عنه لكن ان قدرة عليه فلا تقتله بل
احترس على أسره كما قلت لك لعل الله أن يهديه للايمان
ويبقى من حزب الرحمن فعند ها خرج المقدم سعدون
وسار فى الميدان حتى بقى قدام المقدم ميمون وقال له دونك
والميدان ان كنت على ما تدعى انك من الفرسان اصحاب الضرب
والطعان

والطعان فلما نظر ميمون اليه قال له يا فتى هو انت الملك
سيف بن ذى يزن الذى تدعى انك من اهل الشجاعة
والقوة والبراعة فقال له المقدم سعدون يا ميمون انت
كأنك مجنون فان الذى تذكره هذا ملك من اكبر الملوك
وكم تحت يده مثلك ومثلى من كل قائد جيوش
ومقادم وملوك وكل غنى وصعلوك فكيف ينزل لمثلك
للحرب ويقادم امثالك فى محل الطعن والضرب وكم مثلك
وامثالك يريدان يتعلق بالفروسية ويروم ان يسعى لعله
يلحق مساعيه والايام ترده وتزله وتخزيه وفرق بعيد
أنا وانت وألوف من امثالنا لا يساوون نقطة من تياره
ولا شرارة ولا دخنة من ناره وان كنت على ما تدعى
انك من الفرسان فها انت فى الميدان والحرب والطعان
ثم ان سعدون الزنجى لطم ميمون الهجام لطمة الاسد
الضرغام وأخذ معه فى المعاركة والصدام وانعقد
على رؤسهما الغبار والقتام وبطل العتب والملام
وقل من بينهما الكلام وتطاعنا بكل رمح معتدل
القوام وتضاربا بكل حسام صمصام ودارا فى كر وفر واقبال
وادبار ومهاجمة وملاطمة حتى اشرفا على الويل والعمى
ونعوذ بالله من احقاد السودان لانهم مثل فروخ
الجان وزاغت منهما العينان وتقصف الرمحان وتثلمت
السيفان هذا وكل منهما فى خصمه طعان أن يسقيه
كاس الحمام والهوان ودارا على ذلك الشان وهما
يتزاوغان

يتزاوغان ويتهامران حتى ما بقي في ايديهما من سلاحهما شيء
ينفع والسيوف والرماح صارت قطع فرمياها من ايديهما وتقابضا *
بالزنود وزاد بينهما الغيظ والحقود وبعد ذلك التفت المقدم سعدون
الى ميمون وقال له يا فتى هل لك أن تقاتلني بالصراع حتى نفتخر أنا *
وأنت بقوة الزند والباع ويبين منا من يكون شجاع ولا يفزع
من الحرب ولا يرتاع فان كنت تدريه دونك والصراع وان كنت *
لم تعرف في الصراع فدعنا على ما نحن عليه من الحرب والقراع
فقال ميمون انا الصراع يا فتى صناعتي وربيت فيه من الصغر
بين اقاربي واهلي واحبتي كيف لا ادريه وانا كامه وابيه (قال الراوي)
وان المقدم سعدون ما طلب ذلك الا لكون ميمون الهجام
كما ذكرنا راكب على فيل واما سعدون فهو راكب على جواد *
نبيل وكان قصد سعدون انه اذا نزل الى الارض هو واياه
يبلغ منه مناه وكان سعدون حس من جواده بالتقصير
واما الفيل فهو كالجبل الشامخ الكبير فما صدق ان ينزل اليه وهجم
سعدون عليه ومال بكليته اليه وتجازيا *
وتقابضا وتهاجما وتلاكما حتى سالت من مناخيرهما
الدما واشرفا على الويل والعمى (يا سادة) وكانت الارض *
ملآنة بالصخور والاحجار من كبار وصغار فصار ايتراجما بالاحجار
والصخور وفجرت اقدامهما الارض مثل القبور وداما على ذلك
الحال حتى ولى النهار واستحال واقبل الليل بالانسدال واندق
لهما طبل الانفصال وافترقا من الحرب والقتال وكل منهما
ينظر الى خصمه شذرا ويرمقه حذرا وعاد الى الخيام وقد
انسدل الظلام ولما عاد المقدم سعدون من الميدان التقاه
الملك سيف بن ذي يزن وهناه بالسلامة وفرح بعودته
وكذلك سابك الثلاث سلما عليه وقالا له لله درك من بطل
شجاع

شجاع وقرن مناع لقد قبل الله منك الجهاد وبلغك القصد والمراد
فشكرهم على كلامهم وجلس الملك سيف بن ذي يزن وأمر سعدون
الزنجي بالجلوس فجلس وأحضروا الطعام فأكلوا وشربوا ولذوا
وطربوا فقال الملك سيف يا مقدم سعدون كيف كان خصمك
في هذا اليوم فقال سعدون يا ملك ما هو الا فارس مهاب
وحرم للحروب وثاب وانا والله ما رأيت حملات مثل حملاته
وثبات مثل وثباته ولا يفعل فعاله الا استاذي الملك
سيف بن ذي يزن سيد ملوك اليمن ولكن يا ملك
الزمان في غداة غد اذا اراد الله تعالى بالنصر
اخوده اسير واتركه على الارض عفير ولله تعالى له
المشيئة والتدبير هذا ما جرى ههنا واما ما كان
من المقدم ميمون فانه عاد من الميدان الى مضاربه
والخيام فتلقاه سقرديس عند عودته وهناه بالسلامة
وقال له كيف رأيت خصمك يا فارس الزمان فقال ميمون وحق زحل
في علاه والنجم وما سواه يا حكيم الزمان ما هو الا اوحد
الفرسان ولم يكن له نظير في ثباته في الحرب
والميدان وانا في غداة غد آخذه
أسيرا والليل امسى

تم

*(تم الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس أوله قال الراوي فقال ميمون وحق زحل في
العلا والنجم وما هوى يا حكيم الزمان ما هو الا أوحد الفرسان ولم يكن له نظير الخ)*